

# أَعْرَابُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَبَيَانُهُ

تأليف الأستاذ

محيي الدين الإدريش

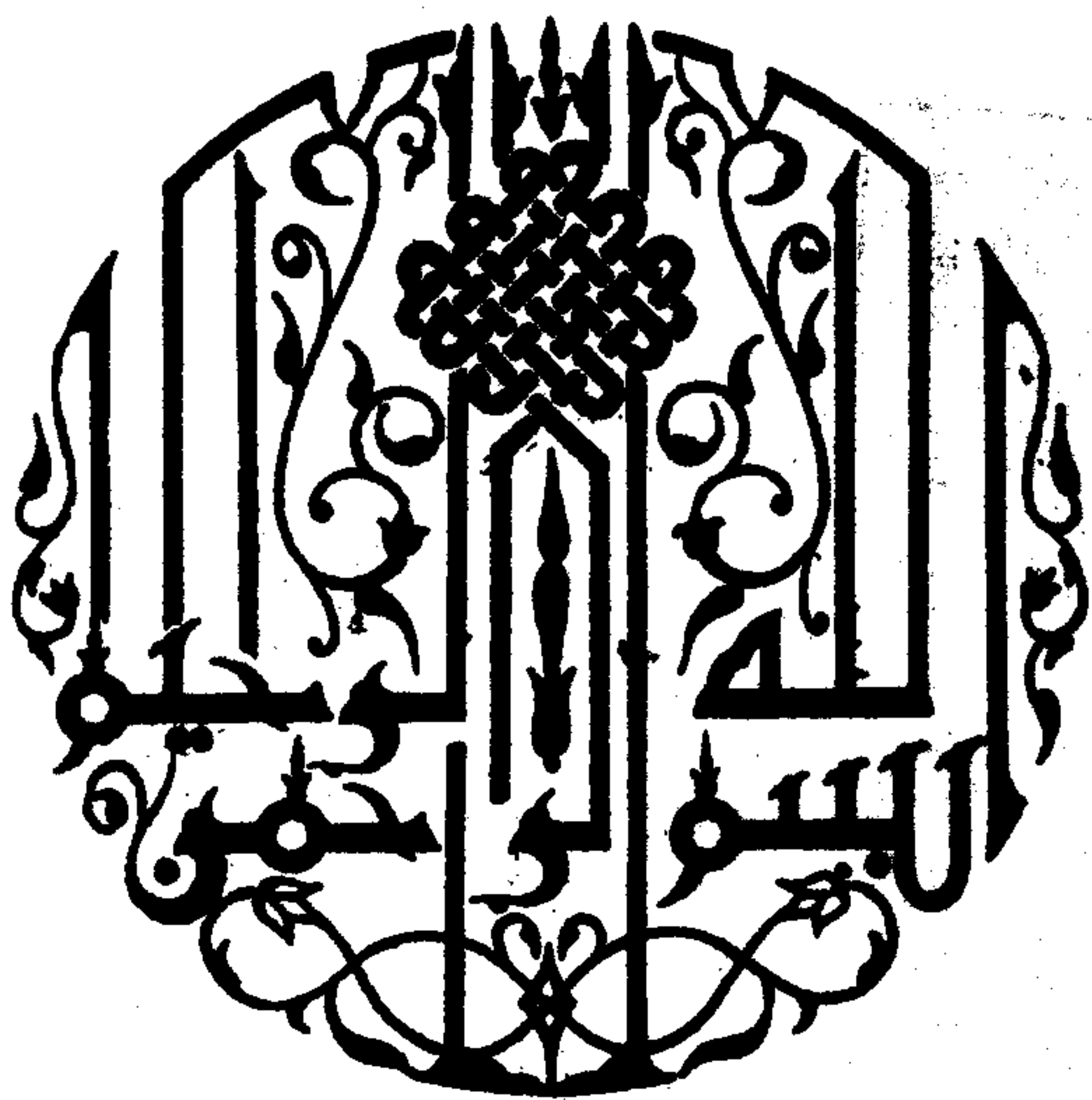
المجلد الرابع

الجزء العشرون — الجزء الحادي عشر — الجزء الثاني عشر

دار ابن كثير  
للطباعة والنشر والتوزيع  
دمشق - بيروت

الكامنة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
دمشق - بيروت

دار الإرشاد للشؤون الجامعية  
مصر - سورية



إِنَّمَا الْقُرْآنُ لَكَ  
وَبَيْتُهُ

جميع الحقوق محفوظة

لدار الارصاد

دمشق - سورية

الطبعة الثالثة

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م



للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - شارع مسلم البارودي - بناء غولي وصلاحي - ص.ب ٣١١ - هاتف ٢٢٥٨٧٧  
بيروت - ص.ب ١١٣ / ٦٣١٨

الإمامة للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - بزمكة - جانب الهجرة والجوازات

ص.ب ٢٧٧ - هاتف ٢٤٣٢٤٥ - بيروت - ص.ب ٥٤٨٨ / ١١٣



\* وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ وَفَإِنَّ لِلَّهِ نِصْفَهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي  
 الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا  
 أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ  
 قَدِيرٌ ﴿١١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ  
 أَسْفَلَ مِنْكُمْ ۖ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خُنْفَكُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لَيَقْضِيَ اللَّهُ  
 أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ  
 وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾

### اللفظة :

( العدوّة ) بضم العين ويجوز كسرهما وفتحها : شط الوادي  
 وشفيره ، سبت بذلك لأنها عدت مافي الوادي من ماء ونحوه أن  
 يتجاوزها ، أي منعه ، وفي مختار الصحاح : العدوّة بضم العين  
 وكسرهما : جانب الوادي وحافته ، وقال أبو عمرو : هي المكان المرتفع .

( الدنيا والقصوى ) تأنيث الأدنى والأقصى ، وجاءت إحداهما  
 بالياء والثانية بالواو مع أن كليهما فعلى من بنات الواو لأن القياس  
 قلب الواو ياء كالعليا ، وأما القصوى كالعود في مجيئه على الأصل

وقد جاءت القصيا إلا أن استعمال القصوى أكثر ، هذا والعدوة الدنيا  
ما يلي المدينة ، والقصوى ما يلي مكة .

( الركب ) في القاموس : والركب ركبان. الابل وهو اسم جمع  
لراكب أو جمع له وهم العشرة فصاعداً وقد يكون للخيول والجمع  
أركب وركوب .

### الاعراب :

( واعلموا أن ما غنتم من شيء ) أن وما في حيزها سدت مسد  
مفعولي اعلموا وما موصولة ولذلك نصبت في الرسم من ، ولكن ثبت  
وصلها في خط بعض المصاحف وثبت فصلها في بعضها الآخر ، وهي  
اسم أن ، وجملة غنتم صلة ومن شيء في محل نصب حال من عائد  
الموصول المقدر والمعنى : ما غنتموه كائناً من شيء أي قليلاً كان أو  
كثيراً . ( فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن  
السبيل ) الفاء رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط وفتحت همزة «أن»  
لأنها وما في حيزها خبر مبتدأ محذوف تقديره فحكمه أن لله خمسة ،  
والجار والمجرور خبر أن المقدم وخمسة اسمها المؤخر والتقدير : فإن  
خمسة لله ، ويجوز أن تكون أن وما في حيزها مبتدأ خبره محذوف  
تقديره فحق أو فواجب أن لله خمسة ، وللرسول وما بعده عطف على  
قوله لله وسيأتي في باب الفوائد تفصيل القسمة . ( إن كنتم آمنتم بالله  
وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان ) إن شرطية وكنتم فعل الشرط  
والجواب محذوف تقديره فاعلموا ذلك ، وجملة آمنتم خبر كنتم وبالله  
جار ومجرور متعلقان بآمنتم وما عطف على الله وجملة أنزلنا صلة

وعلى عبداً جار ومجرور متعلقان بأنزلنا ويوم الرقان ظرف متعلق  
 بأنزلنا أيضاً والمراد به يوم بدر الفارق بين الحق والباطل . ( يوم التقى  
 الجمعان ) الظرف بدل من الظرف الأول ، وجملة التقى الجمعان  
 مضافة للظرف ، ( والله على كل شيء قدير ) الواو استئنافية والله مبتدأ  
 وقدير خبره وعلى كل شيء جار ومجرور متعلقان بقدير . ( إذ أتم  
 بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى ) الظرف بدل من يوم الأول أو  
 الثاني وأتم مبتدأ وبالعدوة خبر والجملة مضافة للظرف والدنيا صفة  
 للعدوة وهم بالعدوة القصوى عطف على سابقتها . ( والركب أسفل  
 منكم ) الواو حالية من الظرف وهو قوله « بالعدوة القصوى » ويجوز  
 أن تكون عاطفة على « أتم » لأنها مبتدأ تقسيم أحوالهم وأحوال  
 عدوهم ، والركب مبتدأ وأسفل نصب على الظرف في محل رفع على  
 الخبرية وسيأتي مزيد بحث له في باب الفوائد . ومنكم جار ومجرور  
 متعلقان بأسفل لأنه في الأصل اسم تفضيل استعمل بمعنى صفة لمكان  
 محذوف أقيم مقامه ، وللمخشي فصل في تعليل هذا التوقيت ، وذكر  
 مراكز الفريقين سنورده في باب الفوائد لأنه بلغ الذروة في التنقيب  
 عن أسرار الكتاب العزيز . ( ولو تواعدتم لآخفتكم في الميعاد ) الواو  
 عاطفة ولو شرطية وهي الدالة على الامتناع وتواعدتم فعل الشرط واللام  
 الرابطة واخفتكم جملة لا محل لها لأنها جواب الشرط وفي الميعاد متعلق  
 باختفتكم ، أي امتنع اختلافكم في موعد الخروج إلى القتال لامتناع  
 تواعدكم وإعلام بعضكم بعضاً بالخروج للقتال لأنكم قد تضعفون  
 عندما تعلمون شكيبتهم ومنعة مكافهم مما يريد فصل المخشي  
 البديع . ( ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ) لكن حرف استدراك  
 مهمل وليقضي اللام للتعليل وهي مع مجرورها التوول متعلقان بمحذوف ،  
 أي جمعكم بغير ميعاد والله فاعل وأمرأ مفعول به ، وجملة كان مفعولاً

صفة لأمرأ وكان واسمها المستر وخبرها • ( ليهلك من هلك عن بينة ) يجوز تعليق ليهلك بما تعلق به ليقضي أي فهو بدل منه ، ويجوز أن يتعلق بنفعولا ، ويهلك فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ومن اسم موصول فاعل وجملة هلك صلة وعن بينة حال • ( ويحيى من حي عن بينة ) عطف على الجملة السابقة ، وحي أصلها حيي أدغمت الياء بالياء • ( وإن الله لسميع عليم ) الواو استئنافية وإن واسمها واللام المزحلقة وسميع خبر أول لأن وعليم خبر ثان •

### البلاغة :

في قوله : « إذ أتتم بالعدوة الدنيا » الى قوله : « ويحيى من حي عن بينة » فن الاستدراك فإن الحق سبحانه أخبر عن الأمر الواقع بخبر أخرجه القصاصة مجرى المثل ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما أخبرته عيونه بقول ركب قریش من الشام الى مكة على الجادة المعروفة التي لا بد لسالكها من ورود « بدر » ، أمر أصحابه بالخروج وخرج معهم يريد العير ، وكان وعد الله قد تقدم له بإحدى الطائفتين ، إما العير وإما النفير ، وبلغ أبا سفيان ، وهو على الركب ، خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الركب أن يأخذ على سيف البحر ، ومضى أبو سفيان على وجه مكة ، فاستنفر قریشاً ، فخرجوا الى بدر ليشغلوا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تتبع العير ، فصادفوه ببدر ، وهو يظن أن الركب يمر على بدر ، فوقعت اللقيا من غير ميعاد ، فأخبر الله سبحانه بموضع المسلمين من بدر وموضع المشركين منه بقوله : « إذ أتتم بالعدوة الدنيا » أي القرية ، « وهم بالعدوة القصوى » :

أي البعيدة ، « والركب أسفل منكم » لأن سيف البحر في غور ، وبدر في نجد بالنسبة إليه ، وأراد أن يخبر عن وقوع اللقاء بغير ميعاد ، وعُدل عن لفظ المعنى الى لفظ الإرداف فلم يقل فالتقوا من غير ميعاد ، بل قال : « ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد » لخروج لفظ الإرداف مخرج المثل ليكون أسير وأشهر ولو وقع الاختصار على هذا المقدار لاحتل أن يقال : فما الحكمة في حرمان الله رسوله والمسلمين هذه الغنيمة الباردة لأجل منها . وهي فتح مكة واستئصال أموال أهلها ، فإن اختياره لهم لقاء النفير دون العير ليقول حُساء مكة وصناديدها فيتمكن المسلمون من فتحها وكذلك كان ، وقد كان مراد المسلمين لقاء العير دون النفير بدليل إخباره سبحانه عنهم بذلك في قوله : « ويودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » يعني العير ، فإن ذات الشوكة : النفير ، لأن الشوكة السلاح ، فأرادوا هم ذلك ، وأراد الله خلافه لعلهم بالعواقب ، فأوقع اللقاء من غير ميعاد لهذه المصلحة ، وأخرج الإخبار به مخرج المثل لما بينا من فائدة ذلك ، ثم قوى دليل الكلام بذكر العلة في تفويت تلك المصلحة الظاهرة ، حيث قال بلفظ الاستدراك : « ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً » ، ثم فصل ما أجمله في الاستدراك بقوله : « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة » ، فاتضح الإشكال ، وارتفع ما قدر من الاحتسار وأبان عن المعنى أحسن بيان ، فحصل في هذه الكلمات أربعة عشر نوعاً من البلاغة وهي : الإيجاز ، والترشيح ، والإرداف ، والتشيل ، والمقارنة ، والاستدراك ، والإدماج ، والإيضاح ، والتعذيب ، والتعليل ، والتنكيت ، والمساواة ، وحسن النسق ، وحسن البيان .

## الفوائد :

١ - لم نجر في هذا الكتاب على الخوض في المسائل العلمية والفقهية إلا نادراً ، وإلا فما له علاقة بالاعراب أو البيان ، وقد خاض العلماء كثيراً في كيفية تقسيم الخمس ونلخص آراء الأئمة بما لا يخرج عن أسلوبنا .

قسمة الخمس عند أبي حنيفة أنها كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة أسهم : سهم لرسول الله ، وسهم لذوي قريبه ، وثلاثة أسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل .

أما عند الشافعي فيقسم على خمسة أسهم : سهم لرسول الله يصرف إلى ما كان يصرف إليه من مصالح المسلمين ، كعدة الغزاة من السلاح والكراع ونحو ذلك ، وسهم لذوي القربى من أغنيائهم وفقرائهم ، والباقي يفرق الثلاث .

وأما عند مالك بن أنس فالأمر مفوض إلى اجتهاد الإمام ، إن رأى قسمة بين هؤلاء ، وإن رأى إعطاء بعضهم دون بعض ، وإن رأى غيرهم أولى وأهم فغيرهم . وهناك أقوال أخرى يرجع إليها في المطولات .

٢ - يقع الخبر ظرفاً نحو « والركب أسفل منكم » ، وجاراً ومجروراً نحو « الحمد لله » ، وشرطهما أن يكونا تامين كما مثل ، فلا يجوز زيد مكاناً ، ولا زيد بك ، لعدم الفائدة ويتعلقان بحذوف وجوباً هو الخبر ، واختلف في تقديره فقيل استقر أو مستقر .

قال ابن هشام : في المعنى : والحق عندي أنه لا يترجح تقديره اسماً ولا فعلاً بل بحسب المعنى . وقال ابن مالك في الخلاصة :

وأخبروا لظرف أو بحرف جر      ناوين معنى كائن أو استقر

وهناك ملاحظات هامة تلفت إليها الانتباه :

آ - يخبر بالمكان عن أسماء الذوات والمعاني نحو : زيد خلفك والخير أمامك .

ب - يخبر بالزمان عن أسماء المعاني فقط نحو : الصوم اليوم والسفر غداً .

ج - لا يخبر بالزمان عن أسماء الذوات فلا يقال : زيد اليوم ، والفرق أن الأحداث أفعال وحركات ، فلا بد لكل حدث من زمان يختص به بخلاف الذوات .

د - إذا حصلت فائدة جاز الإخبار بالزمان عن الذوات ، كأن يكون المبتدأ عاماً والزمان خاصاً ، بإضافة أو وصف ، نحو : نحن في شهر كذا ، فنحن مبتدأ وهو عام لصلاحيته في نفسه لكل متكلم إذ لا يختص به متكلم دون غيره ، وفي شهر كذا خبره ، وهو خاص بالمضاف إليه ، ونحن في زمن طيب اختص بالوصف .

هـ - وأما نحو قولهم « الورد في أيار » و « اليوم خمير » و « الليلة الهلال » ، فالتأويل فيها : خروج الورد ، واليوم شرب خمير ، والليلة رؤية الهلال ، فالإخبار في الحقيقة إنما هو عن اسم المعنى لا عن اسم الذات .

٣ - وقد آن أن نورد فصل الزمخشري بحروفه ؛ وفيه يسمو هذا الامام الى أبعد أفق ، ويرهن على قوة ملاحظته وسداد تفكيره قال :

« فإن قلت : ما فائدة هذا التوقيت وذكر مراكز الفريقين ، وإن العير كانت أسفل منهم ؟ قلت : الفائدة فيه : الإخبار عن الحال الدالة على قوة شأن العدو وشوكته وتكامل عدته وتمهد أسباب العلبة له ، وضعف شأن المسلمين واليأث أمرهم وأن غلبتهم في مثل هذه الحال ليست إلا صنفاً من الله سبحانه ، ودليلاً على أن ذلك أمر لم يتيسر إلا بحوله وقوته وباهر قدرته ، وذلك أن العدو القصوى التي أفاخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت أرضاً لا بأس بها ، ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الأرجل « أي رخوة » ، ولا يمشى فيها إلا بتعب ومشقة ، وكانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم فكانت الحصاية دونها تضاعف حيتهم ، وتشجذ في المقاتلة عنها نياتهم ، ولهذا كانت العرب تخرج الى الحرب بظعنهم وأموالهم ليعيئهم الذب عن الحريم والغيرة على الحرم على بذل جهدهم في القتال، وأن لا يتركوا وراءهم ما يحدثون أنفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويصبطهم ويوطن قوسهم على أن لا يبرحوا مواطنهم ، ولا يخطوا مراكزهم ويبدلوا منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم ، وفيه تصوير ما دبر سبحانه من أمر وقعة بدر ليقضي أمراً كان مفعولاً من اعزاز دينه وإعلاء كلمته حين وعد المسلمين إحدى الطائفتين مبهمة غير مينة حتى خرجوا ليأخذوا العير راغبين في الخروج .

إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَاكٍ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَكُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ  
وَلَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٢﴾ وَإِذْ  
يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى  
اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٣﴾

### الاعراب :

( إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَاكٍ قَلِيلًا ) الظرف متعلق بمحذوف تقديره  
اذكر أو هو بدل ثان من يوم الفرقان ، أو متعلق بسميع عليم أي يعلم  
المصالح إِذْ يُقَلِّلُهُمْ فِي عَيْنِكَ . ويريكهم فعل مضارع والكاف مفعول أول  
والهاء مفعول ثان والله فاعل وفي مَنَاكٍ حال وقليلًا مفعول ثالث لأن  
رأى الحلية تنصب مفعولين بلا همزة فإذا دخلت عليها الهنزة  
نصبت ثلاثة . ( وَلَوْ أَرَاكُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ) الواو  
عاطفة ولو شرطية وأراكم فعل ماض والكاف مفعول أول والهاء مفعول  
ثان وكثيرًا مفعول ثالث ، واللام رابطة وفشلتم فعل وفاعل ولتنزعتم  
عطف على لفشلتم وفي الأمر جار ومجرور متعلقان بتنزعتم ( وَلَٰكِنَّ اللَّهَ  
سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ) الواو عاطفة ولكن واسمها وجلة سلم  
خبرها وإنه إن واسمها وعليهم خبرها وبذات الصدور جار ومجرور  
متعلقان بعليم ( وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ) إِذْ بدل من  
الظرف قبله ويريكموهم فعل مضارع والكاف مفعول أول والميم

علامة الجمع والواو لإشباع الميم والهاء مفعول ثان وإذ متعلق  
 يريكمهم ، وجملة التقيمت مضافة للظرف وفي أعينكم متعلق بقليل  
 وقليل حال من الهاء لأن الرؤية هنا بصرية فهي مع الهمزة تنصب  
 مفعولين فقط . ( ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمراً كان مفعولاً )  
 عطف على ماتقدم ، وفي أعينهم حال وليقضي لام التعليل مع مجرورها  
 متعلقان يقللكم لأنه علة التعليل ، وكرره لاختلاف الفعل المعلن به إذ  
 الفعل المعلن به أولاً اجتماعهم بغير ميعاد ، وثانياً تقليل المؤمنين قبل  
 الالتحام ، ثم تكثيرهم في أعين الكفار ، أما الغرض في تقليل الكفار  
 في أعين المؤمنين فهو ظاهر ، وأما تقليل المؤمنين في أعينهم قبل اللقاء  
 فذلك ليجتروا عليهم قلة مبالاة بهم ، حتى إذا فاجأتهم الكثرة بهتوا  
 وهابوا وأسقط في أيديهم ، وجملة كان مفعولاً صفة الأمر .  
 ( وإلى الله ترجع الأمور ) الواو عاطفة وإلى الله جار ومجرور متعلقان  
 بترجع والأمور نائب فاعل .

يَتَّيِبُهُمُ اللَّهُ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَأَبْتُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا

لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَّوْا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ

رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَحَرُّوا

مِنْ دِينِهِمْ بَطَرًا وَرِيعَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا

يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٥٧﴾

## اللفظة :

( ريحكم ) الريح : الدولة شبهت في نفوذ أمرها وتشيه بالريح وهبوبها ف قيل : هبت رياح فلان إذا دالت له الدولة ونفذ أمره ، قال سليك بن سلكة :

يا صاحبي " ألا لا حي " بالوادي      إلا عبيد مقود بين أذواد  
أقتران قليلاً ريث غفلتهم      أم تعدوان فإن الريح للعادي

فقد استعار الشاعر الريح للدولة بجامع النفوذ والأمر النافذ من كل فهي من المجاز ، وإذا هبت رياحك فاغتنمها ، ورجل ساكن الريح : وقور ، وفي القاموس والمختار : ان الريح يطلق ويراد به : القوة ، والغلبة ، والرحمة ، والنصرة ، والدولة .

( البطر ) والأشر بفتحين : الطغيان في النعمة بترك شكرها وجعلها وسيلة الى مالا يرضاه الله ، وقيل : معناهما الفخر بالنعمة ومقابلتها بالتكبر والخيلاء بها .

( الرثاء ) مصدر راءى كقاتل قتالا ، والأصل : رياء فالهمزة الأولى بدل من ياء هي عين الكلمة ، والثانية بدل من ياء هي لام الكلمة لأنها وقعت ظرفاً بعد ألف زائدة .

## الاعراب :

( يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا ) إذا حرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه وجملة لقيتم مضافة وفئة

مفعول به والفاء رابطة واثبتوا فعل أمر ونازل والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم ( واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ) واذكروا عطف على اثبتوا وهو فعل أمر وفاعل ولفظ الجلالة مفعول به وكثيراً مفعول مطلق لأنه صفة لمصدر محذوف ويجوز إعرابه ظرفاً أي وقتاً كثيراً ولعلكم تفلحون : لعل واسمها وجملة تفلحون خبرها • ( وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ) وأطيعوا عطف على اذكروا ولفظ الجلالة مفعول به ورسوله عطف عليه ولا ناهية وتنازعوا أصله تتنازعوا مجزوم بلا الناهية والفاء فاء السببية لأنها وقعت في جواب النهي وتفشلوا مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية وتذهب ريحكم عطف على فتفشلوا ويجوز أن تكون الواو عاطفة وتفشلوا مجزوم لأنه داخل في حكم النهي وقد قرئ بذلك •

( واصبروا إن الله مع الصابرين ) عطف على ما تقدم وإن واسمها والظرف خبرها ( ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ) ولا تكونوا عطف على ما تقدم وتكونوا فعل مضارع ناقص والواو اسمها والذين الكاف اسم بمعنى مثل خبرها والذين مضاف إليهما هما جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر تكونوا والمراد بهم أهل مكة حين خرجوا لحماية العير ، فاتاهم رسول أبي سفيان ، وهم بالحجفة ، أن ارجعوا فقد سلت عيركم ، فأبى أبو جهل وقال حتى تقدم بئراً فشرب بها الخمر ، وتعزف علينا القيان ، ونظم من حولنا من العرب ، فذلك بطرهم ورتاؤهم ، فواقوها ، فسقوا كأس المنيا ، وقاحت عليهم النوائح مكان القيان • وبطراً مصدر في موضع الحال ويجوز أن يعرب مفعولاً لأجله وكذلك رثاء الناس • ( ويصلون عن سبيل الله والله بما يصلون محيط ) الواو عاطفة وجملة يصلون معطوفة على بطراً أي

وصداً عن سبيل الله وانما عدل عن الاسمية الى الفعلية في الصد لأن  
البطر والرثاء كانا ديدنهم ودأبهم بخلاف الصد فإنه تجدد لهم في زمن  
النبوة والواو استئنافية والله مبتدأ ومحيط خبره وبما يعملون  
جار ومجرور متعلقان بسحيط .

وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ  
مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمُ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ  
وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ  
الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ  
دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾

### اللفظة :

( نكص على عقبيه ) رجع القهقري يمشي الى ظهره قال الشاعر :

ليس النكوص على الأعقاب مكرمة

إن المكارم إقدام على الأصل

والعقب بكسر القاف وسكونها : مؤخر القدم والولد وولد  
الولد ، والجمع أعقاب ، وأعقاب الأمور أواخرها ، يقال : جاء عقبه  
وبعقبه أي خلفه ، ورجع على عقبه أي على الطريق التي جاء منها سريماً ،

ووطئ عقبه أي مشى في أثره ، وسافر على عقب الشهر أي في آخره .

### الاعراب :

( وإذا زين لهم الشيطان أعمالهم ) الظرف إذ منصوب باذكر محذوفاً وجملة زين مضاف إليها ولهم متعلق بزين والشيطان فاعل وأعمالهم مفعول به . ( وقال : لا غالب لكم اليوم من الناس ) وقال عطف على زين ولا نافية للجنس وغالب اسمها مبني على الفتح ولكم خبرها ومن الناس حال من الضمير في لكم لتضمنه معنى الاستقرار . ( وإني جار لكم ) الواو عاطفة للجملة التي في حيز القول ولذلك كسرت همزتها ، وإن واسمها وجار خبرها ولكم متعلق بجار لأنها بمعنى مجير ومعين وناصر لكم ، قيل أتاهم الشيطان في صورة سراقه بن مالك سيد فاحية كنانة . ( فلما تراءت الفئتان فكص على عقبيه ) الفاء عاطفة ولما ظرف بمعنى حين أو رابطة وتراءت الفئتان فعل وفاعل ونكص عطف على تراءت والجملة لا محل لها وعلى عقبيه حال أي هارباً . ( وقال : إني بريء منكم ) وقال عطف على فكص وإن واسمها وخبرها ومنكم جار ومجرور متعلقان بريء والجملة مقول القول . ( إني أرى مالا ترون ) إن واسمها وجملة أرى خبرها وما مفعول به وجملة لا ترون صلة والعائد محذوف . ( إني أخاف الله والله شديد العقاب ) إن واسمها وجملة أخاف الله خبرها والله مبتدأ وشديد العقاب خبر والجملة عطف على ما في حيز القول . ( إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ) الظرف معمول اذكر أو فكص وجملة يقول المنافقون مضافة والذين عطف على المنافقون وفي قلوبهم خبر مقدم ومرض مبتدأ مؤخر والجملة صلة ( غرّه هؤلاء دينهم ) الجملة مقول القول وهؤلاء

مفعول غر ودينهم فاعله ، يعني هؤلاء المنافقون ومرضى القلوب : ان المسلمين اغتروا بدينهم ، وسولت لهم أنفسهم لقاء زهاء ألف وهم لا يتجاوزون ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فقال الله لهم مبكناً : ( ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم ) الواو استئنافية ومن شرطية مبتدأ ويتوكل فعل الشرط وعلى الله متعلق بـ يتوكل وجواب الشرط محذوف تقديره يغلب والفاء رابطة للتعليل وان الله عزيز حكيم إن واسمها وخبرها .

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ  
وَأَذْبَرُهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكَ وَأَنَّ اللَّهَ  
لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥٢﴾ كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا  
بِعَايَتِ اللَّهِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٣﴾ ذَلِكَ  
بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُ أَمْرًا بِأَنْفُسِهِمْ  
وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
كَذَّبُوا بِعَايَةِ رَبِّهِمْ فَاهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَعْرَفْنَاهُ ءَالِ فِرْعَوْنَ  
وَكُلِّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٥﴾

## الاعراب :

( ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ) الواو استئنافية وترى فعل مضارع وهي بصرية والفاعل مستتر تقديره أنت والمفعول به محذوف أي الكفرة أو حالهم وإذ ظرف لترى أي: ولو ترى الكفرة أو حال الكفرة حين تتوفاهم الملائكة ببدر . ولو الامتناعية ترد الفعل المضارع ماضياً كما أن « إن » ترد الماضي مضارعاً ، وجملة يتوفى مضافة والذين مفعول به والملائكة فاعل وجملة كفروا صلة ، وقد تقدم سر الحذف لجواب لو والمفعول به وقد اجتمعا هنا وتقدير الجواب : لرأيت شيئاً عظيماً . ( يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ) جملة يضربون حال من الملائكة أو من الذين كفروا لأن فيهما ضميريهما ، ويجوز أن يكون فاعل يتوفى هو ضمير الله تعالى لتقدمه في قوله ومن يتوكل على الله ، وعندئذ فالملائكة مبتدأ خبره ما بعده والجملة حال من الذين كفروا وذوقوا معطوف على يضربون على إرادة القول أي ويقولون ذوقوا ، وعذاب الحريق مفعول به . ( ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد ) ذلك رفع بالابتداء وبما قدمت خبره وما مصدرية أو موصولة وأيديكم فاعل وأن الله عطف على ما أي : ذلك العذاب بسببكم : بسبب كفركم ومعاصيكم ، وبأن الله ، وجملة ليس خبر إن وظلام الباء حرف جر زائد وظلام خبر ليس محلاً وللعبيد جار ومجرور متعلقان بظلام وظلام صيغة مبالغة تفيد النسب . ( كذاب آل فرعون والذين من قبلهم ) الكاف في محل رفع خبر مبتدأ محذوف أي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون سواء كانت اسمية أم حرفية وآل مضاف وفرعون مضاف إليه والذين عطف على آل ومن قبلهم صلة الذين والجملة استئنافية مسوقة لبيان ما حل بهم

من العذاب بسبب كفرهم قال ابن عباس : والمعنى أن آل فرعون أيقنوا أن موسى عليه الصلاة والسلام نبي فكذبوه ، فكذلك حال هؤلاء لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق كذبوه ، فأنزل الله بهم عقوبته كما أنزلها بآل فرعون . ( كفروا بآيات الله ) جملة كفروا بآيات الله تفسيرية لدأب آل فرعون، وبآيات الله جار ومجرور متعلقان بكفروا ( فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب ) عطف على كفروا وأخذهم الله فعل ومفعول به وفاعل وبذنوبهم متعلق بأخذهم أي بسبب ذنوبهم وإن واسمها وقوي خبرها الأول وشديد العقاب خبرها الثاني . ( ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم ) اسم الإشارة مبتدأ وبأن الله خبره وجملة لم يك خبر أن خبر أن ويك مضارع ناقص مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون المقدرة على النون المحذوفة للتخفيف . وسترده في باب الفوائد خصائص كان ، واسم يك مستتر تقديره : الله تعالى ومغيراً خبرها ونعمة مفعول به لمغيراً لأنه اسم فاعل وجملة أنعمها صفة لنعمة وآلاء مفعول به وعلى قوم جار ومجرور متعلقان بأنعمها ( حتى يغيروا ما بأنفسهم ) حتى حرف غاية وجر ويغيروا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والجار والمجرور متعلقان بمغيراً وما مفعول به وبأنفسهم صلة ما . ( وأن الله سميع عليم ) عطف على ما سبقه ولذلك فتحت همزة أن ، أي وبسبب أن الله ، وسميع خبر أن الأول وعليم خبرها الثاني . ( كذاب آل فرعون والذين من قبلهم ) كرره لفوائد فليخصها بما يلي :

١ - أن الكلام الثاني يجري مجرى التفصيل للكلام الأول فتكون الجملة تفسيرية .

٢ - ذكر في الآية الأولى أنهم كفروا بآيات الله وجحدوها وفي الثانية إشارة إلى أنهم كذبوا بها مع جحودهم لها وكفرهم بها .

٢٣ - ان التكرير للتأكيد فتكون الجملة مؤكدة تابعة للأولى ،  
وقد تقدم إعرابها على كل حال .

( كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم ) الجملة تفسيرية أيضاً  
كما تقدم في سابقها وجملة فأهلكناهم بذنوبهم عطف على كذبوا .  
( وأغرقنا آل فرعون ) عطف على ما تقدم وفي ذكر الإغراق بيان للأخذ  
بالذنوب ( وكل كانوا ظالمين ) كل مبتدأ ساغ الابتداء فيها لإضافتها  
ونياًة التنوين عن المضاف إليه كما تقدم في بحث تنوين العوض ولما  
فيها من معنى العموم أي وكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش ، وجملة  
كانوا ظالمين خبر كل وجمع الضمير في كانوا وفي ظالمين مراعاة لمعنى  
كل ، لأن « كل » متى قطعت عن الإضافة جاز مراعاة لفظها تارة ،  
ومراعاة معناها أخرى ، وإنما اختير هنا مراعاة المعنى لأجل الفواصل ،  
ولو روعي اللفظ فقط فقليل : وكل كان ظالماً ، لم تتفق الفواصل .

### البلاغة :

٢١ - المجاز المرسل في قوله « بما قدمت أيديكم » فإن هذا العذاب  
إنما حاق بهم بسبب كفرهم ، ومحل الكفر هو القلب لا اليد لأنها  
ليست موضعاً للمعرفة ، فلا يتوجه التكليف عليها حتى يمكن إيصال  
العذاب إليها ، ولكن اليد هنا معناها القدرة ، والعلاقة السببية ، لأن  
اليد آلة النعمة كما استعملت مجازاً بمعنى النعمة .

٢٢ - عدل عن ظالم إلى ظلام وقد كان ظاهر الكلام يقضي بنفي  
الأدنى لأنه أبلغ من نفي الأعلى ، لأن نفي الأعلى لا يستلزم نفي الأدنى ،  
وبالعكس ؛ ولكنه عدل عن ذلك لأجل العيب أو لأن العذاب من العظم  
بحيث لولا الاستحقاق لكان المذهب بمثابة ظلاماً بليغ الظلم متفاقمه .

## الفوائد :

١ - صيغة فعّال وفاعل وفعل في النسب :

قد يستغنى عن ياء النسب بصوغ المنسوب إليه على فعّال بتشديد ثانيه ، وذلك غالب في الحرف جمع حرفة كبزّاز بزايين معجمتين لبائع البر ، ونجار لمن حرفته النجارة ، وعوّاج لبائع العاج ، وعطّار لبائع العطر ، ومن غير الغالب قول امرئ القيس :

وليس بذى رمح فيطعني به      وليس بذى سيف وليس بنبال

أي بذى نبل بدليل ما قبله فاستعمل فعال في غير الحرف ، وحمل عليه قوم من المحققين قوله تعالى : « وما ربك بظلام للعبيد » أي بذى ظلم ، والذي حملهم على ذلك أن النفي منصب على المبالغة فثبت أصل الفعل ، والله تعالى منزّه عن ذلك وأمثلة فعّال كثيرة ومع كثرتها قال سيبويه : غير مقيسة فلا يقال لصاحب الدقيق دقاق ، ولا لصاحب الفاكة فكّاه ، ولا لصاحب البر برار ، ولا لصاحب الشعر شعّار ، والمبرد يقيس هذا .

— هذا ويصاغ المنسوب إليه أيضاً على فاعل أو على فعل بفتح أوله وكسر ثانيه بمعنى ذى كذا ، فالأول كتامر أي ذى تمر ، ولابن أي ذى لبن ، وطاعم أي ذى طعام ، وكاس أي ذى كساء ، والثاني كطعم أي ذى طعام ، ونهر أي ذى نهار ، قال الراجز :

لست بليسى ولكنى نهر      لا أدلج الليل ولكن أبكر

أنشده سيوره في كتابه ، أي ولكنني نهاريّ أي عامل بالنهار •  
واختلفوا في قول الحطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها      واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

فقال قوم : هو فاعل بمعنى مفعول ، أي مطعوم ومكسو على حد  
قوله تعالى « فهو في عيشة راضية » ، وقال آخرون : هو من باب النسب  
أي ذي طعام وذو كسوة ، وفي كلتا الحالتين فهو ذم أي أنه ليس له  
فضل غير أنه يأكل ويشرب •

٢ - خصائص كان :

تختص « كان » بأمور :

أ - جواز زيادتها بشرطين :

أحدهما : كونها بلفظ الماضي لتعين الزمان فيه دون المضارع  
وشذّ قول أم عقيل بن أبي طالب وهي ترقصه :

أنت تكون ماجد نبيل      إذا تهب شمال بليلى

فأنت مبتدأ وماجد خبره وتكون زائدة بين المبتدأ والخبر •

والثاني : كونها بين شيئين متلازمين ليسا جارا ومجرورا وليس  
المراد بزيادتها أنها لا تدل على معنى البتة ، بل أنها لم يوت بها للإسناد ،  
والأفهم دالة على الماضي ، ولهذا كثر زيادتها بين ما التعجبية وفعل  
التعجب لكونه سلب الدلالة على الماضي نحو : ما كان أحسن زيدا ،  
فكان زائدة بين المبتدأ وخبره وقال الشاعر :

حجبت تعيتها فقلت لصاحبي      ما كان أكثرها لنا وأقلها

وقد تزايد بين الفعل ومرفوعه نحو قول بعضهم : لم يوجد كان مثلهم ، فزاد كان بين الفعل ونائب الفاعل ، واختلف في قول الفرزدق :

فكيف إذا مررت بدار قوم      وجيران لنا ، كانوا ، كرام

فقال قوم منهم المبرد : إنها في البيت ليست بزائدة بل هي الناقصة والواو اسمها ولنا خبرها والجملة في موضع الصفة لجيران وكرام صفة بعد صفة ، فهو ظير قوله تعالى : « هذا كتاب » أنزلناه مبارك ، وذهب سيوريه والخليل الى أنها في البيت زائدة ولاتباعهما في تخريج اتصالها بالواو أقوال يرجع اليها في المطولات .

ب - ومنها أنها تحذف ويبقى اسمها وخبرها ، وكثر ذلك بعد أن المصدرية الواقعة في موضع المفعول لأجله في كل موضع أريد فيه تعليل فعل بفعل ، نحو : أمّا أنت منطلقاً انطلقت ، فانطلقت معلول وما قبله علة له مقدمة عليه ، والأصل : انطلقت لأن كنت منطلقاً ، ثم قدمت اللام التعليلية وما بعدها المجرور بها على « انطلقت » فصار : لأن كنت منطلقاً انطلقت ، ثم حذفت كان لذلك فاتصل الضير الذي هو اسم كان ، فصار : أن أنت منطلقاً ، ثم زيدت ما للتعويض من كان فصار : أن ما أنت ، ثم أدغمت النون في الميم للتقارب في المخرج ، فصار أما أنت ، وعليه قول عباس بن مرداس :

أبا خراشة أمّا أنت ذا هر      فإن قومي لم تأكلهم الضبع

أي لأن كنت ذا هر فخرت ، ثم حذفت « فخرت » وهو متعلق انجار لأن وما بعدها وأبا خراشة منادى ودخلت الفاء في فإن قومي لأن

الثاني مستحق بالأول ، فهو مسبب عنه ، والأول سبب فأشبه الشرط والجزاء .

ج - ومنها أنها تحذف مع اسمها ويبقى الخبر ويكثر ذلك بعد إن ولو الشرطيتين فمثال لو :

لا يأمن السدھر ذو بغي ولو ملكا

جنوده ضاق عنها السهل والجبل

أي ولو كان صاحب البغي ملكاً ذا جنود كثيرة وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « التمس ولو خاتماً من حديد » أي التمس شيئاً ولو كان ما تلمسه خاتماً من حديد .

ومثال إن :

قد قيل ما قيل إن صدقاً وإن كذباً

فما اعتذارك من قول إذا ثيلاً

أي إن كان ما قيل صدقاً وإن كان ما قيل كذباً ، وقولهم : « الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر » بنصب الأول على الخبرية لكان المحذوفة مع اسمها ، ورفع الثاني على الخبرية لمبتدأ محذوف أي إن كان عملهم خيراً فجزاؤهم خير وإن كان عملهم شراً فجزاؤهم شر .

د - ومنها أن لام مضارعها وهي النون يجوز حذفها تخفيفاً ، وصلاً لا وقفاً ، وذلك بشرط أن يكون مجزوماً بالسكون غير متصل

بضمير نصب ولا بساكن نحو : « ولم أك بغياً » وكالآية التي نحن بصددها .

هـ - ومنها ، وهذه الخاصة تشاركها فيها أخواتها إلا ثلاثة ، أن تستعمل تامة أي مستغنية برفعها نحو : « وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة » وقول أبي تمام :

قد كان ما خفت أن يكونا إذا إلى الله راجعونا

ومعناها عندئذ حصل ، أما الثلاثة التي لزمه النقص فهي : فتى وزال وليس .

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ  
عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾  
فَلَمَّا تَثَقَفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ ﴿٥٧﴾  
وَلَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْزِلُ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْخَائِبِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾

اللفظة :

( تثقنهم ) : تصادفهم وتظفر بهم ، وفي المصباح : ثققت الشيء

ثقفاً من باب تعب أخذته ، وثقفت الرجل في الحرب أدركته . وثقفته  
ضمرت به ، وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف .

( فانبد ) : فاطرح إليهم العهد ، والنبد الطرح ، وهو هنا مجاز  
عن إعلامهم بأن لا عهد لهم بعد اليوم ، فشبه العهد بالشيء الذي  
يرمى لعدم الرغبة فيه ، وأثبت النبد له تخيلاً ، ومفعوله محذوف أي  
عهدهم . وسيأتي مزيد من هذا البحث الهام في باب البلاغة .

### الاعراب :

( إن شر الدواب عند الله الذين كفروا ) إن واسمها والدواب  
مضاف لشر وعند الله ظرف متعلق بمحذوف حال والذين خبر إن وجملة  
كفروا صلة ، والجملة كلها استئنافية سقت بعد شرح أحوال المهلكين  
من شرار الكفرة للشروع في بيان أحوال الباقيين منهم وتفصيل أحكامهم .  
( فهم لا يؤمنون ) الفاء الفصيحة وهم مبتدأ وجملة لا يؤمنون خبر ،  
أي لا يتوقع منهم إيمان بعد أن أصروا على الكفر ولجوا فيه . ( الذين  
عاهدت منهم ) بدل من الذين كفروا فمحطه الرفع ، أي الذين عاهدتهم  
من الذين كفروا ، وجعلهم شر الدواب لأن شر الناس الكفار ، وشر  
الكفار المصرون منهم ، وشر المصرين الذين نكثوا العهود ، وجملة  
عاهدت صلة ومنهم حال . ( ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم  
لا يتقون ) ثم عطف للترتيب مع التراخي وعهدهم مفعول به وفي كل مرة  
جار ومجرور متعلقان بينقضون والواو عاطفة وهم مبتدأ وجملة  
لا يتقون خبر . ( فإما تثقفنهم في الحرب ) الفاء رابطة لشبه المبتدأ  
بالشرط لأن الموصول فيه رائحة منه وإن شرطية وما زائدة ، وأدغمت

النون بالميم، وتثقفنهم فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وهو في محل جزم فعل الشرط والهاء مفعول به وفي الحرب جار ومجرور متعلقان بتثقفنهم • ( فشرذ بهم من خلفهم ) الفاء رابطة وشرذ فعل أمر وبهم جار ومجرور متعلقان بشرذ والباء بمعنى السببية أي بسبب تنكيلك بهم ، ومن مفعول به لشرذ وخلفهم ظرف متعلق بسحذوف صلة ، والمعنى انك إذا ظفرت بهؤلاء الكفار الذين نقضوا العهد ، فافعل بهم أنسأطاً من التنكيل تفرق بها جمع كل ناقض للعهد خافر للذمام ، حتى يخافك من وراءهم • ( لعلمهم يذكرون ) لعل واسمها وجملة يذكرون خبرها أي لعلمهم يتعظون بهم • ( وإما تخافن من قوم خيانة ) الواو عاطفة وإن شرطية أدغمت بما الزائدة وتخافن فعل الشرط ولكنه مبني لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل مستتر تقديره أنت ومن قوم جاز ومجرور متعلقان بتخافن وخيانة مفعول به • ( فانبذ إليهم على سواء ) الفاء رابطة وانبذ فعل أمر وإليهم جار ومجرور متعلقان بانبذ وعلى سواء في موضع الحال من الفاعل والمفعول معاً أي فاعل الفعل وهو ضمير النبي ومفعوله وهو المجرور بإلى أي حال كونهم مستوين في العلم بنقض العهد وسيأتي مزيد بحث في هذه الآية العجيبة الأسلوب • ( إن الله لا يحب الخائنين ) إن واسمها وجملة لا يحب الخائنين خبرها ، والجملة تعليلية للأمر بالنبذ ، والنهي عن المناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف • ( ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون ) الواو عاطفة ولا فاهية ويحسبن مضارع مبني في محل جزم بلا الناهية والذين كفروا فاعل والمفعول الأول محذوف أي أنفسهم وجملة سبقوا مفعول يحسبن الثاني أي فاتوا عذابه ونجوا منه وإن واسمها وجملة لا يعجزون خبرها •

## البلاغة :

## فن الإشارة :

في قوله تعالى: «وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء»، فن يقال له : « فن الإشارة » ، وبعضهم يدرجه في باب الإيجاز لأنه متفرع عنه ، ولكن قدامة فرعه من ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وشرحه فقال ، هو أن يكون اللفظ القليل دالاً على المعنى الكثير حتى تكون دلالة اللفظ على المعنى كالإشارة باليد فإنها تشير بحركة واحدة إلى أشياء كثيرة لو عبّر عنها بأسمائها احتاجت إلى عبارة طويلة وألفاظ كثيرة . والفرق بينه وبين الإيجاز أن الإيجاز بألفاظ المعنى الموضوعة له ، وألفاظ الإشارة لمحة دالة ، فدلالة اللفظ على الإيجاز دلالة مطابقة، ودلالة اللفظ في الإشارة إما دلالة تضمين أو دلالة التزام ، فقوله تعالى : « فانبذ إليهم على سواء » تشير إلى الأمر بالمقاتلة بنبذ العهد كما نبذوا عهدك ، مع ما يدل عليه الأمر بالمساواة في الفعل من العدل ، فإذا أضفت إلى ذلك ما تشير إليه كلمة خيانة من وجود معاهدة سابقة ، تبين لك ما افطوت عليه هذه الاشارات الخفية من دلالات كأنها أخذت السحر .

وقد افتن العلماء في بناء حكم الآية ، فقالوا : إنه إذا ظهرت آثار تقض العهد ممن هادنهم الإمام من المشركين بأمر ظاهر مستفيض ، استغنى الإمام عن نبذ العهد وإعلامهم بالحرب ، وإن ظهرت الخيانات بأمارات تلوح وتتضح له من غير أمر مستفيض ، فحينئذ يجب عليه أن ينبذ إليهم ويعلمهم بالحرب ، وأما إذا ظهر تقض العهد ظهوراً مقطوعاً ، فلا حاجة للإمام إلى نبذ العهد ، بل يفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة ، وهم في

دمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرعهم إلا وجيشه بسر الظهران  
وذلك على أربعة فراسخ من مكة .

### فن الإشارة في الشعر :

أما فن الإشارة في الشعر فهو شائع في شعرنا العربي كثيراً ومن  
أطرفه قول بهاء الدين زهير :

عفا الله عنكم أين ذاك التودد ؟

وأين جميل "منكم كنت أعهد ؟

بما بيننا لا تنقضوا العهد بيننا

فيسمع واشر أو يقول مفند

فقد أشار بما إلى مالا يحصى من دواعي الهوى، ونوازع الشوق،  
وجميل قول أبي الطيب المتنبى :

لعينيك ما يلقي القواد وما لقي وللحب ما لم يبق مني وما بقي

فقد أشار بما الأولى وما الثانية الى مالا يخفى مما يلقاه قلبه من  
الوجد فيما يستأفقه ، وما لقيه من قبل ذلك فيما أسلفاه ، ومما أحدثه  
الحب فيه من ندوب سواء ما لم يبقه السقم منه ما أفناه ، وما بقي  
منه ما أفضله وأضناه ، ولأبي فراس في الإشارة :

وما لك لا تلقى بمهجتك القنا وأفت من القوم الذين هم هم

وما أبدع قول أبي العلاء المعري :

منك الصدود ومنى بالصدود رضا

من ذا عليّ بهذا في هواك قضى

بي منك ما لو بعين الشمس ما طلعت

من الكآبة أو بالبرق ما ومضا

أما خالد الكاتب فقد بلغ نهاية الحسن بقوله :

رقلت ولم ترث للساھر ولیل المحب بلا آخر

ولم قدر بعد ذهاب الرقا د ما فعل الدمع بالناظر

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ  
عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا  
مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ جَنَحُوا  
لِلْسَلَمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

### اللفظة :

( رباط الخيل ) هي ما يرتبط منها ، ورباط الخيل حبسها  
واقتناؤها قال :

فينا رباط جياذ الخيل معلمة وفي كليب رباط اللؤم والعار

وقال الزمخشري : « والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ، ويجوز أن تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المراقبة ، ويجوز أن يكون جمع ربيط كفصيل وفصال ، والمصدر هنا مضاف لمفعوله » . وفي المصباح ، ربطه ربطاً - من باب ضرب ومن باب قتل - لغة شدة ، والرباط ما يربط به القربة وغيرها ، والجمع ربط مثل كتاب وكتب ، ويقال للمصاب : ربط الله على قلبه بالصبر ، كما يقال : أفرغ الله عليه الصبر أي ألهمه ، والرباط اسم من رباط مرابطة - من باب قاتل - إذا لازم ثغر العدو ، والرباط الذي يبنى للفقراء ، مولد ويجمع في القياس على ربط بضمين ورباطات اه . ونرى أن المطابق للقوة التي هي الرمي أن يكون الرباط على بابه والله أعلم .

( جنح ) له وإليه : مال ، وجنحت الإبل أمالت أعناقها ، والمصدر الجنوح ، ويقال : جنح الليل أقبل ، قال النضر بن شميل : جنح الرجل إلى فلان ولفلان إذا خضع له ، والجنوح الاتباع أيضاً لتضمنه الميل ، ومنه الجوانح للأضلاع لميلها على حشوة الشخص ، والجناح من ذلك لميلاه على الطائر . قال ذو الرمة :

إذا مات فوق الرحل أحييت روحه

بذكراك والعيس المراسيل جنح

وقال النابغة :

جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجمعان أول غالب

( السلم ) بكسر السين وفتحها الصلح ، ففي المصباح : والسلم بكسر السين وفتحها الصلح ويذكر ويؤنث ، وقال الزمخشري : والسلم مؤنث تأنيث تقيضها وهي الحرب ، قال عباس بن مرداس يخاطب خفاف بن ندبة :

السلم تأخذ منها ما رضيت به  
والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

### الاعراب :

( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ) الواو عاطفة وأعدوا فعل أمر والواو فاعل ولهم جار ومجرور متعلقان بأعدوا ، والمراد ناقضو العهد كما يقتضيه سياق الكلام أو للكفار مطلقاً ، وما مفعول به وجملة استطعتم صلة ومن قوة في موضع نصب على الحال من الموصول أو من العائد عليه ومن رباط الخيل عطف عليه . ( ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم ) جملة ترهبون حال من فاعل أعدوا أي حال كونكم مرهين أو حال من مفعول أعدوا وهو الموصول أي حال كونه مرهياً به ، وبه متعلق بترهبون وعدو الله مفعول ترهبون وعدوكم عطف على عدو الله وآخرين عطف على عدوكم ، والمراد بهم اليهود ومن دونهم صفة لآخرين . ( لا تعلمونهم الله يعلمهم ) جملة لا تعلمونهم صفة لآخرين والله مبتدأ وجملة يعلمهم خبر والمفعول الثاني محذوف تقديره محاربين . ( وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفّ إليكم وأنتم لا تظلمون ) الواو استئنافية وما اسم شرط جازم في محل نصب مفعول مقدم لتنفقوا وتنفقوا فعل الشرط ومن شيء حال

وفي سبيل الله جار ومجرور متعلقان بتنفقوا ويوف جواب الشرط ونائب الفاعل مستتر وإليكم جار ومجرور متعلقان بيوف ، وأتم مبتدأ وجملة لا تظلمون خبر والجملة معطوفة . ( وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله فإنه هو السميع العليم ) الواو عاطفة وإن شرطية وجنحوا فعل ماض وهو فعل الشرط وللسلم جار ومجرور متعلقان بجنحوا والفاء رابطة واجنح فعل أمر ولها جار ومجرور متعلقان باجنح وتوكل عطف على اجنح وعلى الله متعلق بتوكل ، وإن واسمها ، وهو ضمير فصل والسميع خبر أول والعليم خبر ثان ، ويجوز أن يكون هو مبتدأ والسميع العليم خبراه والجملة خبر إنه .

### الفوائد :

#### بحث في المؤنث

اعلم أن العرب قد أثوا أسماء كثيرة بقاء مقدرة ، ويستدل على ذلك التقدير : بالضمير العائد عليها ، نحو : « النار وعدها الله الذين كفروا » ، « حتى تضع الحرب أوزارها » ، « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » . وبالإشارة إليها نحو : « هذه جهنم » . وبشبه التاء في تصغيرها نحو : أذينة وعينة مصغر أذن وعين من الأعضاء المزدوجة ، فإن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها ، وغير المزدوج مذكر كالرأس والقلب . أو بثبوت التاء في فعلها نحو : « ولما فصلت العير » وبسقوطها من عددها كقول حميد الأرقط يصف قوساً عربية :

أرمي عليها وهي فرع أجمع      وهي ثلاث أذرع وأصبح

فأذرع جسع ذراع وهي مؤنثة بدليل سقوط التاء من عددها وهو ثلاث .

هذا ، والقاعدة المشهورة ، هي أنه ما كان من الأعضاء مزدوجاً ، فالغالب عليه التأنيث إلا الحاجيين والمنخرين والخدين فإنها مذكرة ، والمرجع السماع ، وعد المنخرين من المزدوج لا ينافي عد الأنف من غيره لأن الأنف اسم للمنخرين معاً وكل واحد يسمى منخراً لا أهما ، ومن المزدوج الكف فهي مؤنثة وزعم المبرد أنها قد تذكر وأنشد :

ولو كهي اليمين تقيك خوفاً      لأفردت اليمين عن الشمال

ولم يقل اليمنى ، كذا قال المبرد ، وهو وهم لأن اليمين مؤنثة بمنزلة اليمنى . وقال ابن يسعون : ذكر حملاً على العضو ثم رجع الى التأنيث ، فقال : تقيك .

وما كان من الأعضاء غير مزدوج فالغالب عليه التذكير ، ومن غير الغالب اللسان والقفا فإنهما قد يؤنثان .

وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ  
وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا  
مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾  
يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾

## اللفظة :

( حسبك ) الحسب : يسكون السين الكفاية ، يقال حسبك درهم ، وتزاد عليه الباء فيقال بحسبك درهم أي كفايتك ، وهذا رجل حسبك من رجل ، وزيد صديقي فحسبي ، أو فحسب ، أي يكنيني ويعني عن غيره ، وقال جرير :

إني وجدت من المكارم حسبكم  
أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

فإذا تذكرت المكارم مرة  
في مجلس أقيم به فتغنموا

## الاعراب :

( وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله ) الواو عاطفة وإن شرطية ويريدوا فعل الشرط والواو فاعل ، وأن وما في حيزها مصدر مفعول به ، فإن الفاء رابطة وإن واسمها وخبرها والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط . ( هو الذي أيذك بنصره وبالمؤمنين ) هو مبتدأ والذي خبره وجملة أيذك صلة وبنصره جار ومجرور متعلقان بأيذك وبالمؤمنين عطف على بنصره . ( وألف بين قلوبهم ) وألف عطف على أيذك وبين ظرف متعلق بألف وقلوبهم مضاف إليه . ( لو ألفت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ) لو شرطية وألفت فعل وفاعل وما مفعول به وفي الأرض صفة وجميعاً حال وما نافية وألفت فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم . ( ولكن الله

ألف بينهم إنه عزيز حكيم ( الواو عاطفة أو استئنافية ولكن واسمها  
وجملة ألف بينهم خبر لكن وإن واسمها وخبرها والجملة تعليلية .  
( يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ) حسبك خبر مقدم  
والله مبتدأ مؤخر أو بالعكس ومن عطف على الله وجملة اتبعك صلة  
ومن المؤمنين حال .

والمعنى حسبك الله وحسبك المؤمنون، أي كافيك الله وكافيك المؤمنون  
ويحتمل أن تكون بمعنى مع وما بعده منصوب، كما تقول : حسبك وزيداً  
درهم ، والمعنى كافيك وكافي المؤمنين الله ، لأن عطف الظاهر على المضمّر  
في مثل هذه الصورة ممتنع كما تقرر في علم النحو، وأجازه الكوفيون،  
قال الفراء : ليس بكثير في كلامهم أن تقول : حسبك وأخيك ، بل  
المستعمل أن يقال : حسبك وحسب أخيك ، بإعادة الجار فلو كان قوله  
ومن اتبعك مجروراً لقليل : حسبك الله وحسب من اتبعك ، واختار  
النصب على المفعول معه النحاس .

### الفوائد :

حسب : قال أبو حيان : وحسبك مبتدأ مضاف الى الضمير وليس  
مصدراً ولا اسم فاعل .

قال سيبويه : « قالوا حسبك وزيداً درهم لما كان فيه من معنى  
كفاك وقبح أن يحملوه على المضمّر نوا الفعل كأنه قال : حسبك  
وبحسب أخاك درهم ولذلك كفيك » كفيك وهو من كفاه يكفيه ،  
وكذلك قطك تقول : كفيك وزيداً درهم ، وقطك وزيداً درهم ، وليس  
هذا من باب المفعول معه وإنما جاء سيبويه به حجة للحمل على الفعل

للدلالة . فحسبك يدل على كفاك ويحسبني مضارع أحسبني فلان إذا أعطاني حتى أقول حسبي . فالنائب في هذا فعل يدل عليه المعنى ، وهو في : كفيك وزيداً درهم . أوضح لأنه مصدر للفعل المضمر أي ويكفي زيداً . وفي قطك وزيداً درهم التقدير فيه أبعد ، لأن قطك ليس في الفعل المضمر شيء من لفظه ، إنما هو مفسر من حيث المعنى فقط . وفي ذلك الفعل المضمر فاعل يعود على الدرهم ، والنية بالدرهم التقديم ، فيصير من عطف الجمل ، ولا يجوز أن يكون من باب الإعمال لأن طلب المبتدأ للخبر وعمله فيه ليس من قبيل طلب الفعل أو ما جرى مجراه ولا عمله ، فلا يتوهم ذلك فيه .

وقال الزجاج : « حسب اسم فعل والكاف نصب والواو بمعنى مع » ، فعلى هذا يكون الله فاعلاً لحسبك ، وعلى هذا التقدير يجوز في : ومن أن يكون معطوفاً على الكاف لأنها مفعول باسم الفعل لا مجرور ، لأن اسم الفعل لا يضاف ، إلا أن مذهب الزجاج خطأ لدخول العوامل على حسبك ، تقول : بحسبك درهم وقال تعالى : « فإن حسبك الله » ولم يثبت كونه اسم فعل في مكان فيعتقد فيه أنه يكون اسم فعل واسماً غير اسم فعل كرويد .

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضٌ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ  
صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ أَلَمْ نَخَفْ اللَّهَ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ

فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ<sup>ج</sup> وَإِنْ يَكُنْ  
مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ<sup>ق</sup> وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٦﴾

### اللفظة :

( حرض ) التحريض في اللغة : المبالغة في الحث على الأمر من  
الحرص ، وهو أن ينهك المرض ويتبالغ فيه حتى يشفي على الموت ،  
أو أن تسميه حرضاً وتقول له : ما أراك إلا حرضاً في هذا الأمر  
ومحرضاً فيه ليهيج ويحرك منه ، ويقال : حركه وحرّضه وحرصه  
وحرشه وحرّبه بمعنى ، وفي المصباح : حرض حرضاً - من باب تعب -  
أشرف على الهلاك ، فهو حرض بفتح الراء تسمية بالمصدر مبالغة ،  
وحرّضته على الشيء تحريضاً . وفي المختار : والتحريض على القتال  
الحث والاحماء عليه .

### الاعراب :

( يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ) حرض فعل أمر وفاعله  
أنت والمؤمنين مفعول به وعلى القتال جار ومجرور متعلقان بحرض .  
( إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين ) إن شرطية ويكون فعل  
الشرط ومنكم خبر يكن المقدم وعشرون اسمها المؤخر وصابرون صفة  
ويغلبوا جواب الشرط ومئتين مفعول به ، ويجوز أن تعرب يكن هنا  
تامة فيكون عشرون فاعلاً ومنكم حال . ( وإن يكن منكم مائة يغلبوا

ألفاً من الذين كفروا ) عطف على ما تقدم والاعراب مسائل ومن الذين كفروا صفة لـ « ألفاً » • ( بأنهم قوم لا يفقهون ) بأنهم جار ومجرور متعلقان يغلبوا والباء للسببية وأن واسمها وقوم خبرها وجسلة لا يفقهون صفة لـ « قوم » • ( الآن خفف الله عنكم ) الآن ظرف متعلق بخفف والله فاعل وعنكم متعلق بخفف • ( وعلم أن فيكم ضعفاً ) عطف على خفف وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي علم وفيكم خبر أن المقدم وضعفاً اسمها المؤخر • ( فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا متين ) فيها ما تقدم من الاعراب • ( وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين ) عطف على ما تقدم • ( يا أذن الله والله مع الصابرين ) يا أذن الله جار ومجرور متعلقان يغلبوا والله مبتدأ ومع ظرف مكان متعلق بسحذوف خبر والصابرين مضاف إليه •

مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾  
 كَتَبَ مِنَّا اللَّهُ لِمَسْكٍ فِيمَا أُخْذْتُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨﴾ فَكُلُوا مِنَّمَا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩﴾

### اللفظة :

( يثخن ) في المصباح « أثخن في الأرض إثخاناً سار الى العدو وأوسعهم قتلاً ، وأثخنه أوهنته بالجراحة وأضعفته » وأثخنه المرض

إذا أثقله ، من الشخانة التي هي الغلظ والكثافة ، والمعنى حتى يذل الكفر ويضعفه بإشاعة القتل في أهله ، ويعز الاسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر ثم الأسر بعد ذلك .

( عرض الدنيا ) حطامها، سمي بذلك لأنه قليل اللبث يريد الفداء، وقد سمي المتكلمون الأعراض أعراضاً لأنها لا ثبات لها ، فإنها تطراً على الأجسام ثم تزول عنها .

### الاعراب :

( ما كان لنبي أن يكون له أسرى ) ما نافية وكان فعل ماض ناقص ولنبي خبر مقدم وأن وما في حيزها اسمها ويجوز أن تكون تامة بمعنى ما حصل وما استقام فيتعلق الجار والمجرور بها وتكون أن وما في حيزها فاعلاً لها . ويكون وخبرها المقدم واسمها المؤخر . ( حتى يشخن في الأرض ) حتى حرف غاية وجر ويشخن فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى وفي الأرض جار ومجرور متعلقان يشخن . ( تريدون عرض الدنيا ) الجملة استئنافية وعرض الدنيا مفعول تريدون . ( والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ) الواو استئنافية أو عاطفة والله مبتدأ وجملة يريد الآخرة خبر ، والله مبتدأ وعزيز خبر أول وحكيم خبر ثان . ( لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ) لولا حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط وكتاب مبتدأ محذوف الخبر ومن الله نعت لكتاب وكذا سبق والخبر محذوف تقديره موجود ولمسكم اللام واقعة في جواب لولا ومسكم فعل ومفعول به وفيما جار ومجرور متعلقان بمسكم أي : بسبب ما أخذتم وما مضافة وأخذتم صلة وعذاب فاعل وعظيم صفة . ( فكلوا مما غنستم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله

غفور رحيم ) الفاء الفصيحة أي ما دمت قد أبحت لكم الغنائم فكلوا ، وكلوا فعل أمر وفاعل ومما جار ومجرور متعلقان بكلوا وجملة غنمتم صلة وحلالاً نصب على الحال من المغموم أو صفة للمصدر أي أكلاً حلالاً ، واتقوا عطف على كلوا ولفظ الجلالة مفعول به وإن واسمها وخبرها .

### البلاغة :

#### حسن التعليل :

في قوله تعالى : « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » فن يدعى « فن التعليل » ، وهو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع ، فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لكون رتبة العلة التقدم على المعلول ، وسبق الكتاب من الله تعالى هو العلة في النجاة من العذاب .

هذا وبالنسبة للعلة والوصف المعلن ينقسم هذا الفن الى أربعة أقسام :

١ - ثابت ظاهر العلة ولكنها مخالفة للعلة الأصلية ومثاله قول ابن المعتز :

قالوا : اشتكت عينه ، فقلت لهم :

من كثرة القتل نالها الوصب

حمرتها من دماء من قتلت

والدم في السيف شاهد عجب

فإن العلة الحقيقية في حيرة العين هي الرمد وهي ظاهرة تركها الشاعر ، وعلل بعلّة غير حقيقية وهي : أن حررتها من دماء من قتلت من العشاق •

٢٠ - ثابت خفي العلة كقول أبي الطيب المتنبّي :

لم يحك نائلك السحاب وإنسا حُمّت به فصيبها الرّحضاء

يعني أن السحاب لم يحك نائلك ، أي عطاءك ، وإنما صارت محسومة بسبب نائلك وتفوقه عليها ، فالمصبوب منها هو عرق الحمى ، فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة ، وقد علل بأنه عرق حياها الحادثة بسبب عطاء الممدوح •

٢١ - ثابت وهو متمكن كقول مسلم بن الوليد المعروف بصريح الغواني :

يا واشياً حسنت فينا إساءته نجي حذارك إنساني من الغرق

فاستحسان إساءة الواشي وصف غير ثابت إلا أنه ممكن ، وقد خالف الناس في استحسانها معللاً بأن حذره من الواشي كان سبباً لسلامة إنسان عنه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفاً منه •

٢٢ - القسم الرابع ليس بثابت ولا ممكن كقول الشاعر :

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق

فنسبة النية إلى الجوزاء غير ثابتة ولا ممكنة ، فإن الإرادة لا تكون إلا من حي ، والجوزاء جماد ليس فيه حياة ولا إرادة لها

ولا نية وقد نسب الشاعر ذلك اليها وعلمه بأمانة الخدمة وهي عقد النطاق . لأن الجوزاء صورتها صورة شخص قد انتطق . والنطاق الزنار وكل ما يشد به الوسط .

وواضح أن الآية الكريمة ليست داخلة في نطاق هذه الأقسام الأربعة التي لا تخلو من تكلف . وإنما هي من مطلق التعليل لحكم من الأحكام .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ  
 ﴿٧٥﴾ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا  
 وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّبْثَقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٧﴾

## الاعراب :

( يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ) لمن متعلقان بقل  
وفي أيديكم صلة لمن ومن الأسرى حال . ( إن يعلم الله في قلوبكم خيراً )  
إن شرطية ويعلم فعل الشرط والله فاعل وفي قلوبكم مفعول به ليعلم  
وخيراً مفعول به ثان والجملة الشرطية مقول القول . ( يؤتكم خيراً  
مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ) يؤتكم جواب الشرط  
والكاف مفعول به أول وخيراً مفعول به ثان ومما متعلقان بـ « خيراً »  
وجملة أخذ صلة ومنكم متعلقان بأخذ ويغفر لكم عطف على يؤتكم  
والله مبتدأ وغفور خبر أول ورحيم خبر ثان . ( وإن يريدوا خيانتك  
فقد خانوا الله من قبل ) الواو عاطفة وإن شرطية ويريدوا فعل الشرط  
والواو فاعل وخيانتك مفعول به والفاء رابطة للجواب وقد حرف  
تحقيق وخانوا الله فعل وفاعل ومفعول به ومن قبل متعلقان بخانوا  
وبنيت قبل على الضم لا تقطاعها عن الإضافة لفظاً لا معنى أي قبل بدر  
بالكفر . ( فأمكن منهم والله عليم حكيم ) الفاء عاطفة وأمکن فعل  
ماض وفاعل مستتر ومنهم متعلقان بأمکن ومفعول أمکن محذوف أي  
أمكنك منهم والله مبتدأ وخبراه . ( إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا  
بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ) إن واسمها وجملة آمنوا صلة وما بعده  
من الأفعال عطف عليه . ( والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء  
بعض ) والذين عطف على الذين وجملة آووا صلة ونصروا عطف على  
آووا وأولئك مبتدأ وبعضهم مبتدأ ثان وأولياء بعض خبره والمبتدأ  
الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول وجملة أولئك ... الخ خبر إن .  
( والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا )  
والذين عطف جملة على جملة ، والذين مبتدأ وجملة آمنوا صلة ولم

يهاجروا عطف على آمنوا ، أو الواو حالية ، ما نافية ولكم خبر مقدم ومن ولايتهم حال لأنه كان في الأصل صفة لشيء . ومن حرف جر زائد و شيء مبتدأ مؤخر محلاً وجملة مالكم خبر الذين وحتى حرف غاية وجر ويهاجروا منصوب بأن مفسرة بعد حتى والجار والمجرور متعلقان بما في النفي من معنى الفعل أي ابتغت ولايتك عليهم إلى هجرتهم . ( وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر ) الواو عاطفة وإن شرطية واستنصروكم فعل وفاعل ومفعول به وهو في محل جزم فعل الشرط وفي الدين جار ومجرور متعلقان باستنصروكم والفاء رابطة وعليكم خبر مقدم والنصر مبتدأ مؤخر والجملة في محل جزم جواب الشرط . ( إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ) إلا أداة استثناء وعلى قوم جار ومجرور متعلقان بالمستثنى المحذوف أي : إلا النصر على قوم وبينكم ظرف متعلق بسحذوف خبر مقدم وبينهم عطف على بينكم وميثاق مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية صفة لقوم ، أي فهؤلاء القوم لا تنصروهم عليهم وتنقضوا العهد ، والله مبتدأ وبصير خبره وبما تعملون متعلقان ببصير .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ  
فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ  
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ  
فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ  
إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٤﴾

## الاعراب :

( والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ) الواو عاطفة والذين مبتدأ وكفروا صلة وبعضهم مبتدأ ثان وأولياء خبر بعضهم والجملة خبر الذين ، ويجوز أن يكون بعضهم بدلاً من اسم الإشارة ، والخبر أولياء بعض (إن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) إن شرطية ولا زائدة وتفعلوه فعل مضارع وفاعل ومفعول به وهو فعل الشرط وتكن جواب الشرط وهي تامة وفتنة فاعل أي تحصل فتنة وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بتكن وفساد عطف على فتنة وكبير صفة لفتنة . ( والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ) الذين مبتدأ وآمنوا صلة وما بعده عطف عليه . ( والذين آووا ونصروا ) عطف على الذين آمنوا ( أو لئك هم المؤمنون حقا ) أولئك مبتدأ وهم ضمير فصل أو مبتدأ ثان والمؤمنون خبر أولئك أو خبر « هم » والجملة خبر أولئك وحققاً مفعول مطلق ( لهم مغفرة ورزق كريم ) لهم خبر مقدم ومغفرة مبتدأ مؤخر ورزق عطف على مغفرة وكريم صفة . ( والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم ) الذين مبتدأ وآمنوا صلة وما بعده عطف عليه . ( فأولئك منكم ) الفاء رابطة لما في الموصول من رابطة الشرط واسم الإشارة مبتدأ ومنكم خبره . ( وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ) أولو مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والأرحام مضاف إليه وبعضهم مبتدأ وأولى خبره وبعض جار ومجرور متعلقان بأولى وفي كتاب الله خبر لمبتدأ محذوف أي هذا الحكم المذكور في كتاب الله . ( إن الله بكل شيء عليم ) إن واسمها وبكل شيء متعلق بعليم وعليم خبر إن .

## سورة التوبة

مدنية إلا الآيتين الأخيرتين

فمكيتان وآياتها مائة وتسع وعشرون

تسويد لا بد منه :

لهذه السورة عدة أسماء وهي :

براءة ، التوبة ، المقشقة ، المبعثرة ، المشردة ، المخزية ، الفاضحة .  
 المثيرة ، الحافرة ، المدممة ، سورة العذاب ، المنكلة ، البحوث بفتح  
 الباء وكلها ترجع الى معنى واحدة ففيها توبه على المؤمنين . والتبرئة من  
 النفاق ، والبحث عن حال المنافقين وإثارة حالهم والحفر عنها أي البحث .  
 وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ، ويشردهم ويدمدم عليهم أي  
 يهلكهم .

ولم تبدأ بالبسملة لأسباب خمسة ذكرها القرطبي في تفسيره  
 الكبير ولا مجال لايرادها ، وقال الجلال : لم تكتب فيها البسملة لأنه  
 صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم ،  
 وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان ، وهي نزلت لرفع الأمن  
 بالسيف . وعن حذيفة : إنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة  
 العذاب .

وروى البخاري عن البراء : أنها آخر سورة نزلت .

بِرَّاءَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
 ﴿١﴾ فَيَسْجُدُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ  
 اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ  
 الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ  
 خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾

### اللفظة :

( فسيحوا ) السياحة : السير ، يقال ساح في الأرض يسبح سياحة  
 وسيوحاً وسيحافاً ، ومنه سباح الماء في الأرض ، وسبح الخيل ، ومنه  
 قول طرفة بن العبد :

لو خفت هذا منك ما قلتي حتى ترى خيلاً أمامي تسبح

### الاعراب :

( براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ) براءة  
 خبر لمبتدأ محذوف أي هذه براءة ومن الله صفة لبراءة فهي لابتداء  
 الغاية متعلقة بمحذوف صفة لبراءة وليست متعلقة بالبراءة كما في  
 قولك : برئت من الذنب والدين ، والمعنى هذه براءة واصله من الله

ورسوله ، والى الذين متعلق بمتعلق من أي واصلة الى الذين ، ويجوز أن تكون براءة مبتدأ وساغ الابتداء بها لتخصيصها بالصفة والى الذين خبرها كما تقول : رجل من تميم في الدار ، ومن المشركين حال ، قال المفسرون : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الأراجيف ، وجعل المشركون ينقضون عهودهم . وذلك قوله تعالى « وإما تخافن من قوم خيانة » الآية . ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمر به ونبذ لهم عهودهم ، قال الزجاج : أي قد برىء الله ورسوله من وفاء عهودهم إذا نكثوا ، وسيأتي في باب الفوائد ما يرويه التاريخ . ( فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ) الفاء الفصيحة وجملة سيحوا مقول قول محذوف أي فقولوا أيها المسلمون للمشركين سيحوا وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بسيحوا وأربعة أشهر ظرف زمان متعلق بسيحوا والمراد بالأشهر الأربعة : شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل : هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من ربيع الآخر . ( واعلموا انكم غير معجزي الله ) الواو حرف عطف واعلموا فعل أمر والواو فاعل وان وما في حيزها سلت مسد مفعولي اعلموا وأن واسمها وغير معجزي خبرها والله مضاف اليه . ( وأن الله مخزي الكافرين ) وأن عطف على أنكم والله اسمها ومخزي الكافرين خبرها . ( وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر ) ارتفاع أذان كارتفاع براءة على الوجهين والجملة معطوفة على مثلها ، والأذان الإعلام بمعنى الإيذان ، ومن الله صفته أو متعلق به وإلى الناس الخبر ويوم الحج الأكبر ظرف متعلق بما تعلق به الى الناس . ( أن الله بريء من المشركين ورسوله ) بفتح همزة أن وفيه وجهان : أحدهما خبر أذان والثاني هو صفة أي وأذان كائن بالبراءة ، وقيل التقدير وإعلام من الله بالبراءة ، فالباء متعلقة

بنفس المصدر وأن واسمها وخبرها ومن المشركين جار ومجرور متعلقان بيريء ، ورسوله فيه أوجه : أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف أي ورسوله بريء منهم وإنما حذف لدلالة الأول عليه وهذا أصح الأوجه ، وقيل : هو معطوف على محل اسم أن أو معطوف على الضمير المستتر في الخبر . وسيأتي ما في هذه الآية من أبحاث تتعلق بالنحو في باب الفوائد . ( فإن تبتم فهو خير لكم ) الفاء عاطفة أو استئنافية وإن شرطية وتبتم فعل ماض وفاعل وهو في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة وهو مبتدأ وخير خبره ولكم جار ومجرور متعلقان بخير . ( وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله ) وإن توليتم عطف على إن تبتم وأنكم أن واسمها وقد سدت مسد مفعولي اعلموا وغير خبر أن ومعجزي الله مضاف إليه . ( وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ) الواو عاطفة وبشر فعل أمر وفاعل مستتر والذين مفعول به وجملة كفروا صلة وبعبذاب جار ومجرور متعلقان ببشر وأليم نعت .

### الفوائد :

#### ١ - ما يقوله التاريخ في معاهدة الحديبية :

عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً يوم الحديبية ، على أن يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ، ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش ، ثم علت بنو بكر على خزاعة فنالوا منهم وأعاتهم قريش بالسلاح ، فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم ، خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشد :

لاهم إني ناشد محمداً      حلف أيينا وأبيه الأتقدا  
 إن قريشاً أخلفوك الموعدا      ونقضوا ذمامك المؤكدا  
 هم يبتوننا بالحطيم هجداً      وقتلونا ركعاً وسجداً

فقال عليه الصلاة والسلام : لا نصرت إن لم أنصركم ، وتجهز الى مكة . ففتحها سنة ثمان من الهجرة ، فلما كانت سنة تسع أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج فقبل له : المشركون يحضرون ويطوفون بالبيت عراة . فقال لا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك ، فبعث أبا بكر تلك السنة أميراً على الموسم ليقم للناس الحج ، وبعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقراها على أهل الموسم ، ثم بعث بعده علياً على ناقته العضباء ليقرا على الناس صدر براءة ، وأمره أن يؤذن بسكة ومنى وعرفة : أن قد برئت ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل شرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، فرجع أبو بكر فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء فقال : لا ، ولكن لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي ، أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وأنت معي على الحوض ؟ فقال : بلى يا رسول الله ، فسار أبو بكر أميراً على الحاج ، وعلي بن أبي طالب يؤذن براءة ، فلما كان قبل يوم التروية يوم قام أبو بكر فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم ، وأقام للناس الحج ، والعرب في تلك السنة على معاهدتهم التي كانوا عليها في الجاهلية من أمر الحج ، حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمر به وقرأ عليهم أول سورة براءة . وقال يزيد بن تبيع : سألنا علياً بأي شيء بعثت في الحجة ؟ قال : بعثت بأربع : لا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين النبي عهد فهو

إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في الحج ، ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع .

### سبب وضع علم النحو :

جاء الى عمر بن الخطاب برجل يقرأ : « إن الله بريء من المشركين ورسوله » بالجر ، فسأله ، فقال : هكذا قرأت في المدينة ، فقال عمر : ليس هكذا ، إنما هي ورسولته ، بضم اللام ، فإن الله لا يبرأ من رسوله ثم أمر أن لا يقرأ القرآن إلا عالم بالعربية ، ودعا بأبي الأسود الدؤلي فأمره أن يضع النحو . فمقتضى هذه الرواية أن هذا العلم لم يكن معروفاً قبل أبي الأسود ، وأن كلام الناس قبله إنما كان بمجرد الفطرة وهو المعهود .

هذا وقد اشتهر أن أبا الأسود الدؤلي هو أول من وضع علم النحو قالوا : انه سمع ابنته يوماً تلحن فذهب الى علي بن أبي طالب ، فقال له : فشا اللحن في أبنائنا وأخشى أن تضع اللغة فقال له الامام : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله ثلاثة : اسم وفعل وحرف ، فالاسم كذا والفعل كذا والحرف كذا ، والأسماء ثلاثة : ظاهر ومضمر ومبهم ، والفاعل مرفوع أبداً ، والمفعول منصوب أبداً ، والمضاف مجرور أبداً ، فافهم وقس ، وما عنك من الزيادة فاضمه .

ولكن قال السيوطي في الزهر : إن العروض والنحو كانا قديسين وأنت عليهما الأيام فقلاً في أيدي الناس ، فجددتهما الخليل وأبو الأسود ، واستدل على قدم العروض بما بسطه هناك ، وعلى قدم النحو

بما منه : كتابة المصحف على الوجه الذي يعلله النحاة في ذوات الواو والياء والهمز والمد والقصر ، فكتبوا ذوات الياء بالياء وذوات الواو بالألف .

ونحن نؤيد هذا الرأي الطريف للسيوطي . . مستدلين بما يلي :

١ - تبين علي بن أبي طالب لأبي الأسود جملاً من القواعد الاصطلاحية السابقة ، إذ كون ذلك ألهمه الإمام خاصة بعيد ، ويبعده أيضاً قوله لأبي الأسود : وما عنك من الزيادة فاضمه إليه ، أي ما كان كهذه الضوابط ، فهذا صريح أو كالصريح في أن هذا العلم كان معروفاً بينهم أو بين أفراد منهم لا مجرد صحة النطق سليقة .

٢ - قول عمر بن الخطاب : « لا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة العربية » فإن المتبادر منه قواعد وأصولها التي بها يعرف وجوه الكلام بمعونة المقام ، إذ لو كان المراد مجرد المتكلمين بالصواب لزم منع كل عجمي منه ، ولم يكن وجه للتخصيص بالعالم باللغة بالنظر إلى العرب إذ القوم جميعاً أعراب معتدلو الألسنة بالسليقة ، وتجويزه انقرآن لمن كان عارفاً دون غيره صريح في أن منهم عارفين باللغة ومنهم جاهلين بها ، فيلزم أن يكون معرفة العارفين قدراً زائداً على ما عند غيرهم ، وليس إلا القواعد والضوابط .

٣ - إنه حيث كان علم العروض واصطلاحاته معلوماً لدى بعض العرب كما صرح به الوليد بن المغيرة إذ قال في القرآن لما قيل إنه شعر : لقد عرضته على هزجه ورجزه فلم أره يشبه شيئاً من ذلك ، والشعر لم يكن إلا لأفراد من العرب ، فلأن تكون قواعد العربية التي هي لسانهم جميعاً معلومة عند البعض أولى .

إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٠﴾ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾

### اللفظة :

( المرصد ) اسم مكان للسوضع الذي يقعد فيه العدو أو يمر به أو يجتازه فهو كمر ومجتاز ، وهو من رصلت الشيء إذا ترقبته .

### الاعراب :

( إلا الذين عاهدتم من المشركين ) في هذا الاستثناء وجهان : أحدهما أنه منقطع أي لكن الذين عاهدتم فإن حكمهم كذا وكذا فالذين مبتدأ خبره جملة فاتموا ، والثاني أنه متصل فهو مستثنى من المشركين في قوله تعالى « براءة من الله ورسوله » — إلى — « الذين عاهدتم من المشركين » وهم بنو ضمرة حي من كنانة ، أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بإتمام عهدهم إلى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة أشهر ،

وكان السبب فيه أنهم لم ينقضوا العهد ، والمعنى على كل حال .  
لا تجروا البريء مجرى المذنب والوافي مجرى الغادر ، وجملة عاهدتم  
صلة ومن المشركين حال • ( ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم  
أحداً ) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ولم حرف نفي وقلب وجزم  
وينقصوكم مجزوم بلم وشيئاً إما مفعول ثان لنقص لأنه يتعدى لواحد  
ولاثنين وإما مصدر مفعول مطلق أي شيئاً من النقصان أو لا قليلاً  
ولا كثيراً من النقصان ، ولم يظاهروا عطف على لم ينقصوكم وعليكم  
جار ومجرور متعلقان بظاهروا وأحداً مفعول به أي لم يعاونوا عليكم  
عدواً كما عدت بنو بكر على خزاعة وقد تقدمت قصتها • ( فأتسوا إليهم  
عهدهم الى مدتهم إن الله يحب المتقين ) الفاء عاطفة أتسوا فعل أمر  
والواو فاعل وإليهم جار ومجرور متعلقان بأتسوا وعهدهم مفعول به  
وإلى مدتهم بدل من إليهم وإن واسمها وجملة يحب المتقين خبرها •  
( فإذا انسלخ الأشهر الحرم ) الفاء عاطفة أو استثنائية وإذا ظرف مستقبل  
متضمن معنى الشرط وجملة انسلخ مضافة للظرف والأشهر فاعل  
والحرم صفة وقد تقدم أنها شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم  
وهي التي أبيح فيها للناكثين أن يسيحوا • ( فاقتلوا المشركين حيث  
وجدتموهم ) الفاء رابطة واقتلوا المشركين فعل أمر وفاعل ومفعول به  
وحيث ظرف متعلق باقتلوا وجملة وجدتموهم مضافة للظرف •  
( وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ) وخذوهم عطف على  
اقتلوا أي واسروهم واحصروهم عطف أيضاً أي قيدوهم وامنعوهم  
من التجوال في البلاد ، واقعدوا عطف أيضاً ولهم متعلقان باقعدوا وكل  
مرصد نصب على الظرف كقوله : « لأقعدن لهم صراطك المستقيم » وهو  
اختيار الزجاج واختار بعضهم أن يكون منصوباً بنزع الخافض .  
والخافض المقدر هو « على » أو « الباء الظرفية » أو « في » ويجوز

أن يعرب مفعولاً مطلقاً كأنه قيل وارصدوهم كل مرصد . وقد خطأ أبو علي الفارسي الزجاج في جعله ظرفاً . ( فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ) الفاء استئنافية وإن شرطية وتابوا فعل وفاعل في محل جزم فعل الشرط وأقاموا الصلاة عطف على تابوا وكذلك قوله : وآتوا الزكاة ، فخلوا الفاء رابطة وخلوا فعل أمر وفاعل وسبيلهم مفعول به . ( إن الله غفور رحيم ) سبق إعرابها .

وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ  
ثُمَّ ابْلِغْهُ أَمْنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ  
عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ  
وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ  
بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا بِعَايَتِ اللَّهِ  
ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا  
يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾

## اللفظة :

( الإلّ ) اختلف اللغويون والمفسرون في هذه الكلمة اختلافاً شديداً . قال في أساس البلاغة : « لا يرقبون في مؤمن إلّا ولا ذمة » أي قرابة ، وفي القاموس وشروحه : الإلّ العهد والجار والأصل الجيد والعداوة والحقد ، وقال أبو عبيدة : إن المراد به العهد ، وقال الفراء : إن المراد به القرابة ، وقال آخرون : إن الإلّ هو الجوّار وهو رفع الصوت عند التحالف ، وذلك أنهم كانوا إذا تحالفوا جأروا بذلك جواراً ، وقيل هو من أل البرق إذ لمع ، ويجمع الإلّ في القلة على آلّ ، والأصل أألّ بزنة أفلس فأبدلت الهمزة الثانية ألفاً لكونها بعد أخرى مفتوحة وأدغمت اللام في اللام ، وأنشد لحسان بن ثابت :

لعمرك إن إلّك من قريش      كالّ السقب من رآل النعام

وهذا صريح في أن معناه : القرابة ، والسقب خوار الناقة ، والرآل ولد النعام ، ومعنى البيت : وحياتك إن قرابتك من قريش بعيدة أو معدومة كقرابة ولد الناقة من ولد النعام . وقال الزجاج : « الإلّ عندي على ما توجه اللغة يدور على معنى الحدة ، ومنه الإلة للحربة ، ومنه أذن مؤللة أي محددة ، ومنه قول طرفة بن العبد يصف أذني ناقته بالحدة والانتصاب :

مؤللتان تعرف العتق فيهما      كسامعتي شاة بحومل مفرد

## الاعراب :

( وإن أحد من المشركين استجارك ) الواو استئنافية وإن شرطية وأحد مرتفع بفعل الشرط مضمراً يفسره الظاهر تقديره : وإن استجارك

أحد استجارك ولا يرتفع بالابتداء لأن الشرط يقتضي الفعل وإن من عوامل الفعل لا تدخل على غيره ، والمعنى وإن جاءك أحد من المشركين لا عهد بينك وبينه فاستأمنك فأمنه ، ومن المشركين صفة وجملة استجارك مفسرة ( فأجره حتى يسمع كلام الله ) الفاء رابطة وأجره فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به وحتى حرف غاية وجر ويسمع منصوب بأن مفسرة بعد حتى والجار والمجرور متعلقان بأجره وكلام الله مفعول به . ( ثم أبلغه مأمنه ) ثم حرف عطف وأبلغه فعل أمر ومفعول به أول ومأمنه مفعول به ثان . ( ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ) ذلك مبتدأ أي ذلك الأمر يعني الأمر بالإجارة وإبلاغ المأمن ، وبأنهم خبر وقوم خبر إن وجملة لا يعلمون صفة . ( كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ) هذا تركيب تجوز فيه أعاريب عديدة متساوية في الأرجحة : فكيف اسم استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد خبر مقدم ليكون وعهد اسم يكون مؤخر وللشركيين حال ويجوز أن يكون الخبر للشركيين وكيف حال . ويجوز أن يكون قوله عند الله هو الخبر وكيف حال أيضاً من العهد أما في الوجهين السابقين فتكون عند ظرفاً للعهد وعند رسوله عطف على عند الله . ( إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ) تقدم القول في مثل هذا الاستثناء وأنه يجوز فيه الانقطاع والاتصال . ( فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين ) الفاء استئنافية وما مصدرية ظرفية وهي في محل نصب على الظرف أي فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ويجوز أن تكون شرطية وحينئذ فني محلها وجهان أولهما : النصب على الظرفية الزمانية والتقدير أي زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم ، ونظره أبو البقاء بقوله تعالى : « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها » والثاني أنها في محل رفع مبتدأ وفي الخبر القول المشهور في خبر أداة الشرط ، واستقاموا فعل ماض في

محل جزم فعل الشرط إن اعتبرت شرطية والفاء رابطة على كل حال واستقيموا فعل أمر وفاعل . هذا وقد أجاز ابن مالك في ما المصدرية الزمانية أن تكون شرطية جازمة في وقت واحد قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون نافية لفساد المعنى إذ يصير المعنى استقيموا لهم لأنهم لم يستقيموا لكم وذلك باطل وإن الله إن واسسها وجيلة يحب المتقين خبرها . ( كيف ؟ وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ) كيف تكرار لما تقدم لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوماً أي فهو حال أو خبر كان المحذوفة وقد ورد هذا الحذف في أشعارهم ، قال كعب الغنوي يرثي أخاه :

وخبر تساني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقلب

أي كيف مات أخي فيها ، والقلب البر لأنه قلب ترابه من بطن الأرض الى ظهرها . وإن الواو للحال وإن شرطية ويظهروا فعل الشرط وعليكم جار ومجرور متعلقان به ولا يرقبوا جواب الشرط وفيكم متعلقان يرقبوا وإلا مفعول به وذمة عطف عليه . ( يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون ) جملة مستأنفة مسوقة لوصف حالهم من مغايرة ظاهرهم لباطنهم ، بأفواههم جار ومجرور متعلقان يرضونكم وتأبى قلوبهم عطف عليه أي أن كلامهم مزوق مزخرف قد يروق سامعه ولكنه لا ينطوي على أي صدق لأن الضغن الساكن في قلوبهم يمنعهم من تحقيق كلامهم المعسول ، وأكثرهم مبتدأ وفاسقون خبر أي أنهم خلعاء فجرة لا يابھون لمرة ولا يعبثون بما يقال فيهم من سيء الأحداث . ( اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً ) أي استبدلوا بآيات الله ثمناً قليلاً وهو انسياقهم مع الأهواء وانجرارهم مع الشهوات والآثام ، وثنأ مفعول اشتروا وقليلاً صفة . ( فصدوا عن سبيله إنهم

سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) يجوز في ساء أن يكون على بابهِ من التصرفه والتعدي فتكون ما فاعلاً والمفعول به محذوف أي ساءهم الذي كانوا يعملونه أو عملهم إذا جعلت ما مصدرية، ويجوز أن يكون جارياً مجرى بش فيحول الى فعل بالضم ويمتنع تصرفه ويصير للذم ويكون المخصوص بالذم محذوفاً وقد سبق تقرير ذلك . ( لا يرقبون في مؤمن إلاّ ذمة ) تقدم اعراب ظيها وكررها زيادة في تقييح حالهم واستهجان مآلهم . ( وأولئك هم المعتدون ) تقدم أيضاً ويجوز أن يكون هم ضمير فصل أو مبتدأ ثانياً .

فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَأِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ  
وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ  
عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ  
لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾

### الاعراب :

( فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ) الفاء استئنافية وإن شرطية وتابوا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة والجملتان عطف على تابوا . ( فأخوانكم في الدين ) الفاء رابطة وإخوانكم خبر لمبتدأ محذوف أي فهم إخوانكم وفي الدين حال والجملة الاسمية في محل جزم على أنها جواب الشرط ( ونفصل الآيات لقوم يعلمون ) الواو اعتراضية والجملة معترضة كأنه قيل : وإن من

تأمل بتفصيلها فهو العالم بحقيقتها ولقوم جار ومجرور متعلقان بنفصل  
وجملة يعلسون صفة ( وإن نكثوا أيما نكثوا من بعد عهدهم وطعنوا في  
دينكم ) الواو عاطفة ومن بعد عهدهم حال وطعنوا في دينكم عطف  
أيضاً أي وثلبوه وعابوه والجار والمجرور متعلقان بطعنوا . ( فقاتلوا  
أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ) الفاء رابطة وقاتلوا فعل  
أمر وفاعل وأئمة الكفر مفعول به ، انهم ان واسمها ولا نافية للجنس  
وأيمان اسمها ولهم خبرها والجملة خبر انهم ، ولعل واسمها وجملة  
ينتھون خبرها .

أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ  
بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتُحْشَوْنَهُمُ فَأَلَّهِ أَحَقُّ أَنْ تُحْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾  
قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ  
قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾

### الاعراب :

( ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم ) ألا حرف تحضيض وستأتي  
أحرف التحضيض في باب الفوائد . وتقاتلون فعل مضارع مرفوع  
بشوت النون والواو فاعل وقوماً مفعول به وجملة نكثوا أيمانهم صفة

قوماً ويجوز أن تكون الهمزة للاستفهام ولا نافية ودخلت الهمزة عليها تقريراً لنفي المقاتلة والحض عليها من جهة أخرى ( وهما باخراج الرسول ) عطف على فكثوا وإخراج متعلقان بهما وقد تقدم أنهم هموا بأحد أمور ثلاثة : قتله وحبسه وإخراجه ( وهم بدءوكم أول مرة ) الواو عاطفة وهم مبتدأ وجملة بدءوكم خبر وأول مرة نصب على الظرف متعلق ببدءوكم والباديء أظلم . ( أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ) الهمزة للاستفهام ومعناها النهي أي لاتخشوهم فالله الفاء الفصيحة والله مبتدأ وأحق خبر وإن تخشوه المصدر المؤول بدل اشتغال من الله أي خشية الله أحق وإن شرطية وكنتم فعل الشرط ومؤمنين خبر كنتم وجواب الشرط محذوف دلت عليه الفاء الفصيحة . ( قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ) قاتلوهم فعل أمر وفاعل ومفعول به ويعذبهم جواب الطلب جزم به وهو واحد من خمسة أجوبة ستأتي وهي : ( ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ) وجميعها معطوفة على يعذبهم ( ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ) الواو استئنافية ويتوب جملة مستأنفة ولم ينسقها على الأجوبة المتقدمة لأن توبة الله عن من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار .

### الفوائد :

١ - حروف التحضيض هي : لولا ولوما وهلا وألا . قال الله تعالى : « لولا أخرتني إلى أجل قريب » وقال : « لوما تأتينا بالملائكة » وقال عنترة :

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك      إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

والتحضيض هو الحث على الشيء ، ويقال حضضته على فعله إذا حشته عليه ، وإذا وليهنّ المستقبل كنّ تحضيضاً وإذا وليهنّ الماضي كنّ لوماً وتوبيخاً فيما تركه المخاطب ، وقد جرت مجرى حروف الشرط في اقتضائها الأفعال فلا يقع بعدها مبتدأ ولا غيره من الأساء فإن وقع بعدها اسم ، كان في نية التأخير نحو قولك : هلا زيدا ضربت والمراد هلا ضربت زيداً . أو على تقدير فعل محذوف نحو قولك لفاعل الإكرام : هلا زيداً . أي هلا أكرمت زيداً قال الشاعر وهو جرير :

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم

بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

فأخسر فعلاً نصب الكمي المقنعا والمعنى : إن هؤلاء بني ضوطرى والضوطرى الضخم الذي لا غناء عنده ، يشنون بالإطعام والضيافة ويجعلون الكرم أكبر مجدهم ، فالناصب للكمي هو الفعل المراد بعد لولا وتقديره تلقون أو تبارزون أو نحو ذلك .

٢ - يجزم الفعل المضارع إذا وقع جواباً لأمر أو نهي أو استفهام أو تسنّ أو عرض أو حض وذلك بأن مضسرة نحو قولك أكرمني أكرمك ، ولا تفعل يكن خيراً لك ، وألا تأتيني أحدثك ، وأين بيتك أزرّك ، وألا ماء أشربته ، وليته عندنا يحدثنا ، قال الخليل : إن هذه الأوائل كلها فيها معنى « إن » فلذلك انفجزم الجواب ، وقال النحويون إنه لا يجوز أن تقول : لا تدن من الأسد يأكلك لأن التقدير إن لا تدن من الأسد يأكلك ، وهذا محال لأن تباعده لا يكون سبباً لأكله ، وللنحاة هنا كلام طويل يرجع إليه في المطولات .

٣ - أفاض الشعراء في معنى قوله تعالى « ويذهب غيظ قلوبهم » لأن العرب قوم جبلوا على الحمية والأثقة . فرغبتهم في إدراك الثأر وقتل الأعداء هي اللاتقة بطباعهم . وقد رمق ساء هذا المعنى أبو تمام فقال :

إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾

### اللفة :

( وليجة ) فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل ، وكل شيء أدخلته في شيء وليس منه فهو وليجة ، ويكون للمفرد وغيره بلفظ واحد ، وقد تجمع على ولائج ، ووليجة الرجل من يداخله في باطن أموره ، وفي المصباح : ولج الشيء في غيره يلج من باب وعد ولوجاً دخل وأولجته أيلاجاً أدخلته ، والوليجة : البطانة .

## الاعراب :

( أم حسبتم أن تتركوا ) أم منقطعة وسيأتي حكمها ، وحسبتم فعل وفاعل وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي حسبتم والمعنى : إنكم لا تتركون على ما أتمم عليه حتى يتبين المخلص منكم ( ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ) الواو للحال ولما حرف جازم تفيد التوقع ويعلم مجزوم بها والله فاعل والذين مفعول به وجلة جاهدوا صلة ومنكم حال . ( ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ) الواو عاطفة ولم حرف نهي وقلب وجزم ويتخذوا مضارع مجزوم بلم ومن دون الله متعلقان يتخذوا ولا رسوله عطف على الله ووليجة مفعول به . ( والله خير بما تعملون ) تقدم إعرابها كثيراً . ( ما كان للمشركين أن يعسروا مساجد الله ) ما نافية وكان فعل ماض ناقص وللمشركين خبر كان المقدم وأن وما في حيزها اسمها المؤخر . ( شاهدين على أنفسهم بالكفر ) شاهدين حال من الواو في يعسروا وعلى أنفسهم جار ومجرور متعلقان بشاهدين وكذلك قوله بالكفر أي ما صح ولا استقام في العرف والطبع أن يجمعوا بين عمارة المساجد والكفر وهما متناقضان . ( أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون ) أولئك مبتدأ وجلة حبطت أعمالهم خبر وفي النار جار ومجرور متعلقان بخالدون وهم مبتدأ وخالدون خبر .

## الفوائد :

تقع « أم » على أربعة أوجه :

١ - متصلة أي أن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن

الآخر وتسمى معادلة لمعادلتها للهزة في إفادة التسوية إن كانت الهزة التي قبلها للتسوية . نحو قوله تعالى في سورة المآفقتون : « سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم » أو كانت لطلب التعيين نحو : أفي الدار زيد أم عمرو .

٢٢ - منقطعة وهي مسبقة بالخبر المحض نحو قوله تعالى : « تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه » ومسبقة بالهزة التي تعيد معنى آخر غير الاستفهام كالإنكار مثل : « ألهم أرجل يشون بها أم لهم أيد يبطشون بها » فهي بمثابة النفي ، ومعنى « أم » المنقطعة التي لا يفارقها الإضراب .

٢٣ - أن تقع زائدة ذكره أبو زيد وقال في قوله تعالى : « أفلا تبصرون أم أنا خير » إن التقدير أفلا تبصرون أنا بخير .  
٢٤ - أن تكون للتعريف في لسان حمير وطيء .

أمثلة شعرية لأم :

١- وما أدري وسوف أخال أدري أقوم آل حصن أم نساء  
فها وقعت متصلة وتقدمت عليها همزة الاستفهام وهي لغير التسوية .

٢- ولست أبالي بعد فقدي مالكا أموتي ناء أم هو الآن واقع  
فها وقعت متصلة بعد همزة التسوية .

٣- أحاد أم سداس في أحاد ليلتنا المنوطة بالتناد  
يجتمل أن تكون أم متصلة ومنقطعة .

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ  
 الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا  
 مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ \* أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
 كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ  
 عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا  
 وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ  
 وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ  
 وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ  
 أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾

### الاعراب :

( إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ  
 وَءَاتَى الزَّكَاةَ ) إِنَّمَا كَافَةٌ وَمَكْفُوفَةٌ وَيَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ فَعَلَّ مَضَارِعَ  
 وَمَفْعُولٌ بِهِ مَقْدَمٌ وَالْمُرَادُ بِعِمَارَتِهَا رَمٌّ مَا اسْتَرَمَّ مِنْهَا ، وَتَنْظِيفُهَا  
 وَتَنْوِيرُهَا وَتَعْظِيمُهَا وَتَأْثِيثُهَا بِالرِّيشِ الْفَاخِرِ الْمُقْتَنَى ، وَمِنْ أَسْمِ مَوْصُولٍ  
 فَاعِلٌ يَعْمُرُ وَجُمْلَةُ ءَامَنَ صَلَاةٌ وَمَا بَعْدَهُ عَطْفٌ عَلَيْهِ وَإِعْرَابُهُ ظَاهِرٌ •  
 ( وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ) الْوَاوُ عَاطِفَةٌ وَلَمْ حَرْفُ تَهْيٍ وَقَلْبٌ وَجَزْمٌ وَيَخْشَ

مجزوم بلم والفاعل مستتر يعود على من آمن وإلا أداة حصر ولفظ الجلالة مفعول به . ( فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ) الفاء الفصيحة وعسى فعل ماض من أفعال الرجاء وأولئك اسمها وأن يكونوا خبرها ومن المهتدين خبر يكونوا ، أي فحال هؤلاء الموصوفين بالصفات الأربع مرجوة والعاقبة عند الله معلومة . ( أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر ) جملة مستأنفة مسوقة لخطاب المشركين على طريق الالتفات عن الغيبة في قوله « ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله » والهمزة للاستفهام الإنكاري انتوبيخي وجعلتم سقاية الحاج فعل وفاعل ومفعول به أول وعمارة المسجد الحرام عطف على سقاية الحاج والكاف اسم بمعنى مثل مفعول به ثان ومن مضاف إليه وجملة آمن صلة ولا بد من حذف مضاف إما من الأول وإما من الثاني ليتصادق المفعولان والتقدير : أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن أو أجعلتم السقاية والعمارة كإيمان من آمن أو كعمل من آمن . ( وجاهد في سبيل الله ) عطف على آمن . ( لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ) استئناف مؤكد لإبطال المساواة أي لا يستوي الفريقان ، والله مبتدأ وجملة لا يهدي القوم الظالمين خبر ، وقد أورد التعليل لنفي المساواة في المعنى . ( الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ) كلام مستأنف مسوق لتقرير حالة الموصوفين بهذه الأوصاف الثلاثة المذكورة، والذين مبتدأ وآمنوا صلة وما بعده عطف عليه وأعظم خبر ودرجة تمييز وعند الله الظرف حال . ( وأولئك هم الفائزون ) مبتدأ وخبر وهم ضمير فصل أو مبتدأ ثان وقد تقدم قليره . ( يشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات ) يشرهم ربهم فعل مضارع ومفعول به وفاعل وبرحمة جار ومجرور

متعلقان يبشرهم ومنه صفة وبرضوان وجنات معطوفان على رحمة .  
 ( لهم فيها نعيم مقيم ) لهم خبر مقدم وفيها حال ونعيم مبتدأ مؤخر  
 ومقيم صفة ( خالدين فيها أبداً ) خالدين حال مقدرة وفيها متعلقان  
 بخالدين وأبداً ظرف متعلق بخالدين أيضاً . ( إن الله عنده أجر عظيم )  
 إن واسمها والظرف خبر مقدم وأجر مبتدأ مؤخر وعظيم صفة والجملة  
 الاسمية خبر إن .

### البلاغة :

في هذه الآيات فنون من البلاغة نوردتها فيما يلي :

#### أولاً - التشبيه الصناعي وأغراضه :

١ - التشبيه الذي خرج به الكلام مخرج الإنكار في قوله تعالى :  
 « لجعلتم سقاية الحاج وعمارة البيت الحرام كمن آمن بالله واليوم  
 الآخر » فهذا إنكار على من جعل حرمة الجهاد كحرمة من آمن بالله  
 واليوم الآخر وفي ذلك أوفى دلالة على تعظيم حال المؤمن بالإيمان وأنه  
 لا يساوى به مخلوق ليس على صفته وهو أحد أغراض التشبيه  
 الصناعي .

٢ - إخراج الأغراض إلى الأظهر بالتشبيه وإلى ما تقع عليه الحاسة  
 كقوله تعالى : « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن  
 ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً » وسيأتي مزيد من الكلام على  
 هذه الآية .

٣ - ومنها إخراج ما لم تجربه العادة إلى ما جرت به العادة كقوله  
 تعالى : « وإذا تقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة » .

٤ - ومنها إخراج مالا يعلم بالبديهة الى ما يعلم بالبديهة كقوله تعالى : « وجنة عرضها السماوات والأرض » .

٥ - منها إخراج مالا قوة له في الصفة الى ما له قوة في الصفة كقوله تعالى : « وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام » .

٦ - ومنها بيان إمكان المشبه وذلك حين يسند اليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له كقول البحرى :

دانٍ الى أيد العفّاة وشاسع      عن كل نِدٍّ في الندى وضرب  
كالبدر أفرط في العلو وضوءه      للعصبة السّارين جد قريب

فقد وصف البحرى مدوحه في البيت الأول بأنه قريب للسّارين ، بعيد المنزلة ، بينه وبين نظرائه في الكرم بون شاسع ، ولكن البحرى حينما أحس بأنه وصف مدوحه بوصفين متضادين هما : القرب والبعد . أراد أن يبين لك أن ذلك ممكن وأن ليس في الأمر تناقض ، فشبه مدوحه بالبدر الذي هو في السّماء ولكن ضوؤه قريب جداً للسّارين بالليل .

٧ - ومنها بيان حاله وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفيده التشبيه الوصف كقول النابغة :

كأنك شمس والملوك كواكب      إذا طلعت لم يبد منها كوكب

فقد شبه النابغة مدوحه بالشمس وشبه غيره من الملوك بالكواكب ، لأن سطوة المدوح تغض من سطوة كل ملك كما تخفي الشمس الكواكب ، فهو يريد أن يبين حال المدوح وحال غيره من الملوك .

٨ - ومنها تقرير حاله وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية ، وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة ، كقوله تعالى : « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه » فقد تحدثت الآية في شأن من يعبدون الأوثان وأنهم إذا دعوا آلهمهم لا يستجيبون لهم ، ولا يرجع اليهم هذا الدعاء بفائدة ، وقد أراد الله تعالى أن يقرر هذه الحال ويشبها في الأذهان ، فشبه هؤلاء الوثنيين بمن يبسط كفيه الى الماء ليشرب فلا يصل الماء الى فمه بالبداهة ، لأنه يخرج من خلال أصابعه ما دامت كفاه مبسوطتين ، ويأتي هذا الغرض حينما يكون المشبه أمراً معنوياً لأن النفس لا تجزم بالمعنويات جزمها بالتحسيات فهي في حاجة دائمة الى الاقتناع .

٩ - تزيين المشبه كقول أبي الحسن الأنباري في مصلوب :

مددت يديك نحوهم احتفاء      كمدهما إليهم بالهبات

وهذا البيت من قصيدة قالت شهرة بعيدة في الأدب العربي لا شيء إلا لأنها حسنت ما أجمع الناس على قبحه والاشمئزاز منه وهو الصلب ، فهو يشبه مد ذراعي المصلوب على الخشبة والناس حوله بمد ذراعيه بالعطاء للسائلين أيام حياته ، والغرض من هذا التشبيه التزيين ، وأكثر ما يكون هذا النوع في المديح والرثاء والفخر ووصف ما تميل اليه النفوس .

١٠ - تقييح المشبه كقول أحد الأعراب في ذم امرأته :

وتفتح - لا كانت - فما لو رأيتـه

توهمتـه باباً من النار يفتح

فهو يدعو على امرأته بالحرمان من الوجود فيقول لا كانت ويشبه  
فسيما حينما تفتحه بباب من أبواب جهنم ، والغرض من هذا التشبيه  
التقبيح ، وأكثر ما يستعمل في الهجاء ووصف ما تنفر منه النفوس ،  
ومنه قول المتنبي :

وإذا أشار محدثاً فكأنه      قد يقهقه أو عجوز تلطم

هذا وسيأتي المزيد من بحث التشبيه فيما يأتي •

### ثانياً - الف والنشر :

في قوله تعالى : « يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم  
فيها نعيم مقيم » بعد أن وصف المؤمنين بثلاث صفات وهي : الايمان  
والهجرة والجهاد بالنفس والمال ، فبدأ بالرحمة في مقابلة الايمان  
لتوقعها عليه وثنى بالرضوان الذي هو نهاية الاحسان في مقابلة الجهاد  
الذي فيه بذل الأنفس والأموال ، ثم ثلث بالجنات في مقابلة الهجرة  
وترك الأوطان ، إشارة الى أنهم لما آثروا تركها بدلهم داراً عظيمة دائمة  
وهي الجنات وهذا فنّ طريف عرّفوه : بأنه ذكر متعدد على وجه  
التفصيل أو الاجمال ، ثم ذكر ما لكل واحد من المتعدد من غير تعيين ،  
ثقة بأن السامع يميز ما لكل واحد منها ثم يرده الى ما هو له ، أما قسم  
التفصيل فهو ضربان :

آ - أن يكون النشر على ترتيب الف ، بأن يكون الأول من  
المتعدد في النشر للأول من المتعدد في الف والثاني للثاني وهكذا الى  
الآخر . قال أحدهم :

ومقرطق يغني النديم بوجهه      عن كأسه الملقى وعن إبريقه  
فعل المدام ولونها ومذاقها      في مقلتيه ووجنتيه وريقه  
وكالآية التي نحن بصدها .

ب - أن يكون النشر على غير ترتيب اللف كقول أبي فراس :

وشادن قال لي لما رأى سقمي  
وضعف جسمي والدمع الذي انسجما

أخذت دمعك من خدي وجسمك من

خصري وسقمك من طرفي الذي سقما

وأما قسم الإجمال فهو أن تلف الشيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاماً مشتركاً على متعلق بأحدهما ومتعلق بآخر من غير تعيين كقوله تعالى : « وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى » فذكر الفريقين على طريق الإجمال دون التفصيل ثم ذكر ما لكل منهما ، فالمتعدد المذكور اجمالاً هو الفريقان أو قولهما ، والأصل : قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ، وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى ، فلف بينهما لعدم الالتباس وللثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله .

ثالثاً : تنكير المبشر به وهو قوله : « يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات » لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرف .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ  
 اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ  
 ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ  
 وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ  
 تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا  
 حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾

### اللفظة :

( العشيرة ) هي الأهل الأدنى ، وقيل هم أهل الرجل الذين  
 يتكثر بهم سواء بلغوا العشرة أم فوقها ، وقيل : هي الجماعة المجتمعة  
 بنسب أو عقد أو وداد كعقد العشرة .

### الاعراب :

( يا أيها الذين آمنوا ) تقدم اعرابه . ( لا تتخذوا آباءكم  
 وإخوانكم أولياء ) لا ناهية وتتخذوا مضارع مجزوم بلا الناهية والواو  
 فاعل وآباءكم مفعول به وإخوانكم عطف عليه وأولياء مفعول به ثان  
 والجملة استئنافية مسوقة للرد على ما قالوه بعد ما أمر الله تعالى بالتبري

من المشركين ، فقد قالوا : كيف يمكن أن يقطع الرجل أباه وأخاه وابنه ، فرد الله عليهم بذلك ، أي أن مقاطعة الرجل أهله في الدين واجبة فالمتؤمن لا يوالي الكافر وإن كان أباه وأخاه وابنه . ( ان استحبوا الكفر على الايمان ) إن شرطية واستحبوا فعل وفاعل في محل جزم فعل الشرط والكفر مفعول استحبوا وعلى الايمان جار ومجرور متعلقان باستحبوا المتضمن معنى اختاروا . ( ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون ) الواو استئنافية ومن شرطية مبتدأ ويتولهم فعل الشرط وقد روعي فيه اللفظ فأفرد ، ومنكم حال والفاء رابطة وأولئك مبتدأ وهم ضمير فصل أو ضمير مبتدأ والظالمون خبر أولئك أو هم والجملة خبر أولئك وقد روعي فيه جانب المعنى لمن . ( قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله ) إن شرطية وكان واسمها وما بعده عطف عليه وأحب خبر كان وإليكم حال ومن الله جار ومجرور متعلقان بأحب ورسوله وجهاد في سبيله عطف على الله أي من الهجرة إليهما . ( فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ) الفاء رابطة وتربصوا فعل أمر وفاعل وحتى حرف غاية وجر ويأتي منصوب بأن مضمرة بعد حتى والله فاعل وبأمره جار ومجرور متعلقان بيأتي والله مبتدأ وجملة لا يهدي القوم الفاسقين خبر ومعنى الأمر هنا التهديد ومفعوله محذوف ، أي انتظروا عقوبة عاجلة أو آجلة ، وهذه الآية من أشد الآيات تهديداً وإرعاداً وإبراقاً وردعاً لكل من تسول له نفسه إثارة الفانية على الباقية ومراعاة جانب الأهل والعشيرة وترك جانب الله .

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أُنْجِبْنَكُمْ كَثُرْتُكُمْ  
فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْعًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ  
مُذَبِّرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ  
جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ  
يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾

### اللفة :

( المواطن ) جمع موطن والمواطن مثل الوطن ، وفي المصباح :  
« الوطن مكان الانسان ومقره ، والجمع أوطان مثل سبب وأسباب ،  
والموطن مثل الوطن والجمع مواطن كمسجد ومساجد ، والموطن أيضا :  
المشهد من مشاهد الحرب » وعبارة الزمخشري : « مواطن الحرب  
مقاماتها ومواقفها قال :

وكم موطن لولاي طحت كما هوى

بأجرامه من قلة النيق منهوي

أي كثير من مواطن الحرب لولاي موجود لطحت بكسر الطاء وضمتها ،  
من باع وقال أي هلكت فيها كما هوى منهوي أي ساقط من قلة النيق  
أي من رأس الجبل . ومذهب سيويه أن لولا حرف جر إذا وليها  
ضمير نصب ومذهب الأخفش أنه وضع ضمير نصب موضع ضمير  
الرفع على الابتداء ، أما المبرد فقد أفكر وروده وهو محجوج بهذا

البيت وغيره ، وأراد الله تعالى بالمواطن الكثيرة الأماكن التي وقعت فيها وقعتات بدر وقرينة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة . وفي انقاموس : الموطن : الوطن والمشهد من مشاهد الحرب ، فلا حاجة عندئذ لتقدير مضاف كما ذهب بعضهم ، والفعل منه وطن يطن من باب ضرب وطناً وأوطن إيظاً بالبلد أقام به ، واستوطن البلد : اتخذ وطناً .

( حنين ) هو واد بين مكة والطائف ، أي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان فهي عقيب الفتح وستأتي الإشارة الى هذه الواقعة في باب الفوائد .

( رحبت ) في المختار : الرحب بالضم السعة يقال منه : فلان رحيب الصدر ، والرحب بالفتح الواسع وبابه ظرف وقرب ، والمصدر رحابة كظرافة ورحب كقرب اهـ .

### الاعراب :

( لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ) جملة مستأنفة مسوقة لتذكير المؤمنين بآلائه عليهم واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق ونصركم الله فعل ومفعول به وفاعل وفي مواطن جار ومجرور متعلقان بنصركم وكثيرة صفة . ( ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ) الواو عاطفة ويوم ظرف معطوف على قوله مواطن ، ولا مانع من عطف الطرفين المكاني والزمني أحدهما على الآخر كعطف أحد المفعولين على الآخر والفعل واحد ، إذ يجوز أن تقول : ضرب زيد عمراً في المسجد ويوم الجمعة ، كما تقول ضربت زيداً وعمراً ولا يحتاج الى إضمار فعل جديد غير الأول هذا مع أنه لا بد من تغاير الفعلين الواقعين بالمفعولين في

الحقيقة . فإنك إذا قلت : اضرب زيداً اليوم وعسراً غداً لم يشك في أن الضربين متغايران بتغاير الظرفين ، ومع ذلك الفعل واحد في الصناعة ، فعلى هذا يجوز في الآية بقاء كل واحد من الظرفين على حاله غير مؤول الى الآخر ، على أن الزمخشري وغيره يوجبون تعدد الفعل وتقدير ناصب لظرف الزمان غير الفعل الأول وإن كانا جميعاً زمانين لعله أن كثرتهم لم تكن ثابتة في جميع المواطن ولذلك قدر الزمخشري محذوفاً قال : « فإن قلت كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم حنين على المواطن ؟ قلت : معناه وموطن يوم حنين أو في أيام مواطن كثيرة ويوم حنين ، ويجوز أن يراد بالموطن الوقت كمقتل الحسين ومقدم الحاج ، على أن الواجب أن يكون يوم حنين منصوباً بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وموجب ذلك أن : إذ أعجبتمكم بدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لأن كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيراً في جميعها ، فبقي أن يكون ناصبه فعلاً خاصاً به » .

وإذ ظرف لما مضى منصوب على البدلية من يوم حنين كما تقدم أو منصوب بإضمار اذكر وجملة أعجبتمكم مضافة للظرف وأنفسكم فاعل . ومنع بعضهم إبدال إذ من يوم حنين بل هو منصوب بفعل مقدر أي اذكروا إذ أعجبتمكم كثرتكم . ( فلم تغن عنكم شيئاً ) الفاء عاطفة ولم حرف نهي وقلب وجزم وتغن مضارع مجزوم بلم وشيئاً مفعول مطلق أو مفعول به . ( وضائق عليكم الأرض بما رحبت ) وضائق عطف على ماتقدم عليكم جار ومجرور متعلقان بضائق والأرض فاعل والباء حرف جر بمعنى مع وما مصدرية أي مع رحبها على أن الجار والمجرور في موضع الحال أي ملتبسة برحبها كقولك : دخلت عليه بثياب السفر ، أي ملتبسة بها تعني مع ثياب السفر . ( ثم وليتم مدبرين ) عطف على ماتقدم ومدبرين حال من التاء في وليتم . ( ثم أنزل الله سكينة على

رسوله وعلى المؤمنين ) ثم حرف عطف وتراخ وأنزل الله فعل وفاعله وسكنته مفعول به وعلى رسوله جار ومجرور متعلقان بأنزل وعلى المؤمنين عطف على رسوله . ( وأنزل جنوداً لم تروها ) وأنزل جنوداً عطف على ما تقدم وجملة لم تروها صفة لجنوداً . ( وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ) عطف أيضاً وذلك مبتدأ وجزاء الكافرين خبره . ( ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ) عطف على ما تقدم مقترن بالتراخي ومن بعد ذلك حال وعلى من يشاء متعلقان يتوب والله مبتدأ وغفور رحيم خبراه .

### الفوائد :

استفاضت السير في الروايات لهذه الواقعة ويؤخذ منها أن المسلمين كانوا اثني عشر ألفاً الذين حضروا فتح مكة منضماً إليهم ألفان من الطلقاء عندما التقوا مع هوازن وثقيف فيمن ضامتهم من امداد سائر العرب فكانوا الجسم الغفير ، فلما التقوا قال رجل من المسلمين : لن تغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وأدركت المسلمين نشوة الإعجاب بالكثرة ، وزل عنهم أن الله هو الناصر لا كثرة الجنود ، فانهزموا حتى بلغ فلبهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت ، في مركزه لا يتحطل ، ليس معه إلا عمه العباس آخذاً بلجام دابته وأبو سفيان ابن الحارث ابن عمه ، روى أبو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال : لما التقينا فحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة ، فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم في آثارهم حتى اتهمنا إلى صاحب البغلة

البيضاء فإذا هو رسول الله ، قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا : شامت الوجوه ارجعوا فانهزمنا وركبنا أكتافنا . وهناك روايات كثيرة تختلف في سردها وتتفق في معناها على أن ذلك الموقف كان شهادة صدق على تناهي شجاعة النبي ورباطة جأشه ، وأن الرجال تكثر بالنصر وتقل بالخذلان .

٢ - قال الصفاقسي : ظاهر كلام الزمخشري أولاً منع عطف الزمان على المكان ، ولم أر من نص عليه وفيه نظر ، وأما وجوب إضمار الفعل فهو مبني على اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في متعلقات الفعل وهو مسنوع ، وقد أشار إلى منعه ابن الحاجب في مختصره في الأصول . والتحقيق والتدقيق إن قوله يوم حنين ، إن جعلته عطفاً على مواطن فالواو قائم مقام حرف الجر وهو « في » فكأنه قال : لقد نصركم الله في مواطن كثيرة في يوم حنين ، وهذا المعنى باطل لأنه يعين مكان النصره وزمانها . ولا شك أنه ليس زمان النصره في المواطن الكثيرة يوم حنين سواءً أ جعلت « إذ أعجبتكم » بدلاً أم لا وأما إذا عطفت « ويوم حنين » على محل « في مواطن » كما هو الظاهر فحرف العطف قائم مقام « نصركم » العامل « في مواطن » فكأنه قال : لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين خاصة وحينئذ جاز أن يكون « إذ أعجبتكم » بدلاً من يوم ، وهذا كما تقول : رأيت مراراً في مصر ليلة العيد إذ أفاض الناس من عرفة . هذا هو الصدق الحق الذي لا غطاء على وجهه المنير فلا تخش من قعقة سلاح الزمخشري فإنها جعجة من غير طحن ولكن جواد كبوة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ  
بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ

شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا  
بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ  
الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ  
صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾

### اللفظة :

( نجس ) في القاموس : « النجس بالفتح وبالكسر وبالتحريك  
ككتف وعضد ضد الطاهر ، وقد نجس كسمع وكرم وأنجسه ونجّسه  
فتنجّس ، وداء ناجس ونجيس ككريم إذا كان لا يبرأ منه وتنجس  
فعل فعلاً يخرج به عن النجاسة ، والتنجيس اسم شيء من القدر أو  
عظام الموتى أو خرقة الحائض كان يعلق على من يخاف عليه من ولوع  
الجن به والمعوذ منجّس » وجاء في شرح التاج على القاموس تعليقا  
على قوله المعوذ منجس : « قال ثعلب قلت لابن الاعرابي : لم قيل للمعوذ  
منجّس وهو مأخوذ من النجاسة ؟ فقال : إن للعرب أفعالا تخالف  
معانيها ألفاظها يقال فلان يتنجّس إذا فعل فعلاً يخرج به عن النجاسة »  
وفي سجعات الاساس : « إذا جاء القدر لم يغن المنجم ولا المنجس ،  
ولا الفيلسوف ولا المهندس » ، وعن الحسن في رجل تزوج امرأة كان  
قد زنى بها هو أنجسها فهو أحق بها .

( عيلة ) فقر ، وفي المصباح : العيلة بالفتح الفقر وهي مصدر عال  
يعيل من باب سار فهو عائل والجنع عالة وهو في تقدير فعلة مثل كافر

وكفرة . وعيلان بالفتح اسم رجل ومنه قيس بن عيلان قال بعضهم :  
ليس في كلام العرب عيلان بالعين المهللة إلا هذا ، وفي المختار : وعيال  
الرجل من يعولهم وواحد العيال عيل والجمع عيائل كجيائد ، وأعال  
الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة ، قال الأخفش أي صار ذا  
عيال .

( الجزية ) سميت جزية لأنها طائفة مما على أهل الذمة أن يجزوه  
أي يقضوه أو لأنهم يجزون بها من من عليهم بالإعفاء من القتل ، ومن  
غريب أمر الجيم والزاي أنهما إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة دلتا على معنى  
الأخذ والشدة ، فجزأت الشيء تجزئة ، وشيء مجزأ أي مبعض ، وذلك  
لا يتأتى إلا بالقوة والشدة ، وبمعير مجزىء قوي سمين لأنه يجزىء  
الراكب والحامل ، وجزر لهم الجزار نحر لهم جزورا وهم نحاترون  
للجزر ، وأخذ الجازر جزارته وهي حقه وإياكم وهذه المجازر ،  
ومنه الجزر والمد ، والجزيرة والجزائر ويقال جزيرة العرب لأرضها  
ومحلتها لأن بحر فارس وبحر الحبش ودجلة والفرات قد أهدقت بها ،  
وجز الشعر والزرع والنخيل ، وهذا زمن الجزاز ، ويقال : جزوا  
ضأنهم وحلقوا معزهم ، وجزع الوادي قطعه عرضا قال أبو تمام :

إليك جزعنا مغرب الملك كلما قطعنا ملا صلت عليك سبابه

وهم بجزع الوادي وهو منعطفه ، وتجزع الشيء : تقطع  
وتفرق ، قال الراعي :

ومن فارس لم يحرم السيف خطه

إذا رمحه في الدارعين تجزعا

ومنه الجزع الظفاري لأن لونه قد يجرّع الى بياض وسواد ،  
قال امرؤ القيس :

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب  
وجزف كذا اتباعه منه جزافاً وبالجزاف ، وجازفه في البيع مجازفة  
وجزافاً ، وخطب جزل قاس يابس . وأنشد ثعلب :

فويها لسقدرك ويها لها إذا اختير في المحل جزل الحطب  
وقال :

فأصبحت أنى تأتها تستجر بها تجد حطباً جزلاً وناراً تأججا  
وضرب الصيد فجزله جزلتين أي قطعتين ، ومن المجاز رجل  
جزل : ذو عقل ورأي وقد جزل وما أبين الجزالة فيه ، وهو جزل  
العطاء ، وإن فعلت كذا فلك الذكر الجميل والثواب الجزيل ، وامرأة  
جزلة ذات أرداف ، وجزمت ما بيني وبينه قطعته ، وجزم اليمين قطعها  
البتة ، وجزم على كذا عزم عليه ، وتقول هذا حكم جزم وقضاء حتم .  
فإذا رجعنا لجزى رأينا عجباً من هذه المادة تقول يجزيك الله عني  
ويجازيك قال لييد :

وإذا جوزيت قرضاً فاجزه إنما يجرى الفتى ليس الجمل  
وقال الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

الاعراب :

( يا أيها الذين آمنوا ) تقدم إعرابها ( إنما المشركون نجس ) إنما  
كافة ومكفوفة والمشركون نجس مبتدأ وخبر أي ذوو نجس لأن معهم

الشرك الذي هو بمنزلة النجس ، أو لأنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فلا تنفك تلابسهم ، أو جعلوا كأنهم النجاسة عينها مبالغة في وصفهم بها ، والنجس مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع ، أو هو مجاز عن خبث الباطن وفساد العقيدة . ( فلا يقربوا المسجد الحرام ) الفاء الفصيحة ولا ناهية ويقربوا مضارع مجزوم بها والواو فاعل والمسجد مفعول به والحرام صفة . ( بعد عامهم هذا ) الظرف متعلق بيقربوا وعامهم مضاف إليه وهذا نعت لعامهم أو بدل منه وهو العام التاسع للهجرة . وفي هذا الحكم مسائل فقهية يرجع إليها في المظان المطولة . ( وإن ختمت عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء ) الواو عاطفة وإن شرطية وختمت فعل وفاعل في محل جزم فعل الشرط وعيلة مفعول به ، فسوف الفاء رابطة وسوف حرف استقبال ويغنيكم الله فعل مضارع ومفعول به وفاعل والجملة في محل جزم جواب الشرط ومن فضله جار ومجرور متعلقان بيغنيكم وإن شرطية وشاء فعلها والجواب محذوف دل عليه ما قبله أي فسوف يغنيكم . ( إن الله عليم حكيم ) ان واسمها وخبرها . ( قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ) جملة مستأنفة مسوقة للأمر بغزو المشركين ، وقاتلوا فعل أمر وفاعل والذين مفعول به وجملة يؤمنون صلة وبالله متعلقان بيؤمنون ولا باليوم الآخر عطف على بالله . ( ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ) عطف على ما تقدم وما مفعول يحرمون وجملة حرم الله ورسوله صلة . ( ولا يدينون دين الحق ) الواو عاطفة ودين الحق يجوز أن يكون مصدر يدينون فهو مفعول مطلق ، ويجوز أن يكون مفعولاً به مع تضمين يدينون معنى يعتقدون . ويجوز أن يكون منصوباً بنزع الخافض أي بدين الحق ولعله أظهر . ( من الذين أوتوا الكتاب ) حال من الضمير في يدينون أو من الذين الأولى مع ما في حيزها وجملة أوتوا الكتاب صلة والكتاب مفعول به

ثان • ( حتى يعطوا الجزية عن يد ) حتى حرف غاية وجر ويعطوا منصوب بأن مضرة بعد حتى والجزية مفعول به وعن يد حال وسيأتي مزيد بحث عنها في باب البلاغة ( وهم صاغرون ) حال ثانية وهم مبتدأ وصاغرون خبر •

### البلاغة :

في قوله تعالى « عن يد » كناية عن الانقياد ، يقال : أعطى فلان يده إذا سلم وانقاد ، لأن من أبى وامتنع لم يعط يده ، بخلاف المطيع المنقاد كأنه قيل : قاتلوهم حتى يعطوا الجزية عن طيب نفس وانقياد دون أن يكرهوا عليها ثم إن المراد بها إما يد المعطي وإما الآخذ ومعناه على إرادة يد المعطي حتى يعطوها عن يد مؤاتية غير ممتنعة لأن من أبى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد ، ألا ترى الى قولهم : نزع يده عن الطاعة كما يقال : خلع ربة الطاعة عن عنقه ، وأما يد الآخذ فمعناه حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية ، أو عن إنعام عليهم لأن قبول الجزية منهم وترك أرواحهم نعمة عظيمة عليهم ، هذا وقد تقدمت مباحث الكناية وسيرد الكثير منها في حينه •

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيْرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ  
اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِعُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ  
قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَّا يُؤْفَكُونَ ﴿٢٥﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا

مَنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢١﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ  
بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٢٢﴾

### اللفظة :

( يضاؤون ) في المصباح : ضاهاه مضاهاة مهموز عارضه وباراه،  
ويجوز التخفيف فيقال: ضاهيته مضاهاة وهي مشاكلة الشيء بالشيء.

( يؤفكون ) يصفون .

( أحبارهم ) في المختار : الحبر الذي يكتب به وموضعه المحبرة  
بالكسر ، والحبر أيضاً الأثر وفي الحديث : يخرج رجل من النار قد  
ذهب حبره وسبره ، قال الفراء : أي هيئته ولونه . وقال الأصمعي :  
الجمال والبهاء وأثر النعمة وتحجير الخط والشعر وغيرها تحسينه .  
والحبر بالفتح الحبور وهو السرور ، وحبره أي سره ، وبابه نصر ،  
وحبرة أيضاً بالفتح ومنه قوله تعالى : « فهم في روضة يحبرون » أي  
يسرون وينعمون ويكرمون ، والحبر بالفتح والكسر واحد أحبار  
اليهود والكسر أفصح لأنه يجمع على أفعال دون فعول ، وقال الفراء :  
هو بالكسر ، وقال أبو عبيدة : هو بالفتح . وقال الأصمعي : لا أدري  
أنه بالفتح أو بالكسر ، وقال : الحبر بالكسر منسوب إلى الحبر الذي  
يكتب به لأنه كان صاحب كتب والحبرة كالعنبة برد يمانى والجسع  
حبر كعنب وحبرات بفتح الباء . وفي المنجد : الحبر والحبر بالفتح

والكسر : العالم الصالح ، السرور والنعمة ، رئيس من رؤساء الدين ،  
الحبر الأعظم : خلف السيد المسيح على الأرض ، رئيس الكهنة عند  
اليهود ، والجمع أحبار وحبور •

( رهبانهم ) جمع راهب وهو من اعتزل الناس الى دير طلباً للعبادة  
والمؤث راحة وجمعها راهبات ورواهب •

### الاعراب :

( وقالت اليهود عزيز ابن الله ) الواو استئنافية وقالت اليهود فعل  
وفاعل وعزيز مبتدأ وابن الله خبر ولذلك أثبتت ألف ابن لأنها تحذف  
إذا وقعت ابن صفة أو بدلاً بين علمين ، وفوّن عزيز لأنه عربي فلم  
يبق فيه إلا علة واحدة وهي العلمية وقرىء بمنع الصرف باعتباره  
أعجيباً ، وقرىء قوله تعالى : « وقالت اليهود عزيز ابن الله » على  
وجهين : بتنوين عزيز لأن ابناً خبر عن عزيز فجرى مجرى قولك زيد  
ابن عمرو ، والقراءة الأخرى بمنع التنوين وهي على وجهين : أحدهما  
أن يكون عزيز خبراً لمبتدأ محذوف وابن وصفاً له فحذف التنوين من  
عزيز لأن ابناً وصف له فكأنهم قالوا : هو عزيز بن الله والوجه الآخر  
أن يكون جعل ابناً خبراً عن عزيز وحذف التنوين لالتقاء الساكنين •

( وقالت النصارى المسيح ابن الله ) جملة ماثلة مطوفاً على  
سابقتهما وجملة المبتدأ والخبر مقول القول • ( ذلك قولهم بأفواههم )  
ذلك مبتدأ وقولهم خبر وبأفواههم حال وسيورد في باب البلاغة سر  
ذكر الأفواه • ( يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ) الجملة حالية  
وقول مفعول به والذين مضاف إليه وجملة كفروا صلصلة ومن قبل

حال • ( قاتلهم الله أنى يؤفكون ) قاتلهم الله فعل ومفعول به وفاعل والجملة دعائية لا محل لها وأنى اسم استفهام بمعنى كيف في محل نصب حال مقدم ويؤفكون فعل مضارع مبني للسجھول والواو نائب فاعل أي كيف يصرفون عن الحق • ( اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم ) اتخذوا فعل وفاعل وأحبارهم مفعول به ورهبانهم عطف على أحبارهم وأرباباً مفعول به ثان ومن دون الله صفة لأرباباً والمسيح عطف على أحبارهم والمفعول الثاني بالنسبة إليه محذوف أي رباً وابن صفة للمسيح أو بدل منه وثبتت الألف فيه لأنه صفة بين علسين والمسيح لقب واللقب من أقسام العلم ( وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً ) الواو للحال وما نافية وأمروا فعل ماضي مبني للمجهول والواو نائب فاعل وإلا أداة حصر واللام للتعليل ويعبدوا منصوب بأن مضرة بعد لام التعليل وواحداً صفة إلهاً • ( لا إله إلا هو ) الجملة صفة ثانية لإلهاً وقد تقدم القول مفصلاً في اعراب « لا إله إلا الله » • ( سبحانه عما يشركون ) سبحان مفعول مطلق والهاء مضاف إليه وهو مصدر بمعنى التنزيه لله عن الإشراك به وعما متعلقان بسبحانه وجملة يشركون صلة ما • ( يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ) جملة يريدون حالية تشييل حالهم في محاولتهم أن يطفئوا نيرة محمد بالكذب بحال من يريد أن ينفخ في نور عظيم وسيأتي بحث ذلك في باب البلاغة وأن وما في حيزها مفعول يريدون ونور الله مفعول به وبأفواههم جار ومجرور متعلقان بيطفئوا • ( ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ) ويأبى الله عطف على يريدون وإلا أداة حصر لأن الكلام على تقدير النفي لأن يأبى تجري مجرى لم يرد وأن وما في حيزها مفعول يأبى ولو الواو حالية ولو شرطية جوابها محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره لأتته ولم يبال بكراهم والجملة

حالية والمعنى لا يريد الله إلا إتمام نوره ولو كرهوه وقد قيل : كيف دخلت « إلا » الاستثنائية على يأبى ولا يجوز كرهته أو أبغضت إلا زيدا ، وقال الفراء : إنما دخلت لأن في الكلام طرفاً من الجحد ، وقال الزجاج : إن العرب تحذف مع أبى والتقدير ويأبى الله كل شيء إلا أن يتم نوره ، وقال علي بن سليمان : إنما جاز هذا في أبى لأنها منع أو امتناع فصارعت النفي ، قال النحاس : وهذا أحسن كما قال الشاعر :

وهل لي أم غيرها إن تركتها      أبى الله إلا أن أكون لها ابناً

### البلاغة :

في قوله تعالى : « ذلك قولهم بأفواههم » إيهام بأن القول لا يكون إلا بالقلم فما معنى ذكر أفواههم ؟ ولكن السر كامن في الأفواه وهو أن ما تندبه لا يكون إلا مجرد قول لا يؤبه له ولا يعضده برهان ولا تنهض به حجة فما هو إلا لفظ فارغ وهراء لا طائل تحته كالألفاظ المهملة التي هي أجراس ونغم لا تنطوي على معان ومالا معنى له لا يعدو الشفتين •

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى  
الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٢٥﴾ \* يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا  
مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ  
عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفقونها فِي سَبِيلِ

اللَّهُ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا  
جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا تُفْسِكُمْ فَذُوقُوا مَا  
كُنْتُمْ تَكْنُزُونَ ﴿٢٥﴾

### اللفة :

( يكنزون ) يجمعون ويدفنون ، وفي المصباح : كنزت المال كنزاً  
من باب ضرب جمعه وادخرته ، وكنزت التمر في وعائه كنزاً أيضاً ،  
وهذا زمن الكناز قال ابن السكيت : لم يسمع إلا بالفتح ، وحكى  
الأزهري : كنزت التمر كنزاً وكنزاً بالفتح والكسر ، والكنز المال  
المدفون معروف تسميته بالمصدر والجمع كنوز مثل فلس وفلوس ،  
واكتنز الشيء اكتنازاً اجتمع وامتلا ، وفي الأساس : وإنه لكنيز اللحم  
مكتنزه : صلبه ، وفاقة كناز اللحم ، ومن المجاز : معه كنز من كنوز  
العلم وقال زهير :

عظيمين في عليا معد وغيرها      ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم

وهذا كتاب مكتنز بالفوائد .

( الذهب ) معروف وهو يذكر ويؤنث ، وله أسماء عديدة وهي :

نضر ، نضار ، نضير ، زبرج ، زخرف ، عسجد ، عقيان .

### الاعراب :

( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ) الجسلة مستأثفة

وهو مبتدأ والذي خبره وجملة أرسل رسوله صلة وبالهدى أي بالقرآن متعلق بأرسل ودين الحق عطف على الهدى . ( يظهره على الدين كله ولو كره المشركون ) اللام للتعليل ويظهر منصوب بأن مضرة والهاء مفعول به يعود على الرسول ، وعلى الدين جار ومجرور متعلقان ب يظهره وكله تأكيد للدين والواو حالية ولو شرطية وصلية وكره المشركون فعل وفاعل والمفعول به محذوف أي ذلك . ( يا أيها الذين آمنوا ) تقدم إعرابها . ( إن كثيراً من الأحرار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ) إن واسمها ومن الأحرار صفة لكثيراً والرهبان عطف على الأحرار وليأكلون اللام المرحقة ، وجملة يأكلون خبر إن وأموال الناس مفعول به بالباطل حال وسيأتي تحقيق الأكل في باب البلاغة . ( ويصدون عن سبيل الله ) عطف على يأكلون . ( والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ) الواو استئنافية والذين مبتدأ وجملة يكتزون صلة والذهب مفعول يكتزون والفضة عطف على الذهب ولا ينفقونها عطف على يكتزون وفي سبيل الله متعلقان بينفقونها . ( فبشرهم بعذاب أليم ) الفاء رابطة لما في الشرط من معنى العموم ورائحة الشرط وبشرهم فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به وبعباب جار ومجرور متعلقان ببشرهم وأليم صفة وجملة بشرهم خبر ، والأحسن أن يكون الذين منصوباً بتقدير بشر الذين يكتزون ( يوم يُحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ) الظرف متعلق بقوله بعذاب أليم وقيل بمحذوف يدل عليه عذاب أي يعذبون يوم يحمى أو بمحذوف تقديره اذكر وجملة يحمى مضافة للظرف ويحمى يحتمل أن يكون من حميت وأحميت ثلاثياً ورباعياً يقال حميت الحديد وأحميتها أي أوقدت عليها لتحمي ونائب الفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم تحمي النار عليها ، فلما

حذف نائب الفاعل ذهبت علامة التأنيث لذهابه كقولهم رفعت القصة الى الأمير ثم تقول رفع الى الأمير ، وعليها في محل رفع نائب فاعل كما تقدم وفي نار جهنم متعلق بيحى ، فتكوى الفاء عاطفة وتكوى عطف على تحمى وبها متعلقان بتكوى وجباههم نائب فاعل وجنوبهم وظهورهم عطف على جباههم وسيأتي سر تخصيص هذه الأعضاء في باب البلاغة .  
 ( هذا ما كنزتم لأنفسكم ) الجملة مقول القول محذوف أي يقال لهم ، وهذا مبتدأ وما خبره وجملة كنزتم صلة ولأنفسكم متعلقان بكنزتم .  
 ( فذوقوا ما كنتم تكنزون ) الفاء الفصيحة وذوقوا فعل أمر وفاعل وما مفعول به وجملة كنتم تكنزون صلة وجملة تكنزون خبر كنتم .

### البلاغة :

في هذه الآيات فنون عديدة من أفاين البلاغة فجعلها فيما يلي :

١ - الاستعارة في أكل الأموال إذ هي مما لا يؤكل ولكن الأكل استعير للأخذ ومعنى أكلهم بالبطل ، أنهم كانوا يأخذون الرشا في الأحكام .

٢ - أفرد الضمير في قوله « ينفقونها » مع أنه ذكر شيئين وهما الذهب والفضة ذهاباً بالضمير الى المعنى دون اللفظ لأن كل واحد منهما جملة وافية وعدة كثيرة .

٣ - خصص الجباه والوجوه والظهور لأنهم كانوا يتوخون من جمع الأموال واكتنازها الأغراض الدنيوية التي يرفعون بها جباههم ويصونون ماء وجوههم ، يحتفل بهم الناس لدى رؤيتهم إياهم ويطرحون مناعم الثياب على ظهورهم ، وهذه أسرار افرد بها القرآن العزيز .

## الفوائد :

روى التاريخ أن أبا ذر قال : نزلت هذه الآيات في أهل الكتاب وفي المسلمين ووجه هذا القول أن أهل الكتاب موصوفون بالحرص على أخذ المال من أي وجه ، ثم ذكر الله بعد ذلك وعيد من جمع المال ومنع الحقوق الواجبة فيه سواء أكان من أهل الكتاب أم من المسلمين .  
 روى مسلم عن زيد بن وهب قال : مررت بالربذة فإذا أبو ذر فقلت له : ما أنزلك هذا المنزل ؟ قال كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » فقال معاوية : نزلت في أهل الكتاب، وقلت أنا : نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذلك كلام ، فكتب الى عثمان يشكوني فكتب إلي أن أقدم المدينة ، فقدمتها فازدحم علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان فقال : إن شئت تنحيت فكنت قريباً منا فهذا هو الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمر وا عليّ عبداً حبشياً لسمعت وأطعت .

## حديث هام عن الذهب والفضة :

وروى سالم بن الجعد أنها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تباً للذهب تباً للفضة ، قالها ثلاثاً ، فقالوا له : أيّ مال تتخذ ؟ قال : لساناً ذاكرةً وقلباً خاشعاً وزوجة تعين أحدكم على دينه . هذا وقد اختلف العلماء في حد رأس المال فقال علي : أربعة آلاف فما دونها نفقة ، فما زاد فهو كنز ، وردوا عليه بأن هذا معقول قبل أن تفرض الزكاة وهناك كلام طويل يرجع إليه في المطولات وليس هو من غرض هذا الكتاب .

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ  
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا  
 فِيهِ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَتِّلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا  
 أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٦﴾ إِنَّمَا النِّسْيُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ  
 فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَلِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
 الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾

### اللفظة :

( النسيء ) مصدر نساء إذا أخره ، يقال : نساء نساء ونسيئاً  
 ونساءً كقولك مسه مساً ومساساً ومسيئاً ، وقيل هو فعل بمعنى  
 منعول من نساء إذا أخره فهو منسوء . ثم حوّل مفعول إلى فعل كما  
 حوّل مقتول إلى قتل ، وفي المختار : والنسيئة كالفعيلة التأخير ، وكذا  
 النساء بالفتح والمد التأخير والنسيء في الآية فعل بمعنى مفعول من  
 قولك نساء من باب قطع أي أخره فهو منسوء فحوّل منسوء إلى نسيء  
 كما حوّل مقتول إلى قتل والمراد به هنا تأخير حرمة المحرم إلى صفر  
 وسيأتي في باب الفوائد تفصيل ذلك .

### الاعراب :

( إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ) إن واسمها والشهور  
 مضاف إليه وعند الله ظرف متعلق بحذوف حال أي في حكمه واثنا

خبر إن مرفوع بالألف لأنه مثني وعشر جزء عددي مبني على الفتح  
 وشهراً تمييز وهي الشهور القمرية المعروفة . ( في كتاب الله يوم خلق  
 السموات والأرض ) في كتاب الله بصفة لاثني  
 عشر ويوم ظرف متعلق بمحذوف أو بكتاب الله إن جعل مصدراً  
 والمعنى : إن هذا أمر ثابت في نفس الأمر منذ خلق الله الكائنات وقيل  
 يوم خلق بدل من قوله عند الله والتقدير ان عدة الشهور عند الله في  
 كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، وفائدة الإبدالين تقرير الكلام  
 في الأذهان ، وجملة خلق مضاف إليها الظرف . ( منها أربعة حرم )  
 منها خبر مقدم وأربعة مبتدأ مؤخر وحرم صفة والجملة صفة ثانية لاثني  
 عشر شهراً وهي ثلاثة سرد : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، وواحد  
 فرد وهو رجب . ( ذلك الدين القيم ) ذلك مبتدأ والدين خبر والقيم  
 صفة . ( فلا تظلموا فيهن أنفسكم ) الفاء الفصيحة ولا الناهية وتظلموا  
 فعل مضارع مجزوم بلا الناهية والواو فاعل وفيهن متعلقان بتظلموا  
 وأنفسكم مفعول به . ( وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة )  
 الواو عاطفة وقاتلوا فعل أمر والواو فاعل والمشركين مفعول به وكافة  
 حال من الفاعل أو المفعول وهي في الأصل مصدر معناه جميعاً ولا يثنى  
 ولا يجمع ولا تدخله أل ولا يتصرف فيه بغير الحال ، هذا ما قرره  
 النحاة بشأن كافة ، ولكن صحح الشهاب الخفاجي أن يقال جاءت  
 الكافة ، وأطال البحث فيه في شرح الشفاء . وقال شارح الباب : إنه  
 استعمل مجروراً واستدل له بقول عمر بن الخطاب : « على كافة بيت  
 مال المسلمين » ، وقال إبراهيم الكوراني : من قال من النحاة : إن  
 كافة لا تخرج عن النصب فحكمه ناشئ عن استقراء ناقص ، واستعملها  
 الزمخشري مجرورة بالكاف في خطبة كتابه « المفصل » فقال :  
 « محيط بكافة الأبواب » كما استعملها في غير الأفاصي . كما الكاف  
 بمعنى مثل صفة لمصدر محذوف أو هي حرف جر وما مصدرية مؤولة

مع مافي حيزها ببصدر صفة لمصدر محذوف أي قتالا كقتالكم وقد تقدمت له قلائد فجند به عهداً . ( واعلموا أن الله مع المتقين ) أن ومافي حيزها سدت مسد مفعولي اعلموا وأن واسمها ومع ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر . ( إنما النسيء زيادة في الكفر ) إنما كافة ومكفوفة والنسيء مبتدأ وزيادة خبر وفي الكفر متعلق بزيادة . ( يضل به الذين كفروا ) فعل وفاعل وبه متعلقان به والذين كفروا فاعله وقرىء يضل به الذين كفروا بالبناء للمجهول والجملة خبر ثان للنسيء . ( يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ) الجملة تفسيرية للضلال فلا محل لها ويجوز أن تعرب حالية وعاماً ظرف متعلق يحلونه . ( ليواطئوا عدة ما حرم الله ) اللام للتعليل وهي مع مجرورها المؤول متعلقة بيحرمونه أو يحلونه حسب قانون التنازع وعدة مفعوله وما موصول مضاف إليه وجملة حرم الله صلة . ( فيحلوا ما حرم الله ) عطف على ليواطئوا وما مفعول يحلوا . ( زين لهم سوء أعمالهم ) الجملة حالية من الفاعل أي مزينين أو استثنائية ولعله أولى ، ولهم متعلقان بزين وسوء أعمالهم فاعل . ( والله لا يهدي القوم الكافرين ) مبتدأ وجملة لا يهدي خبر .

### الفوائد :

#### ما يقوله التاريخ عن النسيء :

روى التاريخ أن العرب في الجاهلية كانت تعتقد حرمة الأشهر الحرم وتعظيمها وكانت عامة معاش العرب من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر متوالية وربما وقعت حروب في بعض الأشهر الحرم فكانوا يكرهون تأخير حروبهم إلى الأشهر الحلال فنسئوا يعني : أخروا تحريم شهر إلى شهر آخر فنزلت .

وقال المبرد في كامله : « نسأ الله في أجلك ، ونسأ الله أجلك ، وأنسأ الله أجلك ، والنسيء من هذا ومعناه تأخير شهر عن شهر ، وكانت النساء من بني مذلج بن كنانة فأنزل الله عز وجل « إنما النسيء زيادة في الكفر » لأنهم كانوا يؤخرون الشهور فيحرمون غير الحرام ويحلون غير الحلال لما يقدرونه من حروبهم وتصرفهم فاستوت الشهور لما جاء الاسلام » .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ  
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٢٨﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا  
 أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
 قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ  
 اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَمْنَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ  
 اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٠﴾

## اللفظة :

( اناقلتم ) أصله ثناقلتم فأبدلت التاء ثاء ثم أدغمت في الثاء ثم اجتلبت همزة الوصل توصلاً للنطق بالساكن وأنشد الكسائي :

تولي الضجيع إذا ما اشتاقها خصرأ

عذب المذاق إذا ما اتابع القبل

( الفار ) الكهف ويجمع على أغوار وغيران ، وألفه منقلبة عن واو وغار حراء تقب في جبل ثور عن يمين مكة على مسيرة ساعة .

## الاعراب :

( يا أيها الذين آمنوا ) تقدم إعرابها . ( مالكم إذا قيل لكم ائفروا في سبيل الله اناقلتم الى الأرض ) ما اسم استفهام مبتدأ ولكم خبر وإذا ظرف مستقبل متعلق باثاقلتم وقيل فعل ماض مبني للمجهول ولكم جار ومجرور متعلقان به وائفروا فعل أمر وفاعل والجملة مقول القول وفي سبيل الله متعلقان بائفروا وجملة اناقلتم حال وإلى الأرض متعلقان باثاقلتم ، والمعنى : أي شيء لكم من الأعذار حالة كونكم متثاقلين في وقت قول الرسول لكم ائفروا أي اخرجوا الى الجهاد في سبيل الله وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة تسع بعد رجوعهم من الطائف وقد استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيل مع بعد الشقة وتكالب العدو فشق عليهم . ( أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ) الاستفهام للانكار والتوبيخ المقترنين بالتعجب ورضيتم فعل وفاعل وبالحياة جار ومجرور متعلقان برضيتم والدنيا صفة ومن الآخرة متعلقان بمحذوف حال أي بديلاً

من الآخرة . ( فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ) الفاء الفصيحة وما نافية ومتاع مبتدأ والحياة مضاف إليه والدنيا صفة وفي الآخرة متعلقان بمحذوف حال أي محسوباً في جنب الآخرة وإلا أداة حصر وقليل خبر متاع ويجوز تعليق في الآخرة بقليل وقد سمى الشهاب « في » الداخلة على الآخرة قياسية أي بالقياس الى الآخرة ولعمري ليس بعيد . ( إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ) إن شرطية ولا نافية وتنفروا فعل الشرط ويعذبكم جوابه وعذاباً مفعول مطلق وأليماً صفة ويستبدل عطف على يعذبكم وقوماً مفعول به وغيركم صفة لـ « قوماً » . ( ولا تنصروه شيئاً والله على كل شيء قدير ) ولا تنصروه عطف على يستبدل والواو فاعل والهاء مفعول به وشيئاً مفعول مطلق أي شيئاً من الضرر والله مبتدأ وقدير خبره وعلى كل متعلقان بقدير . ( إلا تنصروه فقد نصره الله ) إن شرطية ولا نافية وقد أدغمتا كما تقدم وتنصروه فعل الشرط والفاء رابطة وجملة قد نصره الله جواب الشرط وقد علله الزمخشري تعليلاً حسناً إذ قال : « فإن قلت كيف يكون قد نصره الله جواباً للشرط قلت فيه وجهان أحدهما إلا تنصروه في المستقبل فسينصر من نصره حين لم يكن معه إلا رجل واحد ولا أقل من الواحد فدل بقوله قد نصره الله على أنه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت ، والثاني أنه أوجب له النصره وجعله منصوراً في ذلك الوقت فلن يخذل من بعده ، واتفق المفسرون على أن الجواب محذوف لأن غزوة تبوك في التاسعة ، وقوله إذ أخرجه الذين كفروا قبل ذلك بكثير وقالوا فقد نصره الله بثابة تعليل للجواب المحذوف وهذا قريب من قول الزمخشري الأول . ( إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار ) الظرف متعلق بنصره الله وجملة أخرجه في محل جر بإضافة الظرف إليها والذين فاعل وجملة كفروا صلة

وثاني اثنين حال من الهاء في أخرجه والتقدير إذ أخرجه الذين كفروا حال كونه منفرداً عن جميع الناس إلا أبا بكر ، واثنين مضاف إليه وإذ بدل من إذ الأولى أي يفرض زمن إخراجهم مستنداً بحيث يصدق على زمن استقرارهما في الغار وزمن القول المذكور فهو بدل بعض من كل . وهما مبتدأ وفي الغار خبر والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها . ( إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ) إذ بدل أيضاً وجملة لا تحزن مقول القول وجملة إن الله معنا تعليلية وإن واسمها والظرف متعلق بمحذوف خبرها . ( فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ) الفاء عاطفة وأنزل الله سكينته فعل وفاعل ومفعول به وعليه متعلقان بأنزل وأيده عطف على أنزل وبجنود جار ومجرور متعلقان بأيده وجملة لم تروها صفة لجنود ( وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ) الواو عاطفة أيضاً وجعل فعل ماض وفاعله مستتر يعود على الله وكلمة مفعول به والذين مضاف إليه وجملة كفروا صلة والسفلى مفعول به ثان لجعل وكلمة الواو حالية وكلمة الله مبتدأ وهي ضمير فصل أو مبتدأ والعليا خبر كلمة أو خبر هي والجملة خبر كلمة . ( والله عزيز حكيم ) الله مبتدأ وعزيز حكيم خبراه .

أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا  
 وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ  
 لَوْ اسْتَنْطَعْنَا أَوْتَرْنَا بِهِنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ

لَكَذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِرَافِئَةِ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ  
صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾

### اللفظة :

( خفافاً وثقالاً ) اختلفت عبارات المفسرين فيهما ولكنها ترجع الى منبع واحد ، أي اثروا على الصفة التي يخفّ عليكم فيها الجهاد ، وعلى الصفة التي يثقل عليكم فيها الجهاد ، وهذان الوصفان من العموم والشمول بحيث تندرج تحتها جميع الأقسام وستأتي قصة والي حمص في باب الفوائد .

( عرضاً ) العرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومتاعها ومن أفوالهم : الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر .  
( قاصداً ) : السفر القاصد هو الوسط المقارب .  
( الشقة ) : المسافة الشاقة الشاقة .

### الاعراب :

( اِثْرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) اِثْرُوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وخِفَافاً وَثِقَالاً حالان وَجَاهِدُوا عطف على اِثْرُوا وبأَمْوَالِكُمْ جار ومجرور متعلقان بجاهدوا وأنفُسِكُمْ عطف على بأَمْوَالِكُمْ وفي سَبِيلِ اللَّهِ جار ومجرور متعلقان بجاهدوا أيضاً . ( ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ) ذلكم مبتدأ أي المذكور من الأمرين وهما اِثْرُوا وَجَاهِدُوا وخير خبر ولكم

متعلقان بخير وإن شرطية وكنتم فعل الشرط وجملة تعلمون خبر كنتم وجواب الشرط محذوف أي فجاهدوا أو فلا تثاقلوا . ( لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ) لو شرطية امتناعية وكان عرضاً كان واسمها مستتر تقديره الشأن أي ما دعوا إليه وعرضاً خبرها ، وسفراً قاصداً عطف عليه ، لاتبعوك : اللام واقعة في جواب لو واتبعوك فعل وفاعل ومفعول به والجملة لا محل لها . ( ولكن بعدت عليهم الشقة ) الواو حالية ولكن حرف استدراك مهمل للتخفيف وبعدت عليهم الشقة فعل وفاعل وعليهم متعلقان ببعدت والجملة حالية . ( وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ) الواو استئنافية والسين للاستقبال وبالله متعلقان بيحلفون وجملة لو استطعنا جواب القسم وجملة لخرجنا جواب لو ولك أن تجعل جملة لو استطعنا مقول قول محذوف منصوب على الحال أي قائلين فتكون لخرجنا سادّة مسد القسم والشرط جسيماً ومعكم ظرف متعلق بخرجنا . ( يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون ) جملة يهلكون أنفسهم بدل من سيحلفون أو حال أي مهلكين وأفسهم مفعول به والله مبتدأ وجملة يعلم خبر وإن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي يعلم . ( عفا الله عنك لم أذنت لهم ) جملة دعائية قدم « عفا » فيها في معرض المعاتبة تلييناً لقلب الرسول ورأفة به وقد أخطأ الزمخشري إذ فسر به بقوله : أخطأت وبئس ما فعلت ، ولقد أحسن من قال في هذه الآية إن من لطف الله تعالى بنبيه أن بدأه بالعفو قبل العتب ولو قال له ابتداء لم أذنت لهم لتفطر قلبه . ولم : اللام حرف جر دخل على ما الاستفهامية فحذف ألفها وقد تقدم حكمها وكتا اللامين متعلقة بالإذن لاختلافهما في المعنى ، فالأولى للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجمع المستأذنين وتوجيه الإنكار إلى الإذن لشموله الجميع . ( حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ) حتى حرف

غاية وجر أي الى أن يتبين لك من صدق في عذره من كذب فيه ولك متعلقان يتبين والذين فاعل وجملة صدقوا صلة وتعلم عطف على يتبين والكاذبين مفعول به .

### الفوائد :

#### قصة والي حمص والدمشقي :

ونروي بصدد الجهاد والدعوة الى الاستنفار القصة الرائعة التالية ونكتفي بها لأن مباحث الجهاد والاستنفار مبسوبة في المطولات :

فعن صفوان بن عمر قال : كنت والياً على حمص فلقيت شيخاً كبيراً قد سقط حاجباه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت : يا عم لقد أعذر الله إليك فرفع حاجبيه وقال : يا ابن أخي استنفروا الله خفافاً وثقالاً ، إلا أن من يحبه الله يبتليه .

#### تكثير السواد وحفظ المتاع :

وعن الزهري : خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له : انك عليل صاحب ضرر فقال : استنفروا الله الخفيف والثقل فإن لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع .

لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّمَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ  
يَتَرَدَّدُونَ ﴿١٥﴾ \* وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ  
اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَتَبَطَّحَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ خَرَجُوا  
فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خَلْقَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ  
وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾

### اللفظة :

( ولا أضعفوا ) أي لسعوا بينكم بالنمائم وإفساد ذات البين ،  
وأصل الإيضاع الإسراع .

### الاعراب :

( لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ) الجملة استئنافية  
مسوقة لتقرير ما يستدل منه على أن المؤمنين ليس من عادتهم أن  
يستأذنوك في أن يجاهدوا ويستأذنك فعل مضارع ومفعول به والذين  
فاعل وجملة يؤمنون صلة وبالله جار ومجرور متعلقان بيؤمنون واليوم  
الآخر معطوف على الله . ( أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم  
بالمؤمنين ) أن وما في حيزها منصوب بنزع الخافض أي في الجهاد وهو  
متعلق يستأذنك وبأموالهم جار ومجرور متعلقان يجاهدوا وأنفسهم  
عطف على أموالهم والله مبتدأ وعليم خبر وبالمؤمنين متعلقان بعليم .

( إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ) إنما كافة ومكفوفة وما بعده تقدم بإعرابه والمعنى إن الذين يستأذنون هم المترددون المتحiron ، أما المستبصرون المؤمنون فهم مستقرون على ما عزموا عليه وما هو واجب عليهم ، وهذا من أرقى أفانين الأدب الواجبة الاحتذاء ، فانه لا يليق بالمرء أن يستأذن أخاه في أن يسدي إليه معروفاً كما لا يليق بالمضيف أن يستأذن ضيفه في أن يقدم إليه ، فإن الاستئذان في هذا الموطن دليل التكلف ، وخليق بذوي المروءة وأرباب الفتوة أن لا يتأقلوا إذا ندبوا الى أمر جدير بالمروءة قال طرفة :

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني

عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

وقال آخر :

إن تبدر غاية يوماً لمكرمة تلق السوابق منا والمصلينا

وأشعارهم طافحة بذلك .

( وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ) عطف على لا يؤمنون وارتابت قلوبهم فعل وفاعل أي شكت في الدين ، فهم الفاء عاطفة وهم مبتدأ وفي ريبهم جار ومجرور متعلقان بترددون وجملة يترددون خبر . ( ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ) كلام معطوف أيضاً ولك أن تجعله مستأنفاً ولو شرطية وأرادوا الخروج فعل وفاعل ومفعول به واللام واقعة في جواب لو وأعدوا فعل وفاعل وله متعلقان بأعدوا وعدة مفعول به . ( ولكن كره الله انبعاثهم ) النواو عاطفة على محذوف كأنه

فيل ما خرجوا ولكن كره الله انبعاثهم • ( فبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين ) الفاء عاطفة وثبطهم فعل وفاعل مستتر ومفعول به وقيل فعل ماض مبني للسجھول لأن القائل محتال أن يكون عائداً إلى الله ويحتال أن يكون عائداً إلى ما ركز في أنفسهم من الشقاء وسوء المصير واقعدوا فعل أمر وفاعل ومفعول مع ظرف متعلق باقعدوا والقاعدين مضاف إليه وسيرد في باب البلاغة سر قوله مع القاعدين • ( لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ) كلام مستأنف مسوق لتقرير المفسد المترتبة على خروجهم وخرجوا فعل وفاعل وفيكم متعلقان بخرجوا وجسلة ما زادوكم لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وزادوكم فعل وفاعل ومفعول به وإلا أداة حصر وخبالاً مفعول به ثان والاستثناء هنا متصل لا منقطع لأن الاستثناء المنقطع هو أن يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك : ما زادوكم خيراً إلا خبالاً والمستثنى منه غير مذكور في الآية وإذا لم يذكر وقع الاستثناء من أعم العام الذي هو الشيء فكان استثناء متصلاً لأن الخبال بعض أعم العام كأنه قيل ما زادوكم شيئاً إلا خبالاً ، والخبال الفساد والشر وذلك بتخذيل المؤمنين وإدخال الوهن في قلوبهم • ( ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة ) ولأوضعوا معطوف على ما زادوكم واللام واقعة في جواب لو وخلالكم منصوب على الظرفية ومتعلق بأوضعوا أي سعوا بينكم بالنسائم والإغراء ، وجسلة يبغونكم حال من فاعل أوضعوا أي لأسرعوا فيما بينكم باغين فتنتكم ، والفتنة مفعول يبغونكم والكاف منصوب بنزع الخافض أي يبغون لكم الفتنة • ( وفيكم ساعون لهم والله عليهم بالظالمين ) الواو للحال وفيكم خبر مقدم وساعون مبتدأ مؤخر ولهم متعلقان بساعون والمعنى وفيكم عيون لهم يتجسسون عليكم وينقلون إليهم أخباركم ويكشفون لهم خططكم ، والله مبتدأ وعليهم خبر وبالظالمين متعلق بعليم •

## البلاغة :

في الآية التميم بذكر مع القاعدين وعدم الاكتفاء بذكر اقعدوا ،  
لأنه لو اقتصر على الأمر لم يفد سوى القعود ، ولكنه أراد أن ينظمهم  
في سلك الزمنى والمرضى وأصحاب العاهات والمعتوهين والنساء  
والصبيان الذين من شأنهم الجثوم في البيوت بأنهم الموصوفون عند  
الناس بالتخلف والتقاعد والموسومون بسة التلكؤ والجبانة . وسيرد  
المزيد من هذا الفن العجيب .

لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ  
وَوَضَّاهُ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنَّ لِي وَلَا تَفْتِنِّي  
أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴿٤٩﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ إِنْ تُصِيبْكَ  
حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ  
وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا  
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

## الاعراب :

( لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور ) اللام جواب لقسم

محذوف وابتغوا الفتنة فعل وفاعل ومفعول به ومن قبل متعلقان بابتغوا  
وبنيت على الضم لقطعها عن الإضافة لفظاً لا معنى أي من قبل غزوة  
تبوك ، وقلبوا لك الأمور : عطف على ما سبقه وتقليب الأمر تصرفه  
على أوجه شتى لتدبير الحيلة والمكيدة ، ويقال للرجل المتصرف في  
وجوه الحيل : حول وقلب . ( حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم  
كارهون ) حتى حرف غاية وجر أي واستمروا على تقليب الأمور وحوك  
الدسائس وتبييت المكائد ، وجاء الحق فعل وفاعل وظهر أمر الله فعل  
وفاعل أيضاً وهم كارهون الواو للحال وهم كارهون مبتدأ وخبر  
والجملة نصب على الحال . ( ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني )  
الواو عاطفة ومنهم خبر مقدم ومن موصول مبتدأ مؤخر وجملة يقول  
صلة وائذن فعل أمر ولي جار ومجرور متعلقان به والواو عاطفة  
ولا ناهية وتفتني مجزوم بلا والنون للوقاية والياء مفعول  
به . ( ألا في الفتنة سقطوا ) ألا أداة تنبيه وفي الفتنة متعلقان بسقطوا  
وجمع الضمير والقائل واحد مراعاة للمعنى . ( وإن جهنم لمحيطة  
بالكافرين ) الواو عاطفة وإن واسمها واللام المرحقة ومحيطه خبر إن  
وبالكافرين متعلقان بمحيطة ، والكلام معطوف على الجملة السابقة  
داخل في نطاق التنبيه . ( إن تصبك حسنة تسؤهم ) إن شرطية وتصبك  
فعل الشرط والكاف مفعول به وحسنة فاعل وتسؤهم جواب الشرط .  
( وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمراً من قبل ) عطف على ما تقدم  
ومعنى أخذنا أمراً أي تلافينا وتفادينا كل خطأ وأخذنا بأسباب المحيطة  
والحذر والتوقي والحزم . ( ويتولوا وهم فرحون ) ويتولوا عطف  
على يقولوا أي ويعرضوا عن مجلس النبي والواو للحال وهم فرحون  
مبتدأ وخبر والجملة الاسمية حالية من الضميرين في يقولوا ويتولوا لا من  
الأخير فقط لمقارنة الفرح لهما معاً . ( قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا )  
جملة لن يصيبنا مقول القول وإلا أداة حصر وما فاعل وجملة كتب الله

لنا صلة أي قل لهم ذلك للإطاحة بنا بنوا عليه مسرتهم وغبطتهم من اعتقاد مزيف ( هو مولانا ) مبتدأ وخبر ، والجملة حال من الله ( وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) الفاء للتعليل وعلى الله جار ومجرور متعلقان بليتوكل واللام لام الأمر ويتوكل مجزوم باللام والمتوكلون فاعل .

### البلاغة :

المجاز المرسل في قوله تعالى « ألا في الفتنة سقطوا » والعلاقة الحالية أي في جهنم فأطلق الحال وأريد المحل لأن الفتنة لا يسقط فيها الانسان لأنها معنى من المعاني وإنسا يحل في مكانها فاستعمال الفتنة في مكانها مجاز أطلق فيه الحال وأريد المحل .

### الفوائد :

روى التاريخ أن النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز الى غزوة نبوك قال للجعد بن قيس : يا أبا وهب هل لك في جلاد بني الأصفر . وهم ملوك الروم ، فقال الجعد : قد علت الأنصار أني مستهتر بالنساء فلا تفتني بنات الأصفر يعني نساء الروم ، ولكن أعينك بسالي فاتركني .

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ  
أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَ دِينًا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ  
مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ  
قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ  
كَاذِبُونَ ﴿٥١﴾

### الأعراب :

( قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ) هل حرف استفهام وتربصون فعل مضارع حذف إحدى تاءيه أي تنتظرون وبنا متعلقان بربصون وإلا أداة حصر وإحدى الحسنيين مفعول به • ( ونحن تتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ) الواو عاطفة أو حالية ونحن مبتدأ وجملة تتربص خبر وبكم متعلقان بتربص وأن وما في حيزها مفعول به والله فاعل وبعذاب متعلقان بيصيبكم ومن عنده صفة لعذاب أو بأيدينا عطف على من عنده أي بعذاب بأيدينا • ( فتربصوا إنا معكم متربصون ) الفاء الفصيحة وتربصوا فعل أمر أي إذا أردتم أن تعلموا النتائج وما يلقاه كل منا ومنكم فتربصوا وإن واسمها ومعكم ظرف متعلق بتربصون ومتربصون خبر إنا • ( قل أتفقوا طوعاً أو كرهاً ) جملة أتفقوا مقول القول والواو فاعل وطوعاً وكرهاً مصدران نصباً على الحال أي طائعين أو مكرهين • ( لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين ) لن حرف هي ونصب واستقبال ويتقبل بالبناء للمجهول مضارع منصوب بلن ومنكم متعلقان بيتقبل وإن واسمها وجملة كنتم قوماً من كان واسمها وخبرها خبر إن وفاسقين صفة قوماً ( وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ) الواو عاطفة وما نافية ، منعهم فعل ومفعول به وأن تقبل أن وما في حيزها مفعول منع

الثاني ومنهم متعلقان بتقبل وثقاتهم نائب فاعل وإلا أداة حصر وأن  
وما في حيزها فاعل منع أي ما منعهم قبول ثقاتهم شيء من الأشياء  
إلا كرمهم وما عطف عليه . ( ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى )  
الواو عاطفة ولا نافية ويأتون الصلاة فعل مضارع وفاعل ومنفعل به  
وإلا أداة حصر وهم كسالى مبتدأ وخبر والواو للحال والجملة حالية .  
( ولا ينفقون إلا وهم كارهون ) عطف على ما تقدم .

### البلاغة :

#### فن التعطف أو المشاركة :

وهو أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بسعنى ، ثم يردّها بعينها  
ويعلقها بسعنى آخر، وهما مفترقتان كل لفظة منهما في طرف من الكلام  
وهو في قوله تعالى : « قل هل تتربصون بنا إلا إحدى الحسنين ونحن  
تتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده فتربصوا إنا معكم  
متربصون » فقد أتى التعطف من صدر الآية في قوله : « تتربصون  
بنا » ومن عجزها في قوله : « فتربصوا إنا معكم متربصون » مع  
تجنيس الازدواج ووقع مع التعطف مقابلة معنوية خرج الكلام فيها  
مخرج إيجاز الحذف فإن مقتضى البلاغة أن يكون تقدير ترتيب اللفظ  
قل هل تتربصون بنا إلا إحدى الحسنين : أن يصيبنا الله بعذاب من  
عنده أو بأيديكم ونحن تتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده  
أو بأيدينا ، فحذف لتوخي الإيجاز تفسير الحسنين من الجملة الأولى،  
وأثبت في الجملة الثانية فراراً من تكرار اللفظ وتكثيره ، كما حذف  
الحسنين من الجملة الثانية استغناء بذكرها أولاً ، فحصل في الآية

التعطف والمقابلة والإيجاز والتفسير فاكتملت فيها أربعة أضرب من البديع وهذا هو السحر الحلال ، وإن من البيان لسحراً .

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ  
وَمَا هُمْ بِمِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ  
مَغْرَبًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ  
فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ  
يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا  
اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾  
\* إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَافَةِ  
قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً  
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾

اللفة :

( تعجبك ) الإعجاب بالشيء أن يسر به سرور راض به متعجب

من حسنة • والمعنى فلا تستحسن ولا يستهويك ما أوتوا من زينة الدنيا وبها رجاها ، وفي المصباح : ويستعمل التعجب على وجهين : أحدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والإخبار عن رضاه به ، والثاني ما يكرهه ومعناه الإنكار والذم له ، ففي الاستحسان يقال : أعجبنى ، وفي الذم والإنكار : عجبت وزان تعبت •

( يفرقون ) يخافون ، وفي المختار : فرق فرقاً من باب تعب خاف ويتعدى بالهمزة فيقال أفرقته •

( مغارات ) جمع مغارة وهي المكان المنخفض في الأرض أو في الجبل • والغور بالفتح من كل شيء قعره ، والغور المطمئن في الأرض ، وغار الرجل غوراً أتى الغور وهو المنخفض من الأرض ، وأغار بالألف مثله ، والغار والمغار والمغارة كالكهف في الجبل ، والكهف كالبيت في الجبل والجمع كهوف ، ثم انظر الى الدقة في الترتيب مما يتناهى فيه نظم الكلام الى أسمى الحدود ، ذكر أولاً الأمر الأعم وهو الملجأ من أي نوع كان ثم ذكر الغيران التي يختفى فيها في أعلى الأماكن وهي الجبال ، ثم الأماكن التي يختفى فيها في الأماكن السافلة وهي التي عبر عنها بالمدخل •

( يجمعون ) يسرعون إسراعاً لا يردهم شيء ، من الفرس الجموح وهو الذي إذا حمل لم يرده اللجام ، وفي المصباح : جبح الفرس براكبه يجمع بفتحين من باب خضع جماحاً بالكسر وجموحاً استعصى حتى غلبه فهو جموح بالفتح وجامح يستوي فيه المذكر والمؤنث •

( يلمزك ) يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك وفي المصباح : « لمزه لمزاً من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ، ومن باب قتل لغة ، وأصله الإشارة بالعين ونحوها » فهو أخص من الغمز إذ هو الإشارة

بالعين ونحوها سواء أكان على وجه الاستنقاص أولاً ، وأما اللز فهو خاص بكونه على وجه العيب ، وفي المصباح : غزوه غزاً من باب ضرب أشار إليه بعين أو حاجب .

### الاعراب :

( فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ) الفاء عاطفة وسيأتي سر استعمالها ولا فاهية وتعجبك مضارع مجزوم بلا الناهية والفاعل مستتر تقديره أنت ، والخطاب وإن كان منصرفاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن المراد به جميع المؤمنين ، وأموالهم فاعل ولا أولادهم عطف عليه ( إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا ) إنما كافة ومكفوفة ويريد الله فعل مضارع وفاعل واللام للتعليل ويعذبهم منصوب بأن مضمرة وأورد اللام للتقوية والأصل يريد أن يعذبهم ، وبها متعلقان يعذبهم وفي الحياة الدنيا حال . ( وتزهق أنفسهم وهم كافرون ) عطف « تزهق » على « ليعذبهم » وأتسهم فاعل والواو حالية وهم مبتدأ وكافرون خبر . ( ويحلفون بالله أنهم لمنكم وما هم منكم ) الواو استئنافية ويحلفون فعل مضارع وفاعل وبالله جار ومجرور متعلقان يحلفون وإن واسمها واللام المرحقة ومنكم خبرها والواو للحال وما فافية حجازية وهم اسمها ومنكم خبرها والجملة حالية ( ولكنهم قوم يفرقون ) الواو عاطفة ولكن واسمها وقوم خبرها وجملة يفرقون صفة . ( لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلاً لولوا إليه وهم يجسحون ) لو شرطية ويجدون ملجأ فعل مضارع وفاعل ومفعول به أو مغارات أو مدخلاً معطوفان على ملجأ . لولوا اللام واقعة في جواب لو وإليه

متعلقان بولوا وهم الواو للحال وهم مبتدأ وجملة يحجمون خبر  
والجملة حالية وجملة لولوا لا محل لها . ( ومنهم من يلزمك في  
الصدقات ) الواو عاطفة ومنهم خبر مقدم ومن مبتدأ مؤخر وجملة  
يلزمك صلة وفي الصدقات جار ومجرور متعلقان بيلزمك . ( فإن أعطوا  
منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ) الفاء عاطفة وإن شرطية  
وأعطوا فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط ومنها في محل  
نصب مفعول به ثان لأن الواو وهي نائب الفاعل مفعوله الاول وإن لم  
يعطوا منها عطف على الجملة الأولى وإذا فجائية وهم مبتدأ وجملة يسخطون خبر  
وجملة إذا هم يسخطون في محل جزم جواب الشرط لأن «إذا» تخلف الفاء  
( ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ) أن وما في حيزها فاعل لفعل  
محذوف أي لو ثبت رضاهم ، وما مفعول به وجملة آتاهم الله ورسوله  
صلة . ( وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ) حسبنا  
مبتدأ والله خبر أو بالعكس والجملة مقول القول ، سيؤتينا الله فعل  
مضارع ومفعول به وفاعل ومن فضله جار ومجرور متعلقان بسيؤتينا  
ورسوله عطف على الله . ( إنا إلى الله راغبون ) إن واسمها وإلى الله جار  
ومجرور متعلقان براغبون وراغبون خبر إنا . ( إنما الصدقات للفقراء  
والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ) إنما كافة ومكفوفة وهي  
للقصر قصرت الصدقات على الأصناف المعدودة والصدقات مبتدأ  
وللفقراء خبر والمساكين عطف على الفقراء والعاملين عليها عطف أيضاً  
وأراد بهم السعاة الذين يقبضونها من جاب وقاسم وكاتب وحاشر  
وحاسب ، والمؤلفة قلوبهم عطف على ما تقدم أيضاً ، وقلوبهم نائب  
فاعل . ( وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ) وفي الرقاب  
معطوف على قوله للفقراء أي ومصرف في الرقاب ولا بد من تقدير  
مضاف أي وفي فك الرقاب والغارمين عطف أيضاً أي الذين فدحتهم

الديون إن استدانوا لغير معصية أو لإصلاح ذات اليين وفي سبيل الله عطف أيضاً أي القائمين بالجهاد وابن السبيل عطف أيضاً وهو المنقطع فهو فقير حيث هو غني حيث ماله . ( فريضة من الله والله عليم حكيم ) مفعول مطلق لفعل محذوف أي فرض الله ذلك فريضة ويجوز إعرابها حالاً من الفقراء ومن بعدهم أي إنما الصدقات كائنة لهم حال كونها فريضة وهي فعيلة بمعنى مفروضة وإنما دخلتها التاء وحققها أن يستوي فيها المذكر والمؤنث لجريانها مجرى الأسماء كالنطيحة ، ومن الله صفة والله مبتدأ وعلیم خبر أول وحكيم خبر ثان .

### البلاغة :

#### مخالفة الحروف :

في قوله تعالى « إنما الصدقات للفقراء » الى آخر الآية فن طريف من فنون البلاغة لطيف المأخذ ، دقيق المغزى ، قلّ من يتفطن إليه فقد عدل عن اللام الى في ، في الأربعة الأخيرة وذلك لسرّ يخفى على المتأمل السطحي ، وهو أن الأصناف الأربعة الأوائل وهم الفقراء والمساكين والعاملون عليها والمؤلفة قلوبهم ملاك لما عساه يدفع إليهم فكان دخول اللام لايقاً بهم ، وأما الأربعة الأواخر فلا يملكون ما يصرف نحوهم بل ولا يصرف إليهم ولكن في مصالح تتعلق بهم فالمال الذي يصرف في الرقاب إنما يتناوله السادة المكاتبون والبائعون فليس نصيبهم مصروفاً الى أيديهم حتى يعبر عن ذلك باللام المشعرة بتملكهم لما يصرف نحوهم

وإنما هم محالّ لهذا الصرف ، والمصلحة المتعلقة به ، وكذلك العاملون إنما يصرف نصيبهم لأرباب ديونهم تخليصاً لذممهم لا لهم وأما سبيل الله فواضح فيه ذلك ، وأما ابن السبيل فكأنه كان مندرجاً في سبيل الله وإنما أفرد بالذكر تنبيهاً على خصوصيته مع أنه مجرد من الحرفين جميعاً وعطفه على المجرور باللام ممكن ولكنه على القريب منه أقرب ، إذا تقرر هذا تبين لك ما تميز به الأئمة الأربعة من رهاقة ذوق وإصابة حدس في استنباط الأصول الفقهية من مخالفة الحروف ، ووجه آخر أشار إليه الزمخشري وذكره ابن الأثير في كتابه الممتع « المثل السائر » نلخصه فيما يلي :

إنما عدل عن اللام الى « في » في الثلاثة الأخيرة للإيدان بأنهم أرسخ في استحقاق التصديق عليهم ممن سبق ذكره باللام لأن « في » للوعاء ، فنبه على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات كما يوضع الشيء في الوعاء ويجعلوا مظنة لها ، وذلك لما في فك الرقاب وفي الغرم من التخليص والاتقاذ ، وتكرير « في » في قوله « وفي سبيل الله » دليل على ترجيحه على الرقاب وعلى الغارمين ، وسياق الكلام أن يقال : وفي الرقاب والغارمين وسبيل الله وابن السبيل فلما جيء بـ « في » مرة ثانية وفصل بها بين الغارمين وبين سبيل الله علم أن سبيل الله أوكد في استحقاق النفقة فيه وهذه لطائف ودقائق لا توجد إلا في هذا الكلام الشريف .

### الفوائد :

وفما يلي فصل ممتع كتبه عالم جليل من علماء الأزهر تثبته لأصالته في الصدقات والزكوات قال :

## « تدفع الزكاة لثمانية أصناف :

١ - الفقير : وهو الذي لا مال ولا كسب لائق يقع موقعاً من كفايته بأن ينقص عن نصف ما يحتاجه كمن يحتاج الى عشرة لا يملك ولا يكسب إلا درهين أو ثلاثة .

٢ - المسكين : من له مال أو كسب لا يكفيه كمن يحتاج الى عشرة دراهم وعنده سبعة .

٣ - العاملين عليها: الساعين في تحصيلها كالكتاب لأموال الزكاة .

٤ - المؤلفة قلوبهم : وهم الذين أسلموا وإسلامهم ضعيف أو كان قوياً ولكن يتوقع بإعطائهم إسلام غيرهم .

٥ - الرقاب : وهم المكاتبون من الأرقاء لغير المزكي كتابة صحيحة .

٦ - الغارم : وهو الذي تداين ديناً لنفسه وحل الدين ولا قدرة له على وفائه وقصد صرفه في مباح أو صرفه فيه أو تداين لإصلاح ذات البين إن حل الدين ولم يوفه من ماله ولو كان غنياً ، أو تداين لضمان إن أعسر هو والمضمون .

٧ - وأهل سبيل الله : وهم الغزاة المتطوعون بالجهاد وإن كانوا أغنياء إعانة على الجهاد .

٨ - وابن السبيل : وهو المسافر سافراً مباحاً من بلد الزكاة ولو مجتاز الى وطنه أو غيره فيعطى من مال الزكاة ما يوصله الى مقصده إن احتاج .

وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ  
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ  
رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ  
وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ  
يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾

### اللفظة :

( أذن ) بضمين الجارحة المعروفة عضو السماع مؤنثة والجسع  
آذان ، وأذن الكوز عروته وتصغيرها أذينة ، وفلان أذن من الآذان  
إذا كان يسمع مقال كل أحد وتكون بلفظ واحد مع الجميع ويقال :  
جاء لأبساً أذنيه أي غافلاً وسيأتي مزيد تفصيل عنها في باب البلاغة  
والفوائد .

( يحادد ) يشاقق وفي القاموس وغيره : حادّه عاداه وغازبه .

### الاعراب :

( ومنهم الذين يؤذون النبي ) كلام مستأنف مسوق للحديث  
عن فرقة من المنافقين كما سيأتي في باب الفوائد ومنهم خبر مقدم  
والذين مبتدأ مؤخر وجملة يؤذون النبي صلة . ( ويقولون : هو أذن  
قل أذن خير لكم ) ويقولون عطف على يؤذون وجملة هو أذن من

المبتدأ والخبر مقول القول وقل فعل أمر وأذن خبر والمبتدأ محذوف وخير مضاف إليه ولكم صفة . ( يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم ) جملة يؤمن بالله تفسيرية لكونه أذن خير لهم ويؤمن للمؤمنين عطف على يؤمن بالله وعدى الإيمان إلى الله بالباء لتضمنه معنى التصديق ولموافقة ضده وهو الكفر في قوله « من كفر بالله » وعداه للمؤمنين باللام لتضمنه معنى الانقياد وموافقته لكثير من الآيات كقوله « وما أنت بمؤمن لنا » وقوله « أفستطمعون أن يؤمنوا لكم » ويمكن أن يجاب بأنه عدى فعل الإيمان إلى الله بالباء وإلى المؤمنين باللام لأن إيمان الأمان من الخلود في النار وهو المقابل للكفر حقه أن يعدى بالباء وأما الإيمان بمعنى التصديق والتسليم فانه يعدى باللام للترقة بينهما وإن كان حقه أن يعدى بنفسه كالتصديق حيث يقال صدقتك . ورحمة للذين آمنوا عطف على اذن خير وللذين آمنوا صفة لرحمة ومنكم حال من الضمير في آمنوا ( والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ) الذين مبتدأ وجملة يؤذون رسول الله صلة ولهم خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وأليم صفة والجملة الاسمية خبر الذين . ( يحلفون بالله لكم ليرضوكم ) الجملة خبر ثان للذين ولكم متعلقان يحلفون واللام للتعليل ويرضوكم منصوب بأن مضمره والواو فاعل والكاف مفعول به ولام التعليل ومجرورها متعلقان يحلفون أيضاً . ( والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ) الواو للحال والله مبتدأ ورسوله عطف على الله وأحق خبر مقدم وأن وما في حيزها مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر الله ووحد الضمير لتلازم الرضاءين وإفراد الضمير في يرضوه إما للتعظيم للجناب الإلهي بإفراده بالذكر ولكونه لا فرق بين إرضاء الله وإرضاء رسوله فإن إرضاء الله إرضاء لرسوله ، أو المراد الله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك كما قال سيويه ورجحه النحاس ، أو لأن الضمير موضوع

موضع اسم الإشارة فإنه يشار به إلى الواحد والمتعدد ، أو الضمير راجع الى المذكور وهو يصدق عليهما ، وقال الفراء : المعنى ورسوله أحق أن يرضوه والله افتتاح كلام كما تقول ما شاء الله وشئت . وإن شرطية وكانوا فعل الشرط ومؤمنين خبر كانوا والجواب محذوف أي فالله ورسوله أحق ، ويجوز أن يكون الكلام جملتين حذف خبر إحداهما لدلالة الثاني عليه والتقدير والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك . ( ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله ) الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي ولم حرف نفي وقلب وجزم ويعلموا مجزوم بلم وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي يعلموا وأن واسمها ومن شرطية مبتدأ ويحادد فعل الشرط ولفظ الجلالة مفعوله ورسوله عطف على اللام . ( فإن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم ) الفاء رابطة وإن حرف مشبه بالفعل وله خبرها المقدم ونار جهنم اسمها المؤخر وخالداً حال من الضمير المجرور باللام وفيها متعلقان بخالداً وجملة اسم الشرط وفعله وجوابه خبر أنه الأولى وذلك مبتدأ والخزي خبره والعظيم صفة .

### البلاغة :

### المجاز المرسل :

في قوله تعالى « هو أذن » مجاز مرسل كما يراد بالعين الرجل إذا كان ريئة لأن العين هي المقصودة منه فصارت كأنه الشخص كنه ، وهو من إطلاق اسم الجزء على الكل للمبالغة والعلاقة تسمى الجزئية قال الشاعر :

كم بعثنا الجيش جرّاً      رأ وأرسلنا العيوناً

وفي رد الله تعالى عليهم بقوله « قل أذن خير » إطماع لهم بالتسليم أولاً ثم إيدان باليأس ثانياً ولا شيء أبلغ من الرد عليهم بهذا الوجه يكر على طبعهم بعد الموافقة في الظاهر عليه بالحسم ويعقبه باليأس منه ، ويسمى « القول بالموجب » والموجب بكسر الجيم لأن المراد به الصفة الموجبة للحكم فهو اسم فاعل من أوجب ويحتمل فتح الجيم إن أريد بالقول الحكم الذي أوجبه الصفة فيكون اسم مفعول . المعنيان صحيحان ، وهو قسمان :

١ - أن تقع صفة في كلام الآخر كناية عن شيء أثبت له حكم فتثبت في كلامك تلك الصفة من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم وانتفاءه عنه كقوله تعالى : « يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل والله العزة ورسوله وللمؤمنين » فالأعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والأذل كناية عن المؤمنين وقد أثبتوا لفريقهم ، المكنى عنه بالأعز ، الإخراج فأثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الإخراج للموصوفين بالعز ، أعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم ومنه قول القبشرى للحجاج لما توعدده فقال : لأحملنك على الأدهم يعني القيد فرأى القبشرى أن الأدهم يصلح صفة للقيد والفرس فحمل كلامه على الفرس فقال مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب فقال الحجاج : إنه أي الأدهم حديد فقال القبشرى : لأن يكون حديداً خير من أن يكون بليداً فحمل الحديد على خلاف مراده أيضاً .

٢ - حمل لفظ وقع في كلام الآخر على خلاف مراده بما يحتمله

يذكر متعلقه وقد شاع هذا الضرب على السنة الشعراء وتداولوه في أشعارهم كثيراً قال ابن حجاج :

قال : ثقلت إذ أتيت مراراً      قلت : ثقلت كاهلي بالأيدي

قال : طوّلت قلت أوليت طولاً      قال : أبرمت قلت: حبل ودادي

وقد أوردنا في أواخر سورة الإنعام أياتاً لصفي الدين الحلبي كرر فيها هذا الضرب ويصح حمل الآية الكريمة على هذا الضرب بذكر متعلق الأذن وهو خير .

### الفوائد :

روى التاريخ أنه اجتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذموه ، وقال الجلاس بن سويد وهو بوزن غراب كما في القاموس : نقول ماشتنا ثم فأتية فننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا فيما نقول فإنما محمد أذن ، وكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فدعاهم وسألهم فأفكروا وحلفوا أن عامراً كذاب وحلف عامر أنهم كذبة فجعل عامر يدعو ويقول : اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فأقر الله هذه الآية .

يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ

قُلِ اسْتَخِرُوا إِنَّا اللَّهُ مُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ ﴿١٢٥﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا

كُنَّا نَحُزُّ وَنَلْعَبُ قُلْ أَلِلَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا  
تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً  
بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾

### الأعراب :

( يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم )  
جملة مستأنفة مسوقة لبيان ما يضطرم في صدور المنافقين من حسد  
وعداوة للمؤمنين فهم يخشون أن تنزل عليهم خبرهم بما تنطوي عليه  
نفوس المنافقين ، ولا تقل : إن الضمائر متفككة فما أسهل أرجاع كل  
ضمير إلى أصحابه ، ويحذر المنافقون فعل مضارع وفاعل وأن تنزل  
عليهم مفعول به ناصبه يحذر فإنه يتعدى بنفسه خلافاً للمبرد الذي زعم  
أن حذر لا يتعدى ، وقال : انه من هيئات النفس كفرع والرد عليه  
من أوجه :

أ - ان ذلك غير لازم ولا مضطرد فكثير من هيئات النفس متعد  
كخاف وخشى .

ب - قوله تعالى : « ويحذرکم الله نفسه » فلولاً أنه متعد في  
الأصل لواحد لما اكتسب بالتضعيف مفعولاً ثانياً .

ج - أجمعت معاجم اللغة على أنه يتعدى بنفسه وبالحرف .

وعليهم متعلق بتنزل وسورة نائب فاعل وجملة تنبئهم صفة لسورة وبما في موضع المفعول الثاني لتنبئهم وفي قلوبهم متعلق بمحذوف صلة ما . ( قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون ) استهزئوا فعل أمر يراد به التهديد وإن واسمها وخبرها وما موصول مفعول مخرج لأنه اسم فاعل وجملة تحذرون صلة ما . ( ولئن سألتهم ليقولنَّ إنما كنا نخوض ونلعب ) مقول القول وجملة نخوض خبر كنا . قل : أبا الله وآياته ورسوله كنتم وهو في محل جزم فعل الشرط وليقولن اللام واقعة في جواب القسم ويقولن فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال والواو فاعل والنون المشددة للتوكيد وجملة إنما كنا نخوض ونلعب مقول القول وجملة نخوض خبر كنا . ( قل : أبا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ) الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي وبالله متعلقان بتستهزئون وآياته ورسوله عطف على الله وكنتم تستهزئون كان واسمها والجملة الفعلية خبرها . ( لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ) لا ناهية وتعتذروا مضارع مجزوم بلا الناهية وقد حرف تحقيق وكفرتم فعل فاعل وبعد متعلق بكفرتم وإيمانكم مضاف إليه . ( إن نَعْفُ عن طائفة منكم نَعِذْ طائفة بأنهم كانوا مجرمين ) إن شرطية ونعف فعل الشرط وعن طائفة متعلقان بنعف ومنكم صفة ونعذب جواب الشرط وطائفة مفعول به وبأنهم متعلقان بنعذب والباء للسببية وإن واسمها وجملة كانوا مجرمين خبرها وكان واسمها وخبرها .

الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ  
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ

الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ  
وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ  
مُعِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكَ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا  
وَأَوْلَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾

### اللفة :

( الخلاق ) بفتح الخاء النصب وهو ما خلق للإنسان أي قدر  
من خير .

### الاعراب :

( المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ) المنافقون مبتدأ  
والمنافقات عطف عليه وبعضهم مبتدأ ومن بعض خبر أي متشابهون  
كأبعض الشيء الواحد . ( يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف  
ويقضون أيديهم ) الجملة خبر ثان للمنافقون والأول هو الجملة

الاسمية وينهون عن المعروف عطف على الجملة السابقة ويقبضون أيديهم عطف أيضاً وسيأتي معناها في باب البلاغة . ( نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون ) نسوا الله فعل وفاعل ومفعول به فنسيهم عطف على نسوا وسيأتي بحث هذا المجاز المرسل ، وإن واسمها وهم مبتدأ ثان أو ضمير فصل والفاسقون خبر « هم » أو خبر إن والجملة الاسمية خبر إن . ( وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم ) وعد الله المنافقين فعل وفاعل ومفعول والمنافقات عطف وكذلك الكفار ونار جهنم مفعول به ثان ، ووعد يستعمل في الخير والشر ( خالدین فيها هي حسبهم ) خالدین حال من المفعول الأول وهي مبتدأ وحسبهم خبر والجملة حالية ( ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم ) الواو عاطفة ولعنهم الله فعل ومفعول به وفاعل ولهم خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر ومقيم صفة . ( كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة ) الكاف اسم بنغني مثل خبر لمبتدأ محذوف أي أتم مثل الذين ويجوز أن تكون الكاف حرف جر والجار والمجرور خبراً للمبتدأ المقدر ومن قبلكم صلة الذين وكانوا أشد كان واسمها وخبرها ومنكم جار ومجرور متعلقان بأشد وقوة تمييز . ( وأكثر أموالاً وأولاداً ) عطف على أشد منكم قوة . ( فاستمتعوا بخلاقهم ) الفاء عاطفة واستمتعوا فعل وفاعل وبخلاقهم متعلقان باستمتعوا . ( فاستمتعتم بخلاقكم ) عطف على ما تقدم . ( كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ) الكاف محلها نصب على المفعولية المطلقة والذين فاعل ومن قبلكم صلة الذين وبخلاقهم جار ومجرور متعلقان باستمتع ( وخضتم كالذي خاضوا ) الكاف ومدخولها في محل نصب على المفعولية المطلقة . ( أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ) أولئك مبتدأ وجملة حبطت خبر وأعمالهم فاعل وفي الدنيا

جار ومجرور متعلقان بحببت • ( وأولئك هم الخاسرون ) مبتدأ وخبر  
وهم ضمير فصل أو مبتدأ ثان •

### البلاغة :

في هذه الآيات فنون من البلاغة :

١ - الكناية في قوله تعالى ( ويقبضون أيديهم ) كناية عن الشح والأصل في هذه الكناية أن المعطي يمد يده ويبسطها بالعطاء فقل لمن منع وبخل قد قبض يده •

٢ - المجاز المرسل في قوله تعالى «نسوا الله فسيهم» لأن النسيان هنا غير وارد فهو بالنسبة إليهم مسقط التكليف عنهم ، وهو بالنسبة إليه تعالى محال ، ولذلك لا بد من حمل الكلام على المجاز المرسل والعلاقة اللازمة فالمراد لازم النسيان وهو الترك أي أنهم أغفلوا ذكر الله فتركهم من رحمته وفضله أو يقال فيه فن المشاكلة لأن النسيان الحقيقي لا يصح إطلاقه على الله سبحانه وإنما أطلق عليه هنا من باب المشاكلة أي تركوا ما أمرهم به فتركهم من رحمته وفضله •

٣ - التكرير في ترديد استمتعوا ، ذلك انه شبه حالهم بحال الأولين ففي التكرير تأكيد ومبالغة في ذم المخاطبين وتقبيح حالهم واستهجان أمرهم •

٤ - الاستعارة التصريحية في خضتم شبه الباطل بماء وحذف المشبه وأبقى المشبه به وهو الماء على طريق الاستعارة التصريحية التبعية •

٥ - التنكيت في قوله تعالى : « المنافقون والمنافقات » إلى آخر الآية ثم قوله بعد ذلك « والمؤمنون والمؤمنات » إلى آخر الآية فإن لقائل أن يقول : ما النكته التي أوجبت وصف المنافقين والمنافقات بالتلاحم الشديد دون المؤمنين والمؤمنات بحيث لا يجوز التبديل في الخبرين فيجعل التلاحم بين المؤمنين وغيره بين المنافقين ؟ فيقال في الجواب : لما كان المنافقون والمنافقات كلهم يهود وهم من بني إسرائيل كان اتصال بعضهم ببعض اتصال نسب أو ما نطلق عليه العنصرية والجنس ، ولما كان المؤمنون من شعوب متفرقة وأمم شتى كان اتصالهم اتصال سبب وهو جعل الاسلام بينهم من التحاب في الله والولاء فيه والتناحر في سبيله ، ومن هاهنا لم يجز التبديل بين الخبرين بأن يجعل اتصال النسب للمؤمنين واتصال السبب للمنافقين .

أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ  
وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

### اللفظة :

( المؤتفكات ) مدائن قوم لوط وقيل قريات قوم لوط وهود  
وصالح وائتفاكهن انقلاب أحوالهن من الخير الى الشر أو المنقلبات التي  
جعل الله عاليها سافلها ، ويقال : أفكه إذا قلبه وبابه ضرب ، ويقال :  
أفكته فائتك فهو مطاوعة أي قلبته فانقلب والمادة تدل على التحول  
والصرف .

( عدن ) إقامة ، وهي هنا علم على الجنة ، وأصلها من عدن القوم  
بالبلد أقاموا فيه ، وطال عدّتهم فيه وعدّونهم ، وفلان في معدن الخير  
والكرم ، وهو من مراكز الخير ومعادته ، وعليه عدنيات أي ثياب  
كريمة وأصلها النسبة إلى عدن بفتحيتين ، ومن أقوالهم : « مرت جوار  
مدنيات عليهن رباط عدنيات » وكثر حتى قيل للرجل الكريم الأخلاق  
عدني كما قيل للشيء العجيب من كل فن عبقرى ، قال ابن جابر  
المحاريبي :

سرت ما سرت من ليلهما ثم عرّست

إلى عدني ذي غنباء وذي فضل

إلى ابن حصان لم تخضم جدودها  
كريم النش والخيم والعقل والأصل

### الاعراب :

( ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم ) الهمزة للاستفهام التقريري ولم حرف تهي وقلب وجزم ويأتهم مجزوم بلم والهاء مفعول به ونبأ فاعل والذين مضاف إليه ومن قبلهم صلة ( قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات ) قوم بدل من الذين بدل بعض من كل وقوله وعاد الى آخر المعطوفات كلها معطوفة على قوم نوح غير ان الأخير وهو المؤتفكات على حذف مضاف أي قريات قوم لوط وإنا اقتصر القرآن الكريم هذه الطوائف الست لأن آثارهم باقية وبلادهم بالشام واليمن والعراق وكل ذلك قريب من أرض العرب في شبه جزيرتهم فكانوا يعرجون بها ويتنسون أخبار أهلها • ( أتتهم رسلهم بالبينات ) الجملة استئنافية لبيان أخبارهم وأحاديثهم ، ورسلم فاعل • ( فإنا كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) الفاء عاطفة وما نافية كان الله كان واسمها واللام للجحود ويظلمهم منصوب بأن مضمرة بعد لام الجحود والجار والمجرور متعلقان بالخبر أي مريداً ليظلمهم ، ولكن الواو عاطفة ولكن مخففة مهلة وكان واسمها وأتفسهم مفعول مقدم ليظلمون وجسلة يظلمون خبر كانوا وقدم المفعول به اهتماماً به مع مراعاة الفاصلة • ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ) المؤمنون مبتدأ وبعضهم مبتدأ ثان وأولياء خبر والجلسلة خبر المؤمنون وقد مرت مقابلتها مع الإشارة الى فن التنكيت بين الجملتين في الخبر • ( يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ) الجملة خبرية وقد تقدم إعرابها •

( وَيَقِيسُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ) عطف على ما تقدم • ( وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ) عطف أيضاً • ( أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) أولئك مبتدأ وجملة سيرحمهم الله خبر وإن واسمها وخبرها • ( وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ) وعد الله المؤمنين فعل وفاعل ومفعول به وجنات مفعول به ثان وجملة تجري صفة والأنهار فاعل ومن تحتها جار ومجرور متعلقان بتجري • ( خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ) خالدين فيها حال من المؤمنين ومسكن عطف على جنات وطيبة صفة وفي جنات عدن صفة ثانية • ( وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ) مبتدأ ساغ الابتداء به لأنه وصف بقوله من الله وأكبر خبره ولم يسلكه في نظام الموعود به لأنه متحقق في ضمن كل موعود ولأنه قصارى ما ترقى إليه آمال النفوس • ( ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) ذلك مبتدأ وهو مبتدأ ثان وال فوز خبر هو والجملة خبر اسم الإشارة والعظيم صفة •

يَنَاقِبُ النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ  
وَمَا أَوْثَقَهُمْ جَهَنَّمَ وَرِيسُ الْمَصِيرِ ﴿٧٣﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا  
كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا  
أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَمِنْ بَرٍّ يُكْذِبُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا  
يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ  
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾

## الاعراب :

( يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ) جاهد فعل أمر والكفار مفعول به والمنافقين عطف ( واغلظ عليهم ) واغلظ عطف على جاهد أي لا تأخذك هوادة فيهم وحاربهم بالسيف وأقم زيفهم بالمنطق والحجة . ( ومأواهم جهنم وبئس المصير ) قال أبو البقاء في إعرابه : « إن قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء أشبه بهذا الموضع ففيه ثلاثة أجوبة : أحدها أن الواو واو الحال والتقدير افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال حال كهرهم وتفاقهم . والثاني أن الواو جيء بها تنبيهاً على إرادة فعل محذوف تقديره واعلم أن جهنم مأواهم . والثالث أن الكلام قد حمل على المعنى ، والمعنى أنه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأواهم » ولا حاجة إلى هذا كله لأن الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لبيان مآل أمرهم بعد بيان عاجله ، وبئس المصير الواو عاطفة وبئس المصير فعل وفاعل والمخصوص بالذم محذوف للعلم به أي مصيرهم . ( يحلفون بالله ما قالوا ) جملة مستأنفة مسوقة لبيان ما صدر عنهم من الأعمال المنكرة الموجبة للأمر بجهادهم والغلظة عليهم ، وبالله جار. ومجرور متعلقان يحلفون وما نافية وقالوا فعل وفاعل وجملة ما قالوا جواب القسم . ( ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ) الواو عاطفة واللام جواب للقسم المحذوف وقالوا فعل وفاعل وكلمة الكفر مفعول قالوا ، قيل هي كلمة الجلاس بن سويد الآتية الذكر وقد قيل هي كلمة عبد الله بن أبي بن سلول حيث قال : « لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » ، وكفروا عطف على قالوا وبعد ظرف متعلق بكفروا ( وهموا بما لم ينالوا ) عطف على ما تقدم وبما متعلقان بهموا وجملة

لم ينالوا صلة وسيأتي نبأ هذا الهم وهو الفتك برسول الله في باب الفوائد . ( وما تقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ) الواو عاطفة وما نافية وتقموا فعل وفاعل وإلا أداة حصر وأن وما في حيزها مفعول تقموا وأغناهم الله فعل ومفعول به وفاعل ورسوله عطف على الله ومن فضله متعلقان بأغناهم . ( فإن يتوبوا يك خيراً لهم ) الفاء عاطفة وإن شرطية ويتوبوا فعل الشرط ويك جواب الشرط مجزوم بالسكون على النون المحذوفة للتخفيف وقد تقدمت قاعدتها في خصائص كان . واسم يك مستتر أي المتاب وخيراً خبر ولهم متعلقان بـ « خيراً » . ( وإن يتولوا يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة ) الواو عاطفة وإن شرطية ويتولوا فعل الشرط ويعذبهم جواب الشرط والهاء مفعول به والله فاعل وعذاباً مفعول مطلق وأليماً صفة وفي الدنيا متعلقان يعذبهم والآخرة عطف على الدنيا . ( وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير ) الواو عاطفة وما نافية ولهم خبر مقدم وفي الأرض حال ومن حرف جر زائد وولي مبتدأ مؤخر محلاً ولا نصير عطف على ولي .

### البلاغة :

في هذه الآية « وما تقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله » تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وقد تقدم مبحث هذا الفن في المائدة ، كأنه قال ليس له صفة تعاب وتكره إلا أنه ترتب على قدومه إليهم وهجرته عندهم إغناء الله إياهم بعد الخصاصة والفاقة وشدة الحاجة وهذه ليست صفة ذم فحينئذ ليس له صفة تدم أصلاً .

## الفوائد :

## محاولة الفتك بالنبي ( صلى الله عليه وسلم ) :

روى التاريخ أنهم قرروا فيما بينهم الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة عند عوده من تبوك ، وهم بضعة عشر رجلاً ، وقد اجتمع رأيهم على أن يدفعوه عن راحلته ليقع في الوادي فيسوت ، فلما وصل الى العقبة نادى مناديه بأمره: إن رسول الله يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد غيره ، واسلكوا يامعشر الجيش بطن الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع ، فسلك النابس بطن الوادي ، وسلك النبي صلى الله عليه وسلم العقبة ، وكان ذلك في ليلة مظلمة ، فجاء المنافقون وتلثموا وسلكوا العقبة ، وكان النبي قد أمر عسار بن ياسر أن يأخذ بزمام ناقته ويقودها ، وأمر حذيفة أن يسوقها من خلفها فبينما النبي يسير في العقبة إذ غشيه المنافقون ، فنضرت ناقته حتى سقط بعض متاعه فصرخ بهم ، فولوا مدبرين وعلسوا أنه اطلع على مكرهم فأنحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادي ، واختلطوا بالناس ، فرجع حذيفة يضرب الناقة ، فقال له النبي : هل عرفت أحداً منهم ؟ قال : لا كانوا متلثمين ، والليلة مظلمة ، قال : هل علمت مرادهم ؟ قال : لا ، قال النبي : انهم مكروا وأرادوا أن يسيروا معي في العقبة فيزحموني عنها وإن الله خبرني بهم وبمكرهم ، فلما رجع جمعهم ، وأخبرهم بما مكروا به فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا . وهناك روايات أخرى لا تخرج عن هذا المعنى يرجع اليها في المطولات .

\* وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ  
 مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ  
 مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا  
 اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ  
 وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ  
 الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ  
 اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ  
 تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ  
 وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾

### الاعراب :

(ومنها من عاهد الله) استئناف مسوق لبيان قصة ثعلبة بن حاطب وهو نموذج مجسد للنفاق وسيأتي حديثه في باب الفوائد ، ومنها خبر مقدم ومن موصول مبتدأ مؤخر وجملة عاهد الله صلة . ( لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ) اللام موطئة للقسم وإن شرطية وآتانا فعل ماض ونا مفعول به وهو فعل الشرط ولنصدقن جواب القسم وجواب الشرط محذوف واللام في لنصدقن واقعة في

جواب القسم ولا يستنع الجمع بين القسم واللام الموطئة له . ولنكونن عطف على لنصدقن ومن الصالحين خبر نكونن والاسم مستتر تقديره نحن ( فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ) الفاء عاطفة ولما ظرفية حينية أو رابطة وآتاهم فعل وفاعل مستتر ومفعول به ومن فضله جار ومجرور متعلقان بآتاهم وجملة بخلوا به لا محل لها وتولوا عطف على بخلوا والواو حالية وهم مبتدأ ومعرضون خبر . ( فأعقبهم ثقافاً في قلوبهم الى يوم يلقونه ) الفاء عاطفة وأعقبهم فعل وفاعل مستتر ومفعول به أول وثقافاً مفعول به ثان وفي قلوبهم صفة ثقافاً أي متمكناً راسخاً في قلوبهم والى يوم حال أي ممتداً وجملة يلقونه مضاف اليها الظرف . ( بما أخلفوا الله ما وعده وبما كانوا يكذبون ) الباء حرف جر للسببية وما مصدرية أي بسبب إخلافهم الله الوعد والله مفعول أخلفوا وما مصدرية وهي وما في حيزها مفعول أخلفوا وبما كانوا يكذبون عطف على ما تقدم مماثل له في الإعراب . ( ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب ) الهمزة للاستفهام الإنكاري ويعلموا مضارع مجزوم بلم وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي يعلموا وسرهم مفعول يعلم ونجواهم عطف على سرهم وأن الله علام الغيوب أن واسمها وخبرها وهي معطوفة على أن الاولى ( الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ) الذين في محل خبر لمبتدأ محذوف أي هم أو مبتدأ ويلمزون صلة والمطوعين مفعول به ومن المؤمنين حال وفي الصدقات متعلقان يلمزون أي يعيرونهم فيها . ( والذين لا يجدون إلا جهدهم ) عطف على الذين يلمزون وإلا أداة حصر وجهدهم مفعول يجدون . ( فيسخرهم ) عطف على يلمزون ومنهم متعلقان ييسخرون . ( سخر الله منهم ولهم عذاب أليم ) جملة سخر الله منهم خبر الذين ولهم خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وإليم

صفة • ( استغفر لهم أولا تستغفر لهم ) أمر يراد به الخبر كأنه قيل لن يغفر الله لهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ، وأو للتخير والعطف ولا ناهية وتستغفر مجزوم بلا ولهم متعلقان بالفعل وسيأتي مزيد بحث عنه في باب البلاغة • ( إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ) إن شرطية وتستغفر فعل الشرط ولهم متعلق بتستغفر وسبعين ظرف خلافاً لأبي البقاء إذ أعربها مفعولاً مطلقاً ولكن ورود مرة بعدها وهي ظرف أكلت حتمية كونها ظرفاً ومرة تمييز والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير ، قال علي بن أبي طالب :

لأصبحن العاصي وابن العاصي      سبعين ألفاً عاقدني النواصي

والفاء رابطة ولن حرف ناصب ويغفر منصوب بلن والله فاعل ولهم متعلق بيغفر • ( ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين ) ذلك مبتدأ وبأنهم خبر وأن وما في حيزها مصدر مجرور بالباء وجملة كفروا خبر أن وبالله متعلقان بكفروا ورسوله عطف على الله والله مبتدأ وجملة لا يهدي خبر والقوم مفعول به والفاسقين نعت •

### البلاغة :

في قوله تعالى : « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم » خروج الأمر والنهي عن معناها الأصلي إلى معنى آخر وهو التسوية كقول كثير عزة :

أسيئي بنا أو أحسنني لا ملومة      لـدينا ولا مقلية إن تقلت

كأنه يقول لها امتحني محلك عندي وقوة محبتي لك وعامليني بالإساءة والاحسان وانظري هل يتفاوت حالي معك مسيئة أو محسنة وكذلك معنى الآية استغفر لهم أو لا تستغفر لهم وانظر هل يغفر لهم في حالتي الاستغفار وتركه وهو من أبلغ الكلام .

### الفوائد :

قصة ثعلبة بن حاطب :

١ - وهذه قصة رائعة يتجسد فيها النفاق وتلخصها لطولها ولعل القارئ يرجع إليها في المطولات ، روى التاريخ أن ثعلبة بن حاطب سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له أن يرزقه الله مالا ويؤدي منه كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه وكان ثعلبة صحيح الاسلام في ابتداء أمره وكان ملازماً لمسجد رسول الله حتى لقب بحمامة المسجد فلما تم له الرزق الوفير انقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة إلى آخر تلك القصة الفريدة في التاريخ .

٢ - قاعدة هامة : قد يوضع الطلب موضع الخبر للرضاء بالواقع حتى كأنه مطلوب ، وعليه قول كثير :

أسيئي بنا أو أحسنني لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت

أي لا ملومة أنت لدينا ولا مبغوضة فذكر لفظ الأمر ثم عطف عليه بلفظ أو ، فالأمر يفيد الإساءة والمعنى على الإخبار أي نحن راضون بما تفعلين لا نلومك أسأت أم أحسنت ولا نبغضك إن أبغضت ففيه تنبيه على إظهار مزيد الرضا بكل ما اختارته عزة في حقه وتنبيه على عدم

تفاوت جواب كثير بتفاوت ما اختارت عزة وعليه الآية الكريمة الآفة الذكر فإنه لا يتفاوت عدم غفران الله لهم بتفاوت استغفار الرسول عليه السلام وقوعاً وعدم وقوع، فإن مقتضى المقام هاهنا هو الإخبار لا الأمر لأنه لا يصح أن يحمل هاهنا على حقيقة الأمر وهو طلب شيء مع ضده .

وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعائة ونحوها في التكثير لاشتغال السبعة على جملة أقسام العدد وكأنه العدد بأسره ، وتوضيح هذا الكلام أن السبعة أول عدد كامل حيث جمعت العدد كله لأن العدد أزواج وأفراد ، فالأزواج والأفراد منها أول وثنان فالاثنان أول الأزواج والأربعة زوج ثان والثلاثة أول الافراد والخسة فرد ثان فإذا جمعت الزوج الأول مع الفرد الثاني أو الفرد الأول مع الزوج الثاني كانت سبعة ، وهذه الخاصة لا توجد في عدد قبل السبعة، وقيل : إن العرب تبالغ في العدد بالسبعة لأن التعديل في نصف العقد وهو خمسة ، إذا زيد عليه واحد كان لأدنى المبالغة ، وإذا زيد عليه اثنان كان لأقصى المبالغة، ولا زيادة على ذلك ، ولذلك قالوا للأسد سبع لأنه قد ضوعفت قوته سبع مرات ، ثم سبعون غاية الغايات لأن غاية الأحاد العشرات فمعنى الآية أنه تعالى لا يغفر لهم وإن استغفرت بكل الأعداد دائماً .

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا  
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ

جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا  
 كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾

الاعراب :

( فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ) فرح المخلفون فعل  
 وفاعل وهم الذين خلفهم الكسل وأقعدهم عن الإسهام في واجباتهم  
 المقدسة بعد أن استأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في القعود، وبمقعدهم  
 متعلق بفرح وخلاف رسول الله أي خلفه منصوب على أنه مفعول لأجله  
 أو حال أي قعدوا لمخالفته أو مخالفين له ويجوز أن ينتصب على  
 المصدر بفعل مقدر مدلول عليه بقوله مقعدهم لأنه في معنى تخلفوا أي  
 تخلفوا خلاف رسول الله ويجوز أن ينتصب على الظرف أي بعد رسول  
 الله وإلى هذا ذهب أبو عبيدة وعيسى بن عسر والأخفش واقتصر عليه  
 أبو البقاء ( وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله )  
 عطف على فرح المخلفون وأن وما في حيزها مفعول كرهوا أي وكرهوا  
 الخروج إلى الجهاد • ( وقالوا لا تنفروا في الحرّ قل نار جهنم أشد  
 حرًّا لو كانوا يفقهون ) الواو عاطفة ولا ناهية وتنفروا فعل مضارع  
 مجزوم بلا الواو فاعل وفي الحر جار ومجرور متعلقان بتنفروا وقل  
 فعل أمر ونار جهنم مبتدأ وأشد خبر وحرًّا تمييز ولو شرطية وكان  
 واسمها وجملة يفقهون خبرها وجواب لو محذوف تقديره ما تخلفوا •  
 ( فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً ) الفاء الفصيحة واللام لام الأمر  
 ويضحكوا مجزوم بها وقليلاً مفعول مطلق أو ظرف زمان بمعنى ضحكاً  
 قليلاً أو وقتاً قليلاً وليبكوا كثيراً عطف • ( جزاء بما كانوا يكسبون )

جزاء مفعول لأجله أو مفعول مطلق لفعل محذوف وبها متعلق بجزاء  
أو بمحذوف صفة له وما مصدرية أو موصولة وكان واسمها وجلة  
يكسبون خبرها .

### البلاغة :

١ - الطباق بين الضحك والبكاء وبين قليل وكثير فهو مقابلة .

٢ - إخراج الخبر مخرج الإنشاء لأن معناه فسيضحكون قليلاً  
وسيكون كثيراً ولكنه أخرج الخبر مخرج الأمر للدلالة على أنه أمر  
حتي لا بد منه .

فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعَذُّوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ  
تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ  
فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا  
تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا  
تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا  
وَيَزَهَقَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

## اللفظة :

( رَجَعَكَ ) ردك الله الى المدينة ورجع يستعمل لازماً ومتعدياً فاللزم من باب جلس والمتعدي من باب قطع . ومعنى الرجع تصيير الشيء الى المكان الذي كان فيه يقال رجعت رجعا كقولك رددته ردّا .

## الاعراب :

( فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذِنُواكَ ) الفاء تفريعية للأمر وإن شرطية ورجعك الله فعل ومنفعل به وفاعل والفعل فعل الشرط والى طائفة متعلق برجعك وهم المنافقون ومنهم صفة فاستأذنوك عطف على رجعك وللخروج متعلق باستأذنوك . ( فقل لن تخرجوا معي أبداً ) الفاء رابطة لجواب الشرط ولن حرف نهي ونصب واستقبال وتخرجوا مضارع منصوب بلن والواو فاعل ومعني ظرف مكان متعلق بتخرجوا وأبداً ظرف زمان متعلق بتخرجوا أيضاً . ( ولن تقاتلوا معي عدواً ) عطف على لن تخرجوا وإعرابها مسائل لما تقدم ( إنكم رضيتم بالقعود أول مرة ) إن واسمها وجملة رضيتم خبرها وبالقعود متعلق برضيتم وأول مرة ظرف زمان واستبعد أبو البقاء ذلك وقال : « ومرة مصدر كأنه قيل أول خرجة دعيت إليها لأنها لم تكن أول خرجة خرجها الرسول للغزاة فلا بد من تقييدها اذ الأولية تقتضي السبق . وقيل : التقدير أول خرجة خرجها الرسول لغزوة الروم بنفسه ، وقيل : أول مرة قبل الاستئذان » فعلى هذا تعرب أول مرة مصدراً لمحذوف . ( فاقعدوا مع الخالفين ) الفاء عاطفة واقعدوا فعل أمر والواو فاعل ومع ظرف متعلق باقعدوا أو بمحذوف حال من فاعل اقعدوا والخالفين مضاف اليه وهم المتخلفون فاللام للعهد، وهم مجموعة الزمنى والنساء والأطفال والمقعدون ( ولا تصلّ على

أحد منهم مات أبداً) الواو استثنائية ولا ناهية وتصل فعل مضارع مجزوم بلا وفاعله أنت وعلى أحد متعلق بتصل ومنهم صفة لأحد وجملة مات صفة ثانية وأبداً ظرف زمان متعلق بتصل • ( ولا تقم على قبره ) عطف على ولا تصل وعلى قبره متعلقان بتقم • ( إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ) إن واسمها وجملة كفروا خبرها وبالله متعلق بكفروا ورسوله عطف عليه وماتوا عطف على كفروا والواو حالية وهم مبتدأ فاسقون خبر والجملة نصب على الحال وجملة إنهم تعليلية لامحل لها • ( ولا تعجبك أموالهم وأولادهم ) الواو عاطفة ولا ناهية وتعجبك مضارع مجزوم بلا والكاف مفعول به وأموالهم فاعل وأولادهم عطف على أموالهم • ( إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا ) إنما كافة ومكشوفة ويريد الله فعل مضارع وفاعل وأن وما في حيزها مفعول يريد والجملة تعليلية لا محل لها وبها متعلق يعذبهم وفي الدنيا حال • ( وتزهق أنفسهم وهم كفرون ) وتزهق عطف على يعذبهم وأنفسهم فاعل والواو للحال وهم مبتدأ وكافرون خبر والجملة حالية •

### البلاغة :

المخالفة والفرق بين الألفاظ في قوله تعالى : « ولا تعجبك أموالهم وأولادهم » الخ وفي الآية التي سبق ذكرها وهي « فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كفرون » فأما سر التكرار والحكمة فيه فهو أن تجدد النزول له شأن في تقرير ما نزل أولاً وتأكيداً ، كأننا يريد أن يكون المخاطب به على بال ولا يغفل عنه ولا ينساه ، وأن يعتقد أن العمل به مهم وإن أعيد

هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحذر منه ، وهو أن أشد الأشياء جذباً للقلوب واستهواء لها هو الاشتغال بالأموال والأولاد ، وما كان بهذه المثابة من التفرير والإغواء يجب التحذير منه مرة بعد مرة ، وأما سر المخالفة والفرق بين بعض ألفاظ الآيتين فنيين وجهه فيما يلي :

١ - قال تعالى في الآية الأولى « فلا تعجبك » بالفاء وقال هنا : « ولا تعجبك » بالواو ، والفرق بينهما أنه عطف الآية الأولى على قوله : « ولا ينفقون إلا وهم كارهون » وصفهم بكونهم كارهين للإتفاق لشدة المحبة للأموال والأولاد فحسن العطف عليه بالفاء تعقيباً وترتيباً ، وأما هذه الآية فلا تعلق لها بما قبلها فلهذا أتى بالواو .

٢ - وقال تعالى في الآية الأولى : « فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم » وأسقط حرف لا في الثانية فقال « وأولادهم » والسبب أن حرف لا دخل هناك لزيادة التأكيد فبدل على أنهم كانوا معجبين بكثرة الأموال والأولاد وإعجابهم بأولادهم أكثر وفي إسقاط حرف لا هنا دليل على أنه لا تفاوت بين الأمرين .

٣ - وقال تعالى في الآية الأولى : « إنما يريد الله ليعذبهم » بحرف اللام وقال هنا : « أن يعذبهم » بحرف أن والفائدة فيه التنبيه على أن التعليل في أحكام الله محال وإنه وإن ورد فيه حرف اللام فمعناه « أن » كقوله : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله » فإن معناه : وما أمروا إلا بأن يعبدوا الله .

٤ - وقال تعالى في الآية الأولى : « في الحياة الدنيا » وقال هنا : « في الدنيا » والفائدة في إسقاط لفظ الحياة التنبيه على أن الحياة الدنيا بلغت في الخسة والمهانة إلى حيث أنها لا تستحق أن تذكر ولا تسمى حياة بل يجب الاختصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيهاً على كمال ذمها .

وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعِذْكَ  
أُولَؤَالِ الطَّلُولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرَّنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَنْ  
يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنَّ  
الرَّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمْ  
الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾

### الاعراب :

( وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجهدوا مع رسوله ) الواو  
استئنافية وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وأنزلت فعل ماض  
مبني للسجھول وسورة فائب فاعل ويجوز أن يراد بالسورة تمامها وأن  
يراد بعضها ، وأن مفسرة لأن في الانزال معنى القول دون حروفه  
ويجوز أن تكون مصدرية فتكون مع مدخولها في محل نصب بنزع  
الخافض أي بأن آمنوا ، وبالله جار ومجرور متعلقان بآمنوا ، وجهدوا  
مع رسوله عطف على آمنوا بالله • ( استأذنك أولو الطول منهم ) جملة  
استأذنك جواب إذا والكاف مفعول به وأولو الطول فاعل وهم الأغنياء  
وأصحاب البسطة في الجاه والقوة ، ومنهم حال • ( وقالوا ذرنا نكن

مع القاعدين ) ذرنا فعل أمر أمات العرب ماضيه فلم يأت منه إلا المضارع والأمر ، ونا مفعول به ونكن جواب الطلب فلذلك جزم واسم نكن ضمير مستتر تقديره نحن ومع القاعدين ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر نكن ( رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ) جملة رضوا استثنائية مسوقة لبيان سوء صنيعهم وبأن يكونوا متعلق برضوا والواو اسم يكونوا ومع الخوالف خبر • ( وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ) عطف على رضوا وعلى قلوبهم متعلق بطبع فهم الفاء عاطفة وهم مبتدأ وجملة لا يفقهون خبر • ( لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ) لكن مخففة مهملة والرسول مبتدأ والذين عطف عليه وجملة آمنوا صلة ومعهم ظرف متعلق بآمنوا وجملة جاهدوا بأموالهم وأنفسهم خبر الرسول • ( وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ) أولئك مبتدأ ولهم خبر مقدم والخيرات مبتدأ مؤخر وجملة لهم الخيرات خبر أولئك ، وأولئك هم المفلحون عطف على ما تقدم وقد سبق إعرابها • ( أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ) جملة مستأثرة لبيان مآلهم الطيب وأعد فعل ماض والله فاعله ولهم متعلق بأعد وجنات مفعول به وجملة تجري صفة • ( خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ) خالدين حال وفيها متعلق بخالدين وذلك مبتدأ والفوز العظيم خبره •

وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ  
وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ

وَرَسُولِهِ ۖ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا  
 عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا  
 وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾

### اللفظة :

(المعذرون) اسم فاعل من عذر في الأمر إذا قصر فيه وتوانى ولم يجد ، وحقيقته أن يوهم أن له عذراً فيما يفعل ولا عذر له ، أو المعتذرون يادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين .

(الأعراب) سكان البادية وهم أخص من العربي إذ العربي من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية أو الحاضرة .

### الأعراب :

(وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم) الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة للشروع في بيان أحوال سكان البادية وجاء المعذرون فعل وفاعل ومن الأعراب حال وليؤذن تعليل مضارع منصوب بأن مضمرة ولهم متعلق بيؤذن . (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) عطف على جاء والذين فاعل وكذبوا صلة الذين ولفظ الجلالة مفعول كذبوا ورسوله عطف عليه . (سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم) السين

حرف استقبال ويصيب فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو والذين  
مفعول به وجملة كفروا صلة ومنهم حال وعذاب فاعل يصيب وأليم  
صفة • ( ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون  
ما ينفقون حرج ) ليس فعل ماض ناقص وعلى الضعفاء خبر ليس المقدم  
ولا على المرضى عطف على الضعفاء ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون  
عطف أيضاً وحرج اسم ليس • ( إذا نصحوا لله ورسوله ما على  
المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ) الظرف متعلق بمعنوي مقتبس  
من النفي ، أي اتقى عنهم الحرج إذا نصحوا فلا يخرجون حينئذ ،  
وجملة نصحوا في محل جر بإضافة الظرف إليها ورسوله عطف على لله  
وما نافية وعلى المحسنين خبر مقدم ومن زائدة وسبيل مبتدأ مؤخر  
محلاً والله مبتدأ وغفور خبر أول ورحيم خبر ثان • ( ولا على الذين  
إذا ما أتوك لتحملهم ) الواو عاطفة ولا نافية وعلى الذين معطوف على  
قوله على الضعفاء فهو بمثابة خبر مقدم والمبتدأ محذوف أي حرج  
وجملة إذا ما أتوك صلة الذين وإذا ظرف مستقبل وما زائدة وجملة  
أنوك مضاف إليها الظرف ولتحملهم صلة الإتيان أي لتحملهم معك إلى  
الغزو وهم كما يروي التاريخ سبعة من الأنصار وقيل هم أصحاب  
أبي موسى الأشعري كما في البخاري • ( قلت لا أجد ما أحملكم عليه )  
جملة قلت حالية من الكاف في أتوك بتقدير وقد قبلها أي إذا ما أتوك  
قائلاً لا أجد وما مفعول أجد وجملة أحملكم صلة وعليه متعلق  
بأحملكم • ( تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا  
ما ينفقون ) جملة تولوا جواب إذا ويجوز أن تكون جملة قلت لا أجد  
جواب إذا الشرطية وإذا وجوابها في موضع الصلة وعلى هذا فيكون  
قوله تولوا جواباً لسؤال مقدّر كأن قائلاً قال : ما كان حالهم وقت

أن أجيبوا بهذا الجواب فأجيب بقوله تولوا ، وأعينهم مبتدأ والواو للحال وجملة تفيض خبر ومن الدمع تمييز أي تفيض دمعاً وهو أبلغ من يفيض دمعها لأن العين جعلت كأنها كلها دمع فائض وقد تقدم القول في هذه الجملة في المائدة مع بسط لم يسبق إليه فجدد به عهداً ، وحزناً مفعول لأجله أو حال وأن لا يجدوا أن وما في حيزها مفعول لأجله والعامل فيه حزناً ويجوز أن نعرب حزناً مفعولاً مطلقاً فيكون العامل في أن لا يجدوا تفيض وما مفعول يجدوا وجملة ينفقون صلة .

وقد اعترض أبو البقاء على إعراب الزمخشري من الدمع تمييزاً فقال : « لا يجوز ذلك لأن التمييز الذي أصله فاعل لا يجوز جره بسن وأيضاً فإنه معرفة ولا يجوز إلا على رأي الكوفيين الذين يجيزون مجيء التمييز معرفة .

### البلاغة :

#### فن التلميح أو التلميح :

في قوله : « ما على المحسنين من سبيل » فن من فنون البديع يسمى « التلميح » وهو أن يشار في فحوى الكلام الى مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مشهورة أو ما يجري مجرى المثل ، ومنه قول يسار ابن عدي حين بلغه قتل أخيه وهو يشرب الخمر :

اليوم خمر ويبدو في غد خبر      والدهر من بين إنعام وإيئاس

ويسميه قوم « التلميح » بتقديم الميم كأن الشاعر أتى في بيته

أو النائر في فقرته بنكته حسنة زادت الكلام ملاحه ، كقول ابن المعتز :

أترى الجيرة الذين تداعوا      عند سير الحبيب وقت الزوال  
علموا أنني مقيم وقلبي      راحل فيهم أمام الجمال  
مثل صاع العزيز في أرحل القو      م ولا يعلمون ما في الرحال

وهذا التلميح فيه إشارة الى قصة يوسف عليه السلام حين جعل الصاع في رحل أخيه وإخوته لم يشعروا بذلك ، ومن لطائف التلميح قول أبي فراس :

فلا خير في رد الأذى بمذلة      كما رده يوماً بسوءته عسرو

وهذا التلميح أو التلميح فيه إشارة الى قصة عمرو بن العاص مع الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في يوم صفين حين حصل عليه الإمام ، ورأى عمرو أن لا مخلص منه فلم يسعه غير كشف العورة .

ومن لطائف التلميح قصة الهذلي مع منصور بن العباس فإنه حكى أن المنصور وعد الهذلي بجائزة ونسي ، فحجا معاً ومرا في المدينة النبوية بيت عاتكة ، فقال الهذلي : يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الأحوص :

يا بيت عاتكة السذي أتزل      حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فأنكر عليه أمير المؤمنين لأنه تكلم من غير أن يسأل ، فلما رجع الخليفة نظر في القصيدة إلى آخرها ليعلم ما أراد الهذلي بإنشاد ذلك البيت من غير استدعاء فإذا فيها :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول مالا يفعل

فعلم أنه أشار الى هذا البيت بتلميحه الغريب ، فتذكر ما وعده به وأنجزه له واعتذر إليه من النسيان .

ومثله ما حكى أن أبا العلاء المعري كان يتعصب للمتنبى فحضر يوماً مجلس الشريف المرتضى فجرى ذكر أبي الطيب فهضم المرتضى من جانبه فقال له أبو العلاء : لو لم يكن له من الشعر إلا قوله :

« لك يا منازل في القلوب منازل » لكفاه ، فغضب المرتضى وأمر به فسحب وأخرج ، وبعد إخراجه قال المرتضى : هل تدرون ما عنى بذكر البيت ؟ فقالوا : لا والله ، فقال : عنى به قول أبي الطيب في قصيدته :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

ومن هذا القبيل قصة السري الرفاء مع سيف الدولة بسبب المتنبى أيضاً ، فإن السري الرفاء كان من مداح سيف الدولة ، وجرى يوماً في مجلسه ذكر أبي الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه فقال له السري : أشتي أن الأمير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لأعارضها له ويتحقق بذلك أنه أركب المتنبى في غير سرجه ، فقال له سيف الدولة على الفور : عارض لنا قصيدته القافية التي مطلعها :

لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق مني وما بقي

قال السري : فكتبت القصيدة واعتبرتها في تلك الليلة فلم أجدها من مختارات أبي الطيب لكن رأيته يقول في آخرها عن مدوحه :

إذا شاء أن يلهو بلحية أحرق أراه غباري ثم قال له : الحق  
فقلت : والله ما أشار سيف الدولة إلا الى هذا البيت وأحجمت  
عن معارضة القصيدة •

والطف من هذا ما حكاه ابن الجوزي في كتاب الأذكياء فإنه من  
غرائب التلميح قال : قعد رجل على جسر بغداد فأقبلت امرأة بارعة في  
الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب ، فقال لها :  
رحم الله علي بن الجهم فقالت له : رحم الله أبا العلاء المعري ، وما وقفا  
بل سارا مغرباً ومشرقاً ، قال الرجل فتبعت المرأة فقلت لها : والله إن  
لم تقولي ما أراد بابن الجهم فضحتك قالت أراد به :

عيون المها بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأردت بأبي العلاء قوله :

فيا دارها بالكرخ إن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

**الفوائد :**

أورد ابن هشام هذه الآية شاهداً على خروج إذا عن الاستقبال  
وذلك على وجهين أحدهما أن تجيء للماضي كما جاءت إذ للمستقبل  
في قول بعضهم ، والثاني أن تجيء للحال وذلك بعد واو القسم نحو  
« والليل إذا يغشى والنجم إذا هوى » قيل لأنها لو كانت للاستقبال لم

تكن ظرفاً لفعل القسم لأنه إنشاء لا إخبار عن قسم يأتي ، لأن قسم الله سبحانه قديم ولا لكون محذوف هو حال من الليل والنجم ، لأن الحال والاستقبال متنافيان ، وإذا بطل هذان الوجهان تعين أنه ظرف لأحدهما على أن المراد به الحال اهـ .

والصحيح أنه لا يصح التعليق بأقسام الانشائي لأن القديم لا زمان له لا حال ولا غيره ، بل هو سابق على الزمان وأنه لا يمتنع التعليق بكائناً مع بقاء إذا على الاستقبال بدليل صحة مجيء الحال المقدرة باتفاق كمررت برجل معه صقر صائداً به غداً ، أي مقدراً الصيد به غداً ، كذا يقدرون ، وأوضح منه أن يقال مريداً به الصيد غداً كما فسر قمتم في « إذا قسمتم إلى الصلاة » بأردتم .

وقال القاضي محب الدين شارح التسهيل: يمكن أن المراد حكاية حالهم حين ابتداءوا هم في الفعل فإذا في محلها ، ورده الدماميني بأن الحكاية إنما تحقق الحال ولا تكون إذا في محلها إلا إذا تحقق الاستقبال ، وأجاب الشمني بأن الحالية في مبدأ الفعل تستلزم الاستقبال بالنظر لتسامه فهذا الثاني تكون إذا واقعة محلها ولعلك تقول كلام انقاضي على الابتداء في فعل الإتيان ولاشك أن التولي أو القول العامل في إذا على ما سبق مستقبل إذ ذاك فتدبر .

\* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَعِدُّونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ

يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطِيعَ اللَّهِ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا

اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسِرِّي اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ  
 وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا  
 أَنْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَهُمْ  
 بِجَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾

### الاعراب :

( إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء ) إنما كافة  
 ومكفوفة قيل هي للتوكيد والمبالغة فيه وقيل هي للحصر ، والسبيل  
 مبتدأ وعلى الذين خبر وجملة يستأذنونك صلة وهم : الواو للحال وهم  
 مبتدأ وأغنياء خبر والجملة حالية ( رضوا بأن يكونوا مع الخوالف )  
 جملة مستأنفة أو حالية بتقدير قد ، بأن يكونوا متعلقان برضوا والواو  
 اسم يكونوا والظرف خبرها • ( وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون )  
 الجملة معطوفة على ما تقدم والفاء عاطفة وهم مبتدأ وجملة لا يعلمون  
 خبر • ( يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم ) جملة مستأنفة مسوقة  
 لبيان ما يبررون به موقفهم المتخاذل ، روي انهم كانوا بضعة وثمانين  
 رجلاً فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا يعتذرون إليه  
 بالباطل وإليكم جار ومجرور متعلقان يعتذرون وإذا ظرف مستقبل  
 متعلق بجوابه المحذوف أي يعتذرون وجملة رجعتم مضاف إليها واليهم  
 جار ومجرور متعلقان برجعتم • ( قل لا تعتذروا لن تؤمن لكم ) جملة

لا تعتذروا مقول القول وجملة لن تؤمن لكم مستأنسة كأنها تعليل للنهي ولكم جار ومجرور متعلقان بتؤمن . ( قد نبأنا الله من أخباركم ) قد حرف تحقيق ونبأنا نصبت هنا مفعولين أولهما نا والثاني الجار والمجرور أو جملة من أخباركم فهو في الحقيقة صفة للمفعول المحذوف أما المفعول الثالث فقد حذف اختصاراً للعلم به والتقدير نبأنا الله من أخباركم كذباً وأراجيف . ( وسيرى الله عملكم ورسوله ) السين حرف استقبال ويرى فعل مضارع والله فاعل ، والرؤية هنا بمعنى العلم ، وعملكم مفعول يرى الأول والثاني محذوف تقديره واقماً ورسوله عطف على الله . ( ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة ) ثم عطف للترتيب مع التراخي وتردون فعل مضارع ونائب فاعل والى عالم الغيب جار ومجرور متعلقان بتردون ( فينبئكم بما كنتم تعملون ) الفاء عاطفة وينبئكم فعل وفاعل مستتر والكاف مفعوله الأول وبما كنتم مفعوله الثاني وجملة تعملون خبر كنتم والعائد محذوف أي تعملونه ، وما هنا موصولة أو مصدرية . ( سيحلفون بالله لكم إذا اقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم ) السين للتأكيد مع الاستقبال ويحلفون فعل مضارع والواو فاعل وبالله جار ومجرور متعلقان به والجملة بدل من يعتذرون ولكم حال والمحلوف عليه محذوف اعتماداً على فهم القارئ أي انهم معذرون في تخلفهم ، واذا ظرف متعلق بيحلفون واليهم جار ومجرور متعلقان باقلبتم وتعرضوا : اللام للتعليل وتعرضوا منصوب بأن مضمرة بعدها والجار والمجرور متعلقان بيحلفون ، وقد امتنع نصب المفعول لأجله لاختلاف الفاعل أي لتركوا معاتبتهم وعنه جار ومجرور متعلقان بتعرضوا . ( فأعرضوا عنهم انهم رجس ) الفاء الفصيحة وأعرضوا فعل أمر والواو فاعل وعنه جار ومجرور متعلقان بأعرضوا وان واسمها وخبرها . ( وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ) الواو

استثنائية ومأواهم مبتدأ وجهنم خبر وجزاء مفعول لأجله أو مفعول مطلق لفعل محذوف أي يجزون جزاء وبما متعلقان بجزاء وما مصدرية وكان واسمها وجملة يكسبون خبرها .

يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى  
عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا  
يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾  
وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَآءَ عَلَيْهِمْ  
دَآئِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾

### اللفظة :

( الأعراب ) : مر الحديث عنها ونضيف هنا أن اللام فيها للجنس أي جنسهم لا كل واحد منهم لأنه سيستثنى منهم كما سيأتي ، وهو اسم جمع جاء على صورة الجمع وليس جمعاً لعرب لثلا يلزم كون الجمع أخص من مفرده لأن الأعراب سكان البادية خاصة ، والعرب المتكلمون باللغة العربية سواء كانوا من سكان البادية أو الحاضرة وفي المصباح : « وأما الأعراب فأهل البدو من العرب ، الواحد أعرابي بالفتح أيضاً وهو الذي يكون صاحب نجعة وارتياذ للكلأ وزاد الأزهري فقال :

سواء كان من العرب أو من مواليهم قال : فمن نزل البادية وجاور  
الباديين وظعن بظعنهم فهم أعراب ، ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن  
والقرى العربية وغيرها من ينتمي الى العرب فهم عرب وان لم يكونوا  
فصحاء « وقال غيره : عَرَبٌ لسانه عرابة وما سمعت أعراب من كلامه  
وأعراب وهو من العرب العرباء • والعاربة وهم الصرحاء الخلتص وفلان  
من المستعربة وهم الدخلاء فيهم وفيه لوثة أعرابية قال :

وإني على ما فيّ من عنجهيتي      ولوثة أعرابيتي لأديب

وقال الكمي :

لا ينقض الأمر إلا ريث يرمه      ولا تعرّب إلا حوله العرب

أي لا تعز وتتمنع عزة الأعراب في باديتها إلا عنده وسيأتي مزيد  
من بحثه •

( الدوائر ) : دوائر الزمان دوله وعقبه وهي جمع دائرة والدائرة  
ما يحيط بالإنسان من مصيبة وفكبة أخذاً من الدائرة المحيطة بالشيء  
وأصله داورة لأنها من دار يدور فقلت الواو همزة ، وقد اختلف  
اللغويون فيها فقال قوم هي فاعلة كقائمة وقال قوم هي مصدر كالعاقبة •

### الاعراب :

( يحلفون لكم لترضوا عنهم ) يحلفون بدل من سيحلفون ولكم  
جار ومجرور متعلقان يحلفون أو بمحذوف حال ولام التعليل متعلقة  
مع مجرورها يحلفون وعندهم متعلقان بترضوا • ( فإن ترضوا  
عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ) الفاء الفصيحة والجواب

محذوف أي إن ترضوا عنهم فلا ينفعهم رضاكم ، فإن الفاء للتعليل وإن واسمها وجملة لا يرضى عن القوم الفاسقين خبرها • ( الأعراب أشد كفرًا وثفاقًا ) الأعراب مبتدأ وأشد خبر وكفرًا تمييز وثفاقًا عطف عليه وذلك لجفائهم وقسوتهم وابتعادهم عن معالم الحضارة وهو من باب وصف الجنس بأحد أفراده أو بعضهم كما في قوله تعالى « وكان الإنسان كفورًا » إذ ليس كلهم كما ذكر وسيأتي بحث « أل المعرفة » في باب الفوائد مع ذكر أقسامها • ( وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ) وأجدر عطف على أشد وأن وما في حيزها منصوبة بنزع الخافض أي بأن لا يعلموا وهي متعلقة بأجدر وحدود مفعول يعلموا وما مضاف إليه وجملة أنزل الله صلة • ( والله عليم حكيم ) مبتدأ وخبراه • ( ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مفرمًا ) من الأعراب خبر مقدم ومن مبتدأ ومؤخر وجملة يتخذ صلة وفاعل يتخذ مستتر تقديره هو وما مفعول به أول وجملة ينفق صلة ومفرمًا مفعول يتخذ الثاني أي خسارة لأنه لا يرجو الثواب بل يخشى العقاب • ( ويتربص بكم الدوائر ) ويتربص الواو للحال ويجوز أن تكون عاطفة فتكون يتربص داخلة في حكم الصلة وبكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال والدوائر مفعول به • ( عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ) الجملة دعائية لا محل لها وعليهم خبر مقدم ودائرة السوء مبتدأ ومؤخر والله مبتدأ وسميع خبره الأول وليم خبره الثاني •

**الفوائد :**

**حكم أل :**

( أل ) كلها حرف تعريف على الأصح وهي إما أن تكون لتعريف

الجنس وتسمى « الجنسية » وإما لتعريف حصة معهودة منه وتسمى « العهدية » .

### أل العهدية : تكون على ثلاثة أقسام :

آ - أما أن تكون للعهد الذكري وهي ما سبق لمصحوبها ذكر في الكلام كقولك : جاءني ضيف فأكرمت الضيف ، أي المذكور ومنه قوله تعالى : « كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول » .

ب - وإما أن تكون للعهد الحضوري ، وهي ما يكون مصحوبها حاضراً مثل : جئت اليوم أي اليوم الحاضر الذي نحن فيه .

ج - وإما أن تكون للعهد الذهني ، وهي ما يكون مصحوبها معهوداً ذهنياً فينصرف الفكر إليه بمجرد النطق به مثل حضر الرجل أي الرجل المعهود ذهنياً بينك وبين من تخاطبه .

### أل الجنسية وهي قسمان :

آ - إما أن تكون لاستغراق جميع أفراد الجنس وهي ما تشمل جميع أفراد كقوله تعالى : « وخلق الانسان ضعيفاً » .

ب - وإما لاستغراق جميع خصائصه مثل أنت الرجل ، أي اجتمع فيك كل صفات الرجال .

### تنبيهات هامة :

١ - علامة أل الاستغراقية أن يصح وقوع « كل » موقعها .

٢ - آل التي لبيان حقيقة الجنس وماهيته وطبيعته بقطع النظر عما يصدق عليه من أفرادهِ ولذلك لا يصح حلول « كل » محلها تسمى « لام الحقيقة والماهية والطبيعة » وذلك مثل : الانسان حيوان ناطق أي حقيقته أنه عاقل مدرك وليس كل إنسان كذلك ، ومثل : الرجل أصبر من المرأة ، فليس كل رجل كذلك ، وقد يكون بين النساء من تفوق بصبرها وجلدها كثيراً من الرجال ، فأل هنا لتعريف الحقيقة غير منظور بها الى أفراد الجنس بل الى ماهيته من حيث هي وعلى هذا تحصل آل الداخلة على « الأعراب » فليسوا جميعاً بهذه المثابة من شدة الكفر والنفاق والنبو عن استماع الكلام الطيب .

### آل الزائدة :

وقد تزداد آل فلا تفيد التعريف ، وزيادتها إما أن تكون لازمة فلا تفارق مصحوبها كزيادتها في الأعلام التي قارنت وصفها كالكلمات والعزى والسموع ، وكزيادتها في الأسماء الموصولة كالذي والتي ونحوهما ، لأن تعريف الموصول بالصلة لا بأل على الأصح ، وإما أن تكون زيادتها غير لازمة كزيادتها في بعض الأعلام المنقولة عن أصل للمعنى الأصلي كالفضل والحارث والنعمان والوليد والرشيد ونحوها ، وزيادتها سماعية فلا يقال المحمد والمحمود ، فما ورد عن العرب من ذلك يسمع ولا يقاس عليه غيره .

### آل الموصولية :

وقد تكون آل اسم موصول بلفظ واحد مطلقاً ، وهي الداخلة على اسم الفاعل والمفعول بشرط ألا يراد بها العهد أو الجنس نحو أكرم

المكرم ضيفه ، والمكرم ضيفه أي الذي يكرم ضيفه والذي يكرم ضيفه ، وإذا كانت الصفة الواقعة صلة لأل الموصولية في قوة الفعل ومرفوعه حسن عطف الفعل ومرفوعه عليها كقوله تعالى « والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً فأثرن به نقعاً فوسطن به جمعاً » وسيأتي بحث ذلك في حينه .

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ  
عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ  
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ  
وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾

الاعراب :

( ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ) ومن الأعراب خبر مقدم ومن مبتدأ مؤخر وجملة يؤمن بالله صلة واليوم الآخر عطف على الله . ( ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ) ويتخذ عطف على يؤمن وفاعله هو وما اسم موصول مفعول به وجملة ينفق صلة وقربات مفعول به ثان وعند الله ظرف في محل نصب صفة وصلوات

الرسول فيها وجهان أظهرهما أنها معطوفة على قربات والمعنى أن ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لأن الرسول كان يدعو للتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم ، وثانيهما أنها عطف على ما ينفق وتقديره وصلوات الرسول قربات ، وقربات مفعول ثانٍ ليتخذ . ( ألا إنها قرينة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم ) ألا حرف تنبيه والجملة مستأنفة مؤكدة بالألا وانها لثبات الأمر . وإن واسمها وخبرها ولهم صفة لقربة وسيدخلهم السين حرف استقبال ويدخلهم الله فعل مضارع ومفعول به وفاعل وفي رحمته جار ومجرور متعلقان بيدخلهم وإن واسمها وخبرها . ( والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ) السابقون مبتدأ والأولون صفة ومن المهاجرين والأنصار حال والذين عطف على السابقون واتبعوهم صلة وإحسان جار ومجرور متعلقان بسحذوف حال . ( رضي الله عنهم ورضوا عنه ) الجملة خبر السابقون وهناك وجهان في الخبر ذكرهما أبو البقاء وتبعه أكثر المفسرين لا أعلم كيف استساغهما ، الأول أن الخبر هو الأولون وهو ظاهر التهافت والثاني أنه من المهاجرين والأنصار وهو أشد تهافتاً . ( وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ) تقدم إعراب نظائر هذه الجملة كثيراً فلا حاجة للإعادة .

وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا  
عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرَدُّونَ إِلَى  
عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا

وَأَنزَلَ سُبُحَاتُهَا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ  
 مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ  
 سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ  
 عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾

### اللفظة :

( مردوا ) : تمرنوا عليه ولجوا فيه يقال : تمرّد فلان إذا عتا وتجبر  
 ومنه الشيطان : المارد، وتمرّد في معصيته أي ثبت عليها واعتادها ولم يتب  
 عنها ، وأصل مرد وتمرّد اللين والملاسة والتجرد ، فكأنهم تجردوا للنفاق ،  
 ومنه غصن أمرّد لا ورق فيه عليه وفرس أمرّد لا شعر فيه وغلّام أمرّد لا  
 شعر بوجهه وأرض مرداء لا نبات فيها وصرح مرد مجرد . فالمعنى  
 أنهم أقاموا على النفاق وثبتوا عليه ولم ينشوا عنه .

( سكن ) : السكن : الطمأنينة فعل بمعنى مفعول كالقبض  
 بمعنى المقبوض .

### الأعراب :

( وممّن حولكم من الأعراب منافقون ) جملة مستأنفة مسوقة  
 لبيان حال منافقي أهل المدينة ومن حولها من الأعراب بعد بيان حال

أهل البادية ، ومن خبر مقدم وحولكم الظرف صلة الموصول ومن الأعراب حال ومنافقون مبتدأ مؤخر . ( ومن أهل المدينة مردوا على النفاق ) ومن أهل المدينة يجوز أن يكون معطوفاً على من المجرورة بمن فيكون المجروران مشتركين في الإخبار بهما عن المبتدأ وهو منافقون كأنه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن أهل المدينة ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله منافقون ويكون قوله ومن أهل المدينة خبراً مقدماً والمبتدأ بعده محذوف قامت صفته مقامه وحذف الموصوف وإقامة صفته مقامه مطرد نحو منا ظعن ومنا أقام ونحو قوله :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

والتقدير ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق ( لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ) الجملة في محل رفع صفة لمنافقون أو مستأنفة ونحن مبتدأ وجملة نعلمهم خبر ومفعول نعلمهم الثاني محذوف تقديره منافقين وكذلك مفعول تعلمهم الثاني ، سنعذبهم السين حرف استقبال ونعذبهم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ومرتين ظرف ( ثم يردون الى عذاب عظيم ) الجملة معطوفة ، ويردون فعل ونائب فاعل والجار والمجرور متعلقان يردون وعظيم صفة . ( وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ) وآخرون عطف على منافقون أو مبتدأ وجملة اعترفوا بذنوبهم صفته وجملة خلطوا خبره وعملاً مفعول خلطوا وصالحاً صفة وآخر عطف على عملاً وسيئاً صفة وسيأتي في باب الفوائد كيفية هذا الخلط وما فيه من أسرار . ( عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ) عسى من أفعال المقاربة وتفيد الرجاء

والله اسمها وأن وما في حيزها خبر وعليهم جار ومجرور متعلقان ببيتوب وإن واسمها وخبرها • ( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ) خذ فعل أمر وفاعله أنت ومن أموالهم جار ومجرور متعلقان بخذ ويكون معنى « من » التبويض وصدقة مفعول به ويجوز أن تتعلق بسحذوف حال لأنها كانت في الأصل صفة لصدقة فلما قدمت نصبت حالاً منها وجملة تطهرهم حال من فاعل خذ إذا كانت التاء في تطهرهم خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم أو صفة لصدقة إذا كانت التاء للغية وتزكيهم بها عطف على تطهرهم • ( وصلّ عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ) وصلّ عطف على خذ وعليهم متعلقان بصلّ وإن واسمها وخبرها ولهم صفة لسكن والله مبتدأ وسميع عليم خبراه • ( ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ) الهمزة للاستفهام التقريري ولم حرف نفي وقلب وجزم ويعلموا مضارع مجزوم بلم وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي يعلموا وأن واسمها ، وهو مبتدأ وجملة يفصل خبره ، والجملة خبر أن ، ولا يجوز أن يكون هو فصلاً لأن ما بعده لا يلتبس بالوصفية ، وعن عباده متعلقان بيقبل • ( ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم ) عطف نسق على ما تقدم ويجوز في « هو » هنا أن يكون ضمير فصل وأن يكون مبتدأ •

## الفوائد :

### ١ - حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه :

يجوز بكثرة حذف المنعوت إن علم وكان النعت صالحاً لمباشرة العامل نحو قوله تعالى : « أن اعمل سابغات » أي دروعاً سابغات ، أو كان النعت جملة أو شبهها وكان المنعوت مرفوعاً وبعض

اسم متقدم عليه مخفوض بـ « من » أو « في » فالاول كقولهم : منا ظعن ومنا أقام ، فظعن وأقام جبلتان في موضع رفع وهما نعتان لمنعوتين محذوفين مرفوعين على الابتداء أي منا فريق ظعن ومنا فريق أقام ، والثاني كقول أبي الاسود الحناني يصف امرأة :

لو قلت ما في قومها لم تثم يصلها في حسب وميسم

أصله لو قلت ما في قومها احد يفضلها لم تأثم في مقاتك فحذف الموصوف وهو أحد وأقام جنلة يفضلها مقامه •

هذا ويجوز حذف النعت إن علم كقوله تعالى : « وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » أي كل سفينة سالحة وقول عباس ابن مرداس :

وقد كنت في الحرب ذا تدرا فلم أعط شيئا ولم أمنع

فحذف النعت وأبقى المنعوت أي شيئا طائلا والذي أحوج الى تقدير هذا النعت تحري الصدق فإن الواقع أنه أعطي شيئا بدليل قوله ولم أمنع ولكنه لم يرتضه فيحتاج الى تقدير صفة يكتسي بها الكلام جلابب الصدق ويتحلى بزنة الحق وقول المرقش الأكبر :

ورب أسيلة الخدين بكر مهففة لها فرع وجيد

أي فرع فاحم وجيد طويل بدليل أن حسن التغزل يستدعي إثبات الفرع والجيد موصوفين بصفتين محبوبتين •

بقي أنه يجوز حذف المنعوت والنعت معاً كقوله تعالى : « لا يسوت فيها ولا يحيا » أي حياة نافعة ، وقد يحذفان إذا قام مقام النعت معسوله

كما قالوا في « والله ما هي بنعم الولد » أي والله ما هي بولد مقول فيه  
نعم الولد « ونعم السير على بئس العير » أي على عير مقول فيه  
بئس العير .

## ٢ - أيهما المخلوط والمخلوط به ؟

في قوله تعالى « خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً » جعل  
كلاً منهما مخلوطاً فما المخلوط به ؟

والجواب أن كل واحد مخلوط ومخلوط به لأن المعنى خلط كل  
واحد منهما بالآخر كقولك : خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد  
منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لأنك جعلت الماء  
مخلوطاً واللبن مخلوطاً به وإذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين  
ومخلوطاً بهما كأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء .

ومن جهة ثانية كان العدول عن الباء لتضمين الخلط معنى العمل  
كأنه قيل عملوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ثم انضاف الى العمل معنى  
الخلط فعبر عنهما معاً به .

وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ  
إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥٠﴾ وَآخَرُونَ  
مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ  
 الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا  
 إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْحَدٍ  
 أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ  
 أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْمُطْهَرُونَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ  
 عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ  
 هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾  
 لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ  
 عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾

### اللفظة :

- ( مَرَّجُونَ ) : اسم مفعول من أرجيته أي أخرته ويقال أرجأته  
 بالهمز أيضاً ومنه المرجئة .
- ( وإِرْصَاداً ) : وإِعداداً وارتقاباً .
- ( شفا ) : طرف وحرف .

( جرف ) : بضم الراء وسكونها جانب البئر التي لم تطو وقيل :  
الهوّة وما يجرفه السيل من الأودية • قال أبو عبيدة وقيل هو المكان  
الذي يأكله الماء فيجرفه أي يذهب به •

( هار ) : فيه ثلاثة أقوال : أحدهما وهو المشهور أنه مقلوب  
بتقديم لامه على عينه وذلك أن أصله هاور أو هابر بالواو أو الياء لأنه  
سمع فيه الحرفان قالوا هار يهور ويهار ، وهار يهير ، وتهوّر البناء  
وتهيّر ، فقدمت اللام وهي الراء على العين وهي الواو أو الياء فصار  
كغاز ورام فاعلٌ بالنقص كإعلالها فوزنه بعد القلب فاعل ثم نزل به بعد  
الحذف على فال ، والقول الثاني أنه حذفت عينه اعتباراً أي لغير موجب  
وعلى هذا فتجري وجوه الإعراب على لامه فيقال هذا هار" ورأيت هاراً  
ومررت بهارٍ ووزنه أيضاً فال والقول الثالث أنه لا قلب فيه ولا حذف  
وأن أصله هوراً وهير فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب ألفاً  
فتجري وجوه الإعراب أيضاً كالذي قبله كما تقول هذا باب" ورأيت  
باباً ومررت ببابٍ وهذا أعدل الوجوه لاستراحته من ادعاء القلب  
والحذف اللذين هما على خلاف الأصل ولكنه غير مشهور عند أهل  
التصريف ومعنى هارٍ متداع وساقط ومنهال •

### الاعراب :

( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ) جملة  
اعملوا مقول القول والفاء الفصيحة والسين بالنظر للمجازاة لا للعلم لأن العلم  
حاصل غير متقيد بزمان والله فاعل يرى وعملكم مفعوله ورسوله والمؤمنون  
معطوفان على الله • ( وستردون الى عالم الغيب والشهادة ) عطف على  
سيرى والى عالم جار ومجرور متعلقان بتردون والغيب مضاف اليه

والشهادة معطوف على الغيب ( فينبئكم بما كنتم تعملون ) الفاء عاطفة  
وبما متعلقان بينبئكم وجملة كنتم تعملون صلة ما • ( وآخرون مرجون  
لأمر الله ) عطف نسق على ما تقدم أي وآخرون اعترفوا ومرجون صفته  
ولأمر الله متعلقان بمرجون يعني وآخرون من المتخلفين موقوف أمرهم •  
( إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليهم حكيم ) إما حرف شرط وتفصيل  
ويعذبهم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به والجملة نصب على  
الحال أي هم مؤخرون إما معذبين وإما متوباً عليهم وإما هنا للشك  
بالنسبة للمخاطب وإما للابهام بالنسبة لله تعالى بمعنى أنه تعالى أبهم  
أمرهم ومصيرهم على المخاطبين ويجوز أن نعرب آخرون مبتدأ ومرجون  
صفته وجملة إما يعذبهم خبر آخرون وإما يتوب عليهم عطف والله مبتدأ  
وعليم حكيم خبراه • ( والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً  
بين المؤمنين ) لك في الذين وجهان : النصب على الاختصاص بالذم  
ومثله قوله تعالى « والمقيم الصلاة » على الاختصاص بالمدح والرفع  
على الابتداء والخبر محذوف معناه فيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله  
تعالى « والسارق والسارقة » وهذا الوجه ارتضاه سيبويه وقد تقدم  
قوله وافياً فيه وتقديره : فيما يتلى عليكم الذين فحذف الخبر وأبقى  
المبتدأ • والواو استئنافية على كل حال وجملة اتخذوا صلة ومسجداً  
مفعول به وضراراً مفعول ثان لاتخذوا أو مفعول لأجله أو مفعول  
مطلق أي يضارون بذلك ضراراً أو حال أي مضارين لإخوانهم ، وكل  
هذه الأوجه متساوية الرحجان ، وكفراً وتفريقاً عطف على ضراراً وبين  
ظرف متعلق بتفريقاً • ( وإرصاداً لمن حارب الله  
ورسوله من قبل ) وإرصاداً عطف أيضاً ولمن حارب الله  
متعلقان بإرصاداً وجملة حارب الله صلة ومن قبل جار ومجرور متعلقان  
بحارب • ( وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى ) اللام واقعة في جواب قسم

مقدر وإن نافية وأردنا فعل وفاعل والجملة جواب القسم وإلا أداة حصر والحسن مفعول أردنا . ( والله يشهد إنهم لكاذبون ) الواو عاطفة والله مبتدأ وجملة يشهد خبر وإن وما في حيزها مفعول يشهد وإن واسمها واللام المزحلقة وكاذبون خبرها وستأتي قصة مسجد الضرار في باب الفوائد . ( لا تقم فيه أبداً ) لا ناهية وتقم فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وفيه جار ومجرور متعلقان بتقم وأبداً ظرف متعلق بتقم أيضاً أي لا تصل فيه أبداً . ( لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ) اللام للابتداء ومسجد مبتدأ وجملة أسس على التقوى صفة لمسجد وعلى التقوى جار ومجرور متعلقان بأسس وأحق خبره ومن أول يوم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أو بأسس وأن تقوم مصدر منصوب بنزع الخافض أي بأن تقوم فيه وهو متعلق بأحق وفيه متعلقان بتقوم . ( فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ) فيه خبر مقدم ورجال مبتدأ مؤخر وجملة يحبون صفة لرجال وإن وما في حيزها مفعول يحبون أي يحبون الطهارة من الذنوب والحوادث والمعاصي وقيل من الذنوب طهارة الباطن ومن الأحداث طهارة الظاهر والله مبتدأ وجملة يحب المطهرين خبر ( أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ) الهمزة للاستفهام التقريري والفاء عاطفة على مقدر أي أبعد ما علم حالهم أفمن أسس بنيانه على تقوى الخ ، ومن مبتدأ وجملة أسس بنيانه صلة وعلى تقوى جار ومجرور متعلقان بأسس ومن الله صفة لتقوى ورضوان عطف على تقوى وخير خبر لمن ( أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار ) أم حرف عطف ومن معطوفة على من الأولى وخبرها محذوف تقديره خير وعلى شفا جرف هار متعلقان بأسس ( فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ) الفاء عاطفة وانهار عطف على أسس وفاعله إما ضمير البنيان وإما ضمير الجرف وهو أولى لأن انهياره يترتب عليه انهيار الشفا والبنيان جميعاً

ولا يلزم من انهيارهما أو انهيار أحدهما انهياره وبه متعلقان بانهار اذا كانت الباء للتعدية وبمحذوف حال إن كانت للمصاحبة وكلاهما جائز والله مبتدأ وجملة لا يهدي القوم الظالمين خبر • ( لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم ) بنيانهم اسم لا يزال والذي صفة بنيانهم وجملة بنوا صلة وريبة خبر لا يزال وفي قلوبهم صفة لريبة • ( إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ) استثناء من أعم الأزمنة فالمستثنى منه على هذا محذوف أي لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت من الأوقات إلا وقت تقطيع قلوبهم وأن مصدرية وتقطع أصلها تتقطع منصوب بها وقلوبهم فاعل والله مبتدأ وعليم حكيم خبراه •

### البلاغة :

اشتملت هذه الآيات على فنون من البلاغة ندرجها فيما يلي :

١ - فن التريد وهو أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يردّها بعينها ويعلقها بمعنى آخر كقوله تعالى « ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، يعلمون ظاهراً من الحياة » فيعلمون الأولى منفية والثانية مثبتة ولكل من المعنيين مناسبة اقتضت ذلك المعنى وقوله الذي نحن بصدد « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا » ففيه الأولى متعلقة بتقوم وفيه الثانية خبر مقدم ولكل منهما معنى •

ومن أمثلة التريد في الشعر بيت ورد في أبيات قالها سيف الدولة وذلك انه كانت له جارية من بنات الروم لا يرى الدنيا إلا بها ويشفق عليها من الريح الهابة فحسدتها سائر حظاياها على لطف محلها منه وأزمعن إيقاع مكروه بها من سم أو غيره وبلغ سيف الدولة ذلك فأمر بنقلها الى بعض الحصون احتياطاً على روحها وقال في ذلك :

راقبتني العيون فيك فأشفقت ولم أخل قط من إشفاق  
ورأيت العذول يحسدني فيك مجدّاً يا أنفس الأعلاق  
فتسبّت أن تكوني بعيداً والذي بيننا من الود باق  
رب هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون خوف فراق

٢ - الاستعارة : في قوله تعالى « أفمن أسس بنيانه على تقوى  
من الله » أي على قاعدة راسخة ثابتة وطيدة هي التقوى من الله فشبه  
التقوى والرضوان بقاعدة يعتمد عليها البناء تشبيهاً مضمراً في النفس ،  
وأسس بنيانه تخيل على قاعدة الاستعارة التصريحية .

٣ - الاستعارة التمثيلية في انهيار البناء القائم على شفا جرف  
هار . شبه عدم القيام بأمور الدين بمن بني بنيانه على شفا فهو يسقط  
به فالمشبه به البناء على محل آيل للسقوط والمشبّه هو ترتيب أحكام الدين  
وأعماله على الكفر والنفاق .

## الفوائد :

### قصة مسجد الضرار :

روى التاريخ أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم  
أخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجداً ونرسل الى رسول الله  
بصلي فيه ، ويصلي فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام ليثبت  
لهم الفضل والزيادة على إخوتهم وهو الذي سماه رسول الله الفاسق  
وقال لرسول الله يوم أحد : لا أجد قوماً يقاتلونك إلا قاتلتك معهم ،

فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هارباً الى الشام وأرسل الى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر وآت بجنود ومخرج محمداً وأصحابه من المدينة فبنوا مسجداً بجانب مسجد قباء وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بنينا مسجداً لذوي العلة والحاجة واليلة المطيرة والشتاتية ونحن نحب أن تصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال النبي : إني على جناح سفر وحال شغل وإذا قدمنا إن شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سأله إتيان المسجد فنزلت عليه فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشياً فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه ففعلوا وأمر أن يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة ومات أبو عامر بالشام بقسرين •

\* إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ  
الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي  
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا  
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ التَّائِبُونَ  
الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ  
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۚ وَبَشِّرِ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

## الاعراب :

( إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ) جملة مستأنفة مسوقة لترغيب المؤمنين بالجهاد وذلك ببيان فضيلته وما يترتب على الاستشهاد في سبيل الله وإن واسمها وجملة اشترى خبرها ومن المؤمنين جار ومجرور متعلقان باشترى وأتفسهم مفعول به وأموالهم عطف على أنفسهم • ( بأن لهم الجنة ) الباء ومدخولها متعلقة باشترى وسيأتي المزيد من حقيقة هذه الشروى في البلاغة ولهم خبر ان المقدم والجنة اسمها المؤخر • ( يقاتلون في سبيل الله ) جملة مستأنفة لا لبيان نفس الاشتراء لأن قتالهم في سبيل الله ليس باشتراء من الله أنفسهم وأموالهم بل لبيان البيع الذي يستدعيه الاشتراء المذكور كأنه قيل كيف يبيعونها بالجنة فقل يقاتلون، وفي سبيل الله جار ومجرور متعلقان بيقاتلون • ( فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ) الفاء عاطفة ويقتلون بالبناء للمعلوم ويقتلون بالبناء للسجھول معطوفان على يقاتلون ووعداً وحقاً مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف أي وعدهم وعداً وحق ذلك الوعد حقاً وفي التوراة جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لوعداً أي وعداً كائناً ومذكوراً في التوراة ويجوز أن يعلق باشتروا ، والانجيل والقرآن معطوفان على التوراة • ( ومن أوفى بعهده من الله ) الواو استئنافية أو عاطفة ومن اسم استفهام مبتدأ وأوفى خبره وبعهده ومن الله متعلقان بأوفى • ( فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ) الفاء الفصيحة واستبشروا فعل أمر وفاعل وبيعكم جار ومجرور متعلقان باستبشروا والذي صفة وبايعتم به صلة وذلك مبتدأ وهو ضمير فصل أو مبتدأ ثان والفوز خبر ذلك أو خبر هو والعظيم صفة • ( التائبون العابدون

الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون  
عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ) أخبار لمبتدأ محذوف  
أي هم التائبون العابدون الخ أي على المدح وجوز الزجاج أن يكون  
مبتدأ خبره محذوف أي التائبون العابدون من أهل الجنة أيضاً وإن  
ثم يجاهدوا وقيل هو رفع على البدل من الواو في يقاتلون وحاصل  
ما ذكر أوصاف تسعة : الستة الأولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع  
والثامن يتعلق بمعاملة المخلوقين والتاسع يعم القبيلين • وبشر المؤمنين  
الواو عاطفة وبشر فعل أمر وفاعل مستتر والمؤمنين مفعول به •

### البلاغة :

انطوت هذه الآيات على أنواع من البلاغة نوردتها فيما يلي :

١ — الاستعارة المكنية التبعية في قوله تعالى : « إن الله اشترى  
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » فقد استعار الشراء لقبول  
الله تعالى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذلوها في سبيله وإثابته  
إياهم بمقابلتها بالجنة ثم جعل المبيع الذي هو العمدة والمقصد في العقد  
أنفس المؤمنين وأموالهم وجعل الثمن الذي هو الوسيلة في  
الصفقة الجنة •

٢ — الالتفات بقوله « فاستبشروا » زيادة في سرورهم والفاء  
الفصيحة لترتيب الأمر به على ما قبله وجعله بمثابة الشرط له والسين  
ليست للطلب بل للمطاوعة كاستوقد •

٣ — التذييل وهو أن يذيل المتكلم كلامه بعد تمام معناه بجملة  
تحقق ما قبلها وتلك الزيادة على ضريين :

- آ - ضرب لا يزيد على المعنى الأول وإنما يؤكد ويحققه .
- ب - وضرب يخرج المتكلم مخرج المثل السائر ليشتهر المعنى لكثرة دورانه على الألسنة وقد جاء في هذه الآية الكريمة الضربان :
- آ - قوله : « وعداً عليه حقاً » فإن الكلام قد تم وكمل قبل ذلك ثم أتت جملة التذييل لتحقيق ما قبلها وتؤكد .
- ب - قوله : « ومن أوفى بعهده من الله » مخرجاً ذلك مخرج المثل فسبحان المتكلم بمثل هذا الكلام .

### الفوائد :

١ - واو الثمانية : عدد الله تسعة أوصاف ولم ينسقها بالواو حتى إذا كان الثامن أدخل الواو وذلك لسر في كلامهم وهو أن للعرب واواً سموها واو الثمانية وهي تدخل على ما كان ثامناً ، كذا قرر بعض العلماء ورد عليهم آخرون وأكثروا وأطالوا ولما كان الكلام في هذا انصد لا يخلو من متعة وفائدة نرى من الأولى تلخيصه بما يلي :

استدل المبتون لهذه الواو بقوله تعالى « وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها » فأتى بالواو هنا ولم يأت بها في ذكر جهنم لأن للنار سبعة أبواب وللجنة ثمانية ، وفي قوله تعالى « ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم » وقد منع بعض المحققين هذا وقال : إنما تقع بين المتضادين لأن الثيبات غير الأبيكار في قوله تعالى « ثيبات وأبيكاراً » ولأن الأمرين ضد الناهين في الآية التي نحن بصدد الحديث عنها . قال أبو حيان : والصفات إذا تكررت وكانت للمدح أو الذم أو الترحم جاز فيها الاتباع للمنعوت والقطع في كليهما أو بعضها ، وإذا تباين ما بين الوصفين جاز العطف ، ولما كان الأمر مباحين للنهي ،

اذ الأمر طلب فعل ، والنهي ترك فعل ، حسن العطف في قوله والناهون ، ودعوى الزيادة أو واو الثمانية ضعيف وقال في قصة أهل الكهف : إنه إنما أتى بالواو مع الثمانية لأن القول الثالث أقرب إلى الحق أو هو الحق لأنه قال في القولين «رجماً بالغيب» وفي الثالث قال: «قل ربي أعلم بعدتهم» وقال في قصة أهل الجنة واثبت الواو لأن أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها زيادة في الضيق على من بها وأما أبواب الجنة فتفتح لأهلها قبل دخولهم إليها إكراماً لهم لقوله تعالى « جنات عدن مفتحة لهم الأبواب » قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب رحمه الله : ان القاضي الفاضل كان يعتقد زيادة الواو في هذه الآية يعني « ثبات وأبكاراً » ويقول هي واو الثمانية الى أن ذكر ذلك بحضرة الشيخ أبي الجود المقرئ فبين له أنه وهم وأن الضرورة تدعو الى دخولها هنا وإلا فسد المعنى بخلاف واو الثمانية فإنه يؤتى بها لا لحاجة فقال : أرشدتنا بأبأ الجود .

نقول ومن اعترف بواو الثمانية الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير وقال : إن الواو في قوله تعالى « وثامنهم كلبهم » هي واو الثمانية .

وسياتي مزيد بحث عنها عند الكلام على هذه الآيات في مواضعها .

### السائحون :

اختلف العلماء في الصفة الثالثة وهي السائحون وأصح الأقوال انهم الصائمون شُبِّهوا بذوي السياحة في الأرض في امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلبة العلم يطلبونه في مظانه ويضربون في مناكب الأرض لتحصيله وفي القاموس : والسياحة بالكسر الذهاب في الأرض للعبادة ومنه المسيح بن مريم . والسائح الصائم الملازم للسياحة .

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا  
أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ  
أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ  
عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا  
بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ  
﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾

### اللفظة :

( الأواه ) فعال من أوه كلال من اللؤلؤ وهو الذي يكثر التأوه  
ومعناه أنه لفرط حبه لأبيه وترحمه ورقته وحلمه كان يتعطف على أبيه  
الكافر ويستغفر له مع شكاسته عليه هذا ما قاله الزمخشري وقد  
استدرك عليه أبو حيان فقال : « وتشبيه أواه من أوه بلال من اللؤلؤ  
ليس بجيد لأن مادة أوه موجودة في صورة أواه ومادة لؤلؤ مفقودة  
في لال لاختلاف التركيب إذ لال ثلاثي ولؤلؤ رباعي وشرط الاشتقاق  
التوافق في الحروف الأصلية » . وفي المختار وقد أوه الرجل تأويها  
وتأوه تأوها إذا قال أوه . وجميل قول الزجاج ونقله بنصه : « قال

أبو عبيدة هو المتأوه شفقاً وفرقاً ، المتضرّع يقيناً ولزوماً للطاعة وقد انتظم في قول أبي عبيدة جميع ما قيل في الأواه وأصله من التأوه وهو أن يسمع للصدر صوت يتنفس الصعداء « وقيل الكلمة حبشية ومعناها الموقن قال ابن النقيب في كتابه خصائص القرآن : « إن القرآن احتوى على جميع لغات العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير » وسترد معنا الألفاظ غير العربية التي فطن الأقدمون لها عند الكلام على لغة القرآن .

### الاعراب :

( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ) ما نافية وكان فعل ماض ناقص وللنبي خبر كان المقدم والذين عطف على النبي وجملة آمنوا صلة وان وما في حيزها اسم كان المؤخر ويستغفروا فعل مضارع منصوب بأن وللشركين جار ومجرور متعلقان يستغفروا ( ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ) الواو حالية ولو وصلية وكانوا كان واسمها وأولي خبرها وقربى مضاف إليه ومن بعد متعلقان بما في النفي من معنى الفعل أي اتفنى الاستغفار من بعد ، وما مصدرية وهي وما في حيزها مضافة لبعده أي من بعد تبين ولهم جار ومجرور متعلقان بتبين وأنهم أن وما في حيزها فاعل تبين وأصحاب الجحيم خبر أن . ( وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ) الجملة مستأنفة مسوقة لتقرير ما سبق ودعاه بشواهد وقرائن ودفع ما يرد من إيهام بحسب ما يبدو في الظاهر بالمخالفة ، وكان واسمها وإبراهيم مضاف إليه ولأبيه جار ومجرور متعلقان باستغفار وإلا أداة حصر وعن موعدة خبر كان فالاستثناء

مفرّغ من أعم العلل أي لم يكن استغفار إبراهيم لأبيه ناشئاً إلا عن موعدة وعدها إياه أي لأجلها • ( فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم ) الفاء عاطفة ولما حينية أو رابطة وله متعلقان بتبين وأن وما في حيزها فاعل تبين وجملة تبرأ منه لا محل لها لأنها جواب لما وإن واسمها واللام المرحلة وأواه خبر إن الأول وحليم خبرها الثاني ( وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم ) الواو عاطفة وما نافية وكان واسمها واللام للجحود ويضل منصوب بأن مضمرّة بعد لام الجحود وهي مع مدخولها خبر كان وقد تقدمت كثيراً وقوماً مفعول به وبعد ظرف متعلق بيضل وهو مضاف والظرف إذ مضاف إليه وجملة هداهم مضاف إليها الظرف وقد تقدم القول فيه في آل عمران أن فيه وجهين أحدهما أن « إذ » بمعنى « أن » والثاني أنها ظرف بمعنى وقت أي بعد أن هداهم أو بعد وقت هدايتهم • ( حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم ) حتى حرف غاية وجر ويبين فعل مضارع منصوب بأن مضمرّة بعد حتى ولهم جار ومجرور متعلقان بيبين وما مفعول به وجملة يتقون صلة وإن واسمها وخبرها وبكل شيء متعلقان بعليم • ( إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت ) إن واسمها وله خبر مقدم وملك السموات والأرض مبتدأ مؤخر وجملة يحيي خبر ثان لأن والخبر الأول جملة له ملك السموات ويسيت عطف على يحيي ( وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ) الواو عاطفة وما نافية ولكم خبر مقدم ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ومن زائدة وولي مبتدأ مؤخر محلاً ولا نصير عطف على من ولي •

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي

سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ

إِنَّهُمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا  
ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن  
لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ  
الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾

### الاعراب :

( لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في  
ساعة العسرة ) سيأتي في باب الفوائد معنى توبة الله على النبي والجملة  
استئنافية مسوقة لبيان التوبة وأنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج إليها  
واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وتاب الله فعل وفاعل  
وعلى النبي جار ومجرور متعلقان بتاب والمهاجرين والأنصار عطف على  
النبي والذين نعت وجملة اتبعوه صلة الموصول وفي ساعة العسرة جار  
ومجرور متعلقان باتبعوه وسيأتي ذكر ساعة العسرة في باب الفوائد .  
( من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ) من بعد متعلقان بمحذوف حال لبيان  
الشدة وبلوغها الحد الأقصى واسم كاد ضمير الشأن وجملة يزيغ خبر  
وقلوب فاعل وفريق مضاف إليه ومنهم صفة . ( ثم تاب عليهم إنه بهم  
رءوف رحيم ) ثم حرف عطف للتراخي وتاب عطف على تاب الأولى  
وفائدة التكرير التنبيه على أنه تاب عليهم لما كابدوه في ساعة العسرة  
وإنه إن واسمها وبهم متعلقان برءوف ورءوف رحيم خبران لأن .  
( وعلى الثلاثة الذين خلفوا ) وعلى الثلاثة عطف على ما تقدم والمراد بهم

كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية ، والذين صفة وجسلة خلفوا صلة وخطفوا بالبناء للمجهول والواو نائب فاعل أي عن الغزو . ( حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ) حتى حرف غاية وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجسلة ضاقت مضاف اليها وعليهم جار ومجرور متعلقان بضاقت والأرض فاعل وبما رحبت أي برحبها فالباء حرف جر للمصاحبة وما مصدرية ومعنى الباء هنا المصاحبة وعلامتها أن يصح حلول « مع » محلها أو أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال وهنا تصح فيها « مع » أي مع رحبها أما مثال ما يغني عنها وعن مصحوبها الحال فقوله تعالى « وقد دخلوا بالكفر » أي كافرين وعلى كل هي ومصحوبها في محل نصب على الحال أي حالة كونها رحيبة وضاقت عليهم أنفسهم عطف على ما تقدم وهو مثل للحيرة في أمرهم كأنهم لا يجدون مكاناً يقرون فيه ( وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ) وظنوا عطف على ضاقت والظن هنا بسعنى اليقين وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ولا نافية للجنس وملجأ اسمها ومن الله خبرها وإلا أداة حصر واليه جار ومجرور متعلقان بملجأ . ( ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ) ثم حرف عطف وتاب فعل ماض وعليهم جار ومجرور متعلقان بتاب وليتوبوا اللام قيل هي للتعليل أي وفقهم للتوبة ليحصلوا عليها وينشئوها فحصلت المغايرة وصح التعليل وأرى أنه لا مانع من أن تكون لام العاقبة أو الصيرورة أي فكانت عاقبتهم التوبة ، وإن واسمها وهو مبتدأ أو ضمير فصل والتواب الرحيم خبران لأن أو هو .

### الفوائد :

١ - تنطوي هاتان الآيتان على كثير من الفوائد وقبل الشروع فيها تحدث عن إشكال ورد فيها وهو جواب إذا وعطف « ثم تاب

عليهم » وقد أجاب العلماء عن ذلك بجوابين أولهما أن تكون إذا زائدة فلا تحتاج الى جواب ويستقيم المعنى والثاني أن تكون ثم زائدة فتكون جملة تاب عليهم هي الجواب ولا يمكن حل الإشكال إلا بافتراض زيادة احدهما ومن قال بزيادة «ثم» زكريا في حاشيته على البيضاوي ، أو غيره فاختروا زيادة اذا .

وهذا ما قاله أبو حيان : « وجاءت هذه الجمل في كنف إذا في غاية الحسن والترتيب فذكر أولاً ضيق الأرض عليهم وهو كناية عن استيحاشرهم ونبوة الناس عن كلامهم وثانياً وضائق عليهم أنفسهم وهو كناية عن تواتر الهم والغم على قلوبهم حتى لم يكن فيها شيء من الانشراح والاتساع فذكر أولاً ضيق المحل ثم ثانياً ضيق الحال فيه لأنه قد يضيق المحل وتكون النفس مشرحة » سم الخياط مع الأحباب ميدان » ثم ثالثاً لما يئسوا من الخلق عذقوا أمورهم بالله وانقطعوا اليه وعلموا انه لا يخلص من الشدة ولا يفرجها إلا هو تعالى » ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون » وإذا إن كانت شرطية فجوابها محذوف تقديره تاب عليهم ويكون قوله ثم تاب عليهم ظير قوله ثم تاب عليهم بعد قوله «لقد تاب الله على النبي» الآية ودعوى أن ثم زائدة وجواب إذا ما بعد ثم بعيد جداً وغير ثابت من لسان العرب زيادة ثم ومن زعم أن إذا بعد حتى قد تجرد من الشرط وتبقى لمجرد الوقت فلا تحتاج الى جواب بل تكون غاية للفعل الذي قبلها وهو قوله خلفوا أي خلفوا الى هذا الوقت ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة أخرى ليستقيموا على توبتهم وينيبوا أو ليتوبوا أيضاً فيما يستقبل إن فرطت منهم خطيئة علماً منهم أن الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة » .

## معنى التوبة :

كما اختلف العلماء في معنى توبة الله على النبي وسنورد أهم الأوجه التي ارتآها أقطاب المفسرين وعلماء اللغة .

أما الزمخشري فنظمها في سلك قوله تعالى « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » وقوله « واستغفر لذنبك » وقال : وهو بعث للمؤمنين على التوبة وأنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبي ومن معه من المهاجرين والانصار ، وهذا ما جرينا عليه نحن باعتباره منطقياً ومقيساً .

أما الجلال وشارحو تفسيره فقد ذهبوا الى معنى الديسومة في التوبة أي أدام توبته عليهم وقال الشارحون في تعليقهم على ما ذهب اليه الجلال : « وهذا جواب عما يقال إن النبي معصوم من الذنب وإن المهاجرين والانصار لم يقتربوا ذنباً في هذه القضية فيين أن المراد بالتوبة في حق الجميع دوامها لا أصلها » وهذا الرأي بادي الاضطراب .

أما الخازن فقد ارتأى رأياً كدناً يؤثره حتى على الرأي الأول وهو قوله « ومعنى توبته على النبي عدم مؤاخذته بإذنه للمؤمنين في التخلف عنه في غزوة تبوك وهو كقوله : « عفا الله عنك لم أذنت لهم » فهو من باب ترك الأفضل لا أنه ذنب يوجب عقاباً » .

وهناك رأي لا يقل وجاهة عما تقدم عبر عنه أصحاب المعاني بقولهم : وهو كلام للتبرك فهو كقوله تعالى : « فإن الله خسه » ومعنى هذا أن ذكر النبي بالتوبة عليه تشريف للمهاجرين والانصار في ضم

توبتهم الى توبة النبي صلى الله عليه وسلم كما ضم اسم الرسول الى اسم  
الله في قوله « فَأَن لَّهٗ خُسْرُهُ وَلِلرَّسُولِ » •

### ساعة العسرة :

المراد وقتها لا الساعة الفلكية فالساعة مستعملة في معنى الزمن  
المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم كقول زفر بن الحارث  
الكلابي :

وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة عشية قارعنا جذام وحميرا

فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض أبت عيدانه أن تكسرا

فالمراد مطلق الوقت لا العشية على حقيقتها وكقول حاتم الطائي :

إذا جاء يوماً وارثي يبتغي الغنى

يجد جمع كف غير ملأى ولا صفر

يجد فرساً مثل العنان وصارماً

حساماً إذا ما هزّ لم يرض بالهبر

وأسمر خطياً كأن كعوبه

نوى القسب قد أربى ذراعاً على العشر

المراد باليوم مطلق الزمان ، وهكذا غالب استعمال العرب ،

ويلاحظ انه جزم بـ « إذا » تشبيهاً لها بالادوات التي تجزم فعلين وقد نص النحاة على ورودها كقوله :

استغن ما أغناك ربك بالغنى      وإذا تصبك خصاصة فتجمل

ولساعة العسرة التي وقعت في غزوة تبوك حوادث فكتفي برواية لعمر بن الخطاب عنها قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا أن رقابنا ستقطع وحتى إن الرجل لينحر بغيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده وحتى إن الرجل كان يذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله قال : أتحب ذلك ؟ فقال الصديق : نعم • فرفع صلى الله عليه وسلم يديه فلم ترجعاً حتى قالت السماء فأظلمت ثم سكبت فملئوا ما معهم من الأوعية ثم ذهبنا ننظرها فلم نجد لها جاوزت العسكر » ومعنى قالت السماء : مالت وسقطت •

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ؕ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْعُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا

يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ  
 الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ  
 وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾

### اللفظة :

( مخمصة ) : جوع وفي فعله ثلاث لغات فهو خمص بفتح الميم  
 وكسرهما وضمها ومصدره خَمَصَ ومخمصة وهو خميص البطن وهي  
 خميصة البطن وهو خمصان وهي خمصانة وهم خصاص وهن خصائص  
 ومن المجاز زمن خميص أي ذو مجاعة قال :

كلوا في بعض بطنكم تغفّوا فإن زمانكم زمن خميص

وكل شيء كرهت الدنو منه فقد تخامصت عنه ، قال الشماخ :

تخامص عن برد الوشاح إذا مشت

تخامص جافي الخيل في الأمعر الوجي

وتخامص الليل : رقت ظلمته عند وقت السحر ، قال الفرزدق :

فما زلت حتى سعدتني حبالها إليها وليلي قد تخامص آخره

( ينالون ) : في معاجم اللغة : نال خيراً ينال نيلاً أصاب ، وأصله

قيل ينيل من باب فهم والأمر منه نل وإذا أخبرت عن نفسك كسرت النون فتقول : نلت وفي المصباح : نال من عدوه من باب تعب نيلاً بلغ منه مقصوده ومنه قيل نال من امرأته ما أراد .

( وادياً ) : الوادي كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذاً للسيل وهو في الأصل فاعل من ودى إذا سال ومنه الوادي وقد شاع استعمال العرب بمعنى الأرض يقولون : لا تصل في وادي غيرك وهو المراد هنا وفي المصباح « وودي الشيء إذا سال ومنه اشتقاق الوادي وهو كل منفرج بين جبال أو آكام يكون منفذاً للسيل والجمع أودية » ، وفي القاموس وغيره : ودى يدي ودياً ودية القاتل القتل أعطى وليه دية وودي الأمر قرّبه وودي الشيء سال ومنه اشتقاق الوادي لأن الماء يدي فيه أي يسيل ويجري والجمع أودية وأودية وأوداء وأوداه : فما شاع على ألسنة الكتاب من جمعه على وديان خطأ ظاهر .

### الاعراب :

( يا أيها الذين آمنوا ) تقدم إعرابها كثيراً . ( اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ) اتقوا الله فعل وفاعل ومنفعل به وكونوا عطف على اتقوا والواو اسم كان ومع الصادقين متعلقان بسحذوف خبر كونوا ، قالوا أتت بمعنى من أي من الصادقين والذي حملهم على ذلك أنه قرىء شذوذاً « وكونوا من الصادقين » ولا داعي لهذا التكلف لأن بقاء مع على معناها أولى والمعنى : كونوا مع المهاجرين والانصار ووافقوهم وانتظموا في سلكهم . ( ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ) ما نافية وكان فعل ماض ناقص ولأهل المدينة خبر كان المقدم ومن عطف على أهل وحولهم ظرف متعلق

بمحذوف صلة الموصول ومن الأعراب حال وأن وما في حيزها اسم كان المؤخر وعن رسول الله متعلقان بيتخلفوا ( ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ) الواو عاطفة ويرغبوا يجوز فيه النصب على العطف على أن « لا » نافية والجزم على أن « لا » ناهية ، وبأنفسهم متعلقان يرغبوا والباء للتعدية ففعله رغبت عنه معناه أعرضت عنه والمعنى ولا يجعلوا أنفسهم راغبة عن نفسه ، وعن نفسه حال أي عليهم أن يصحبوه على كل حال ، وفي البأساء والضراء وأن يكابدوا معه الأهوال ويحتسبوا المشاق والمكاره وأن يلقوا أنفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه فكأنه لم يصن نفسه ولم يربأ بها عندما ناهز الشدائد ، وكابد الأهوال فما أجدرهم بالحدو حذوه واقتفاء آثار خطاه . ( ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ) ذلك مبتدأ وبأنهم خبر ولا يصيبهم ظمأ فعل مضارع مرفوع ومفعول به وفاعل ولا نصب ولا مخمصة عطف على ظمأ ، وفي سبيل الله حال من الهاء أو صفة لمخمصة . ( ولا يبطئون موطئاً يغيظ الكفار ) ولا يبطئون عطف على لا يصيبهم وموطئاً إما اسم مكان فيعرب مفعولاً به أي يدوسون مكاناً وإما ظرف فيعرب مفعولاً مطلقاً وجملة يغيظ الكفار صفة لموطئاً . ( ولا ينالون من عدو نيلاً ) عطف على ما تقدم ومن عدو جار ومجرور متعلقان ينالون ( إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ) إلا أداة حصر وجملة كتب في موضع نصب على الحال فالاستثناء مفرغ من أعم الأحوال وكتب فعل ماض مبني للمجهول ولهم جار ومجرور متعلقان بكتب وكذلك به وعمل نائب فاعل وصالح نعت وإن واسمها وجملة لا يضيع أجر المحسنين خبر إن ( ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ) عطف على لا ينالون ونفقة مفعول به أي ولو ثمرة فما فوق . ( ولا يقطعون وادياً ) عطف على ما تقدم . ( إلا كتب

لهم) الجسلة استثنائية من أعم الأحوال كما تقدم ونائب الفاعل محذوف لأنه سبق ذكره أي عمل صالح • (ليجزئهم الله أحسن ما كانوا يعملون) اللام للتعليل ويجزي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والهاء مفعول به أول والله فاعل وأحسن مفعول به ثان أو مفعول مطلق بمعنى أي يجزيهم أحسن جزاء ، وما موصول مضاف لأحسن وكان واسمها وجسلة يعملون خبرها •

\* وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ ۖ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوْ لَا يرون أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾

## اللغة :

( يلوونكم ) يقربون منكم وفي المصباح : « الوكّني مثل فلس : انقرب وفي الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بكسرتين والثانية من باب وعد وهي قليلة الاستعمال وجلست مما يليه أي يقاربه » وكأن الآية جاءت على اللغة الثانية وأصله يليون بوزن يعدون فنقلت ضمة الياء إلى اللام بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقاءها ساكنة مع الواو .

## الاعراب :

( وما كان المؤمنون لينفروا كافة ) الواو عاطفة ليتناسق الكلام فإنهم لما وبخوا بقوله تعالى : « ما كان لأهل المدينة النخ » وأرسل النبي سرية ثفروا جميعاً فنزل « وما كان المؤمنون النخ » وما نافية وكان فعل ماض ناقص والمؤمنون اسمها ولينفروا اللام للجحود أي لتأكيد النفي وينفروا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام الجحود واللام ومدخولها خبر كان وكافة حال . ( فلولا ثفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ) الفاء الفصيحة ولولا حرف تحضيض أي هلاّ وثفر فعل ماض ومن كل فرقة جار ومجرور متعلقان بثفر ومنهم حال لأنه كان في الأصل صفة لطائفة وليتفقهوا اللام للتعليل ويتفقهوا منصوب بأن مضمرة وفي الدين جار ومجرور متعلقان ليتفقهوا فالمعنى على الطلب كأنه قال لتخرج طائفة وتبقى أخرى . ( ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ) ولينذروا عطف على ليتفقهوا والواو فاعل وقومهم مفعول به وإذا رجعوا جملة رجعوا مضاف إليها وإليهم جار ومجرور متعلقان برجعوا ولعل واسمها وجملة يحذرون خبرها .

( يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ) قاتلوا فعل أمر وفاعل والذين مفعول به وجملة يلونكم صفة ومن الكفار حال . ( وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين ) الواو عاطفة واللام لام الأمر ويجدوا فعل مضارع مجزوم بلام الأمر والواو فاعل وفيكم جار ومجرور متعلقان بيجدوا وغلظة مفعول به واعلموا عطف على الأمر السابق وإن وما في حيزها سدت مسد مفعولي اعلموا وإن واسمها ومع المتقين ظرف متعلق بمحذوف خبرها . ( وإذا ما أنزلت سورة ) الواو استئنافية وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وما زائدة وجملة أنزلت مضاف إليها وسورة نائب فاعل . ( فمنهم من يقول : أيكم زادته هذه إيماناً ) الفاء رابطة ومنهم خبر مقدم ومن مبتدأ مؤخر وهي اسم موصول أو نكرة تامة موصوفة بجملة يقول أي فريق يقول ولعلها أولى بجملة يقول صلة وأيكم مبتدأ وجملة زادته خبر والهاء مفعول به وهذه فاعل وإيماناً مفعول به ثان . ( فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ) الفاء تفريعية وأما حرف شرط وتفصيل والذين مبتدأ وجملة آمنوا صلة والفاء رابطة وزادتهم فعل وفاعل مستتر ومفعول به والجملة في محل رفع خبر الذين وإيماناً مفعول به ثان أو تمييز . ( وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم ) وأما عطف على أما الأولى والذين مبتدأ وفي قلوبهم خبر مقدم ومرض مبتدأ مؤخر والجملة صلة فزادتهم الفاء رابطة وجملة زادتهم خبر الذين ورجساً مفعول به ثان وإلى رجسهم صفة أي مضموماً إلى رجسهم . ( وماتوا وهم كافرون ) عطف على زادتهم والواو للحال وجملة كافرون من المبتدأ والخبر حالية . ( ألا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ) الهزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي والواو عاطفة على مقدر ويرون فعل مضارع وفاعل وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي فعل الرؤية

القلبي وجملة يفتنون خبر ان وفي كل عام متعلقان يفتنون ومرة ظرف متعلق يفتنون وأو حرف عطف ومرتين عطف على مرة. ( ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ) ثم حرف عطف وتراخ وجملة لا يتوبون عطف على يفتنون والواو حرف عطف وهم مبتدأ وجملة يذكرون خبر .

### الفوائد :

#### ١ - وجوب القتال :

قال المفسرون وعلماء الفقه : يتعين القتال على أحد فريقين : إما من نزل بهم عدو وفيهم قوة عليه ثم على من قرب منهم حتى يكتفوا ، وإذا أوجب الله على هذه الأمة القتال وإزعاج العدو من دياره وإخراجه من أرضه وقراره فوجوبه - وقد نزل العدو بدار الاسلام واحتل أماكنهم المقدسة وانتهك حرمتها وعاث فيها فساداً - أجدر .

#### ٢ - مصدر بالحركات الثلاث :

الغلظة أصلها في الإجماع ثم استعيرت للشدة والصبر والجلادة في القتال ومن عجيب هذا المصدر أنه قرئ بالحركات الثلاث فهو الغلظة بالكسر وهي لغة أسد والغلظة بالفتح وهي لغة أهل الحجاز والغلظة بالضم وهي لغة تميم ويقال غلظ يغلظ من بابي تعب وظرف والمصدر غلظ بكسر الغين وغلظه وغلظة وغلظه بالحركات الثلاث كما تقدم وغلظة بالكسر خلاف دقّ أو رقّ أو لان .

وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَسُّكُمْ مِنْ  
 أَحَدٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ  
 جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ  
 رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ  
 تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

### اللفظة :

(عزيز) : شديد .

(العنت) : المشقة واللقاء المكروه .

### الاعراب :

( وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض ) عطف على ما تقدم  
 وجملة نظر بعضهم جواب إذا لا محل لها وإلى بعض جار ومجرور  
 متعلقان بنظر أي تغامزوا بالعيون من غيظهم . ( هل يراكم من أحد )  
 الجملة في محل نصب مقول قول محذوف أي قائلين وجملة القول  
 نصب على الحال ويراكم فعل مضارع ومفعول به ومن زائدة وأحد  
 فاعل محلا . ( ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون )

ثم انصرفوا عطف على نظر بعضهم وجملة صرف الله قلوبهم يصح أن تكون إخبارية حالية ويصح أن تكون إنشائية دعائية فتكون لا محل لها وبأنهم متعلقان بصرف والباء للسببية وأن واسمها وجملة لا يفقهون خبرها . ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم ) اللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وجاءكم رسول فعل ومفعول به وفاعل ومن أنفسكم صفة أي من جنسكم ومن نسبكم عربي مثلكم . ( عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ) عزيز صفة ثانية لرسول وفي النحاة من يمنع تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح ويمكن أن يجاب بأن « من أنفسكم » جار ومجرور متعلقان بجاءكم وعليه متعلقان بعزيز وما مصدرية أو موصولة وعلى كلا التقديرين فهي ومدخولها أي هي وصلتها فاعل عزيز الذي هو صفة مشبهة ويجوز أن يكون عزيز خبراً مقدماً ، وما عنتم في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر والجملة صفة لرسول وحريص صفة ثالثة أو ثانية وعليكم جار ومجرور متعلقان بحريص وبالمؤمنين متعلقان برءوف ورءوف رحيم صفتان رابعة وخامسة أو ثالثة ورابعة لرسول . ( فإن تولوا فقل حسبي الله ) الفاء عاطفة وتولوا فعل وفاعل في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة وحسبي الله خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة مقول القول . ( لا إله إلا هو ) تقدم إعرابها مستوفى فجدد به عهداً والجملة حالية . ( عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ) عليه جار ومجرور متعلقان بتوكلت وهو مبتدأ ورب العرش خبر والعظيم صفة للعرش .

سُورَةُ يُونُسَ  
مَكِّيَّةٌ وَأَيَّانَهَا تَسْعُ وَمِائَتَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ  
عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿٢﴾ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ  
مُبِينٌ ﴿٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ  
أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأُمُورَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ  
إِذْنِهِ ؕ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ؕ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ إِلَيْهِ  
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ؕ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ  
حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٥﴾

اللفظة :

(الر) : تقدم القول فيها مفصلاً فجدد به عهداً .

( الآية ) : العلامة التي تنبئ عن مقطع الكلام من جهة مخصوصة .  
( الحكيم ) : ها هنا بمعنى المحكم فعيل بمعنى مفعول قال الأعشى :

وغريبة تأتي الملوك حكمة      قد قلتها ليقال : من ذا قالها ؟

وقيل الحكيم بمعنى الحاكم ودليله قوله تعالى « ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه » وسيأتي القول في باب الفوائد عن الحكمة وشيوعها في القرآن .

( قدم صدق ) : القدم بفتحيتين الشيء الذي تقدمه أمامك ليكون لك عدة حتى تقدم عليه وقال أبو عبيدة والكسائي : كل سابق خير أو شر فهو عند العرب قدم وهو مؤنث ، يقال قدم حسنة ، قال حسان ابن ثابت :

لنا انقدم العليا إليك وخلفنا      لأولنا في طاعة الله تابع

وقال ذو الرمة :

لكم قدم لا ينكر الناس أنها      مع الحسب العادي طمت على البحر

وسيأتي في باب البلاغة المزيد من بحثها .

( القسط ) العدل وهي بكسر القاف ومنه القسط أي النصيب ،  
والقسط بفتح القاف الجور ، والسين اعوجاج في الرجلين .

( الحميم ) : الماء الذي أسخن بالنار أشد اسخان ، قال المرقش الأصغر :

في كل يوم لها مقطرة      فيها كباء معد وحميم

## الاعراب :

( الر ، تلك آيات الكتاب الحكيم ) الر تقدم إعرابها في سورة البقرة فجدد به عهداً وتلك مبتدأ وآيات الكتاب خبر والحكيم صفة للكتاب . ( أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم ) الهمزة للاستفهام الإنكاري المشوب بالتعجب وكان فعل ماض ناقص وللناس جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه تقدم على الصفة وعجباً خبر كان مقدم وأن أوحينا مصدر في محل رفع اسم كان والى رجل جار ومجرور متعلقان بأوحينا ومنهم صفة لرجل . ( أن أنذر الناس ) أن مفسرة وهي الواقعة بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه أو مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وجملة أنذر الناس مقول قول محذوف هو في محل رفع خبر إن على معنى أن الشأن قولنا أنذر الناس . ( وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ) وبشر معطوف على أنذر والذين مفعول به وجملة آمنوا صلة وأن حرف مشبه بالفعل وهي وما في حيزها نصب بنزع الخافض أي بأن ، ولهم خبرها المقدم وقدم صدق اسمها المؤخر وعند ربهم الظرف متعلق بمحذوف صفة لقدم صدق . ( قال الكافرون : إن هذا لساحر مبين ) الجملة مستأنفة كأنه قيل : ماذا صنعوا بعد التعجب ، وقال الكافرون فعل وفاعل وإن واسمها وخبرها واللام المزحلقة ومبين صفة لساحر والجملة مقول القول ( إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ) إن واسمها وخبرها والذي صفة لله وجملة خلق السموات والأرض صلة وفي ستة أيام متعلقان بخلق . ( ثم استوى على العرش يدبر الأمر ) ثم حرف عطف وتراخ واستوى عطف على خلق وعلى العرش جار ومجرور متعلقان باستوى وجملة يدبر الأمر خبر ثان لأن ويجوز أن تكون حالية ويجوز

أن تكون مستأنفة لامحل لها من الاعراب. (ما من شفيع إلا من بعد إذنه) ما نافية حجازية ومن زائدة وشفيع مجرور لفظاً اسم ما محلاً وإلا أداة حصر ومن بعد إذنه متعلقان بمحذوف خبر. (ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون) ذلكم مبتدأ والله بدل وربكم خبر ذلكم والفاء الفصيحة واعبدوه فعل أمر وفاعل ومفعول به والهمزة للاستفهام الانكاري المراد به الحث على التفكير والتذكر والفاء عاطفة على محذوف ولا نافية وتذكرون فعل مضارع أصله تتذكرون. (إليه مرجعكم جميعاً) إليه خبر مقدم ومرجعكم مبتدأ مؤخر وجميعاً نصب على الحال (وعداً لله حقاً) وعدا لله منصوب على المصدر لأن قوله إليه مرجعكم معناه الوعد بالرجوع وحقاً منصوب على المصدرية والتقدير حق ذلك حقاً. (إنه يبدأ الخلق ثم يعيده) ان واسمها وجملة يبدأ خبرها والخلق مفعول به ثم يعيده عطف على يبدأ الخلق والجملة مستأنفة مسوقة لتعليل وجود الخلق ومرجعهم إليه (ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط) اللام للتعليل ويجزي مضارع منصوب بأن مضمرة والذين مفعول يجزي وجملة آمنوا صلة وعملوا الصالحات عطف على آمنوا وبالقسط جار ومجرور متعلقان يجزي أي بسبب قسطهم وعدلهم ويجوز أن يكون حالاً إما من الفاعل وإما من المفعول أي يجزيهم ملتبساً بالقسط أي عادلاً أو ملتبسين به. (والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) والذين مبتدأ وجملة كفروا صلة ولهم خبر مقدم وشراب مبتدأ مؤخر ومن حميم صفة لشراب وعذاب عطف على شراب وجملة لهم شراب خبر الذين وأليم صفة لعذاب وبما الباء حرف جر سببية وما مصدرية وكانوا كان واسمها وجملة يكفرون خبرها أي بسبب كفرهم والجار والمجرور صفة ثانية لعذاب ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف، أي ذلك بسبب كفرهم.

## البلاغة :

١ - المجاز المرسل في قوله : « أن لهم قدم صدق » فقد أطلق لفظ القدم على السعي والسبق لأنهما لا يحصلان إلا بالقدم فسمى المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يداً لأنها تعطى باليد فالعلاقة هنا السببية وقد تقدم بحثه ، ونزيد هنا أن المجاز لا يكون مطرداً فلا يصح أن يقال قدم سوء ، وهذه خاصة عجيبة من خصائص المجاز يكاد الحكم فيها مرده الى الذوق .

٢ - المناسبة اللفظية بين حليم وأليم والمناسبة ضربان : مناسبة في المعاني ومناسبة في الألفاظ وقد مر ذكر المناسبة المعنوية في الأنعام ، أما هنا فالمناسبة لفظية وهي عبارة عن الإتيان بلفظات مترنات مقفاة وغير مقفاة فهو تام وناقص وقد وقعت الناقصة في الكلام الفصيح أكثر لأن التقفية غير لازمة فيها .

## الفوائد :

١ - الحكمة في القرآن :

شاعت لفظة الحكمة في القرآن ووصف القرآن بالحكيم وقد مر معنا الكثير من ذلك وسيمر أكثر منه ، وسنجد لفظ الكتاب مقترناً بلفظ الحكمة معطوفة عليه . قال تعالى « وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة » ويرى الأستاذ مصطفى عبد الرزاق في أبحاثه عن الفلسفة الإسلامية « إن من الممكن أن تكون كلمة « حكمة » في اللغة العربية مرادفة لكلمة « فلسفة » اليونانية ، وتتبع هذه الكلمة يهديننا الى أصل

التفكير الممتاز عند العرب ، وقد وجدت الكلمة في الجاهلية والشواهد عليها كثيرة جداً ومعنى الحكمة في القرآن، في أكثر الأحيان ، سنة النبي ولا خلاف في تقرير هذا المعنى ، وقال اللغويون الحكمة والحكم من مادة واحدة ، ويرى بعض المستشرقين أن الكلمة عبرية ومعناها في هذا اللسان : القضاء أي الحكم أيضاً ، والحكمة في معناها العام تدل على انسداد وإتقان الرأي والفعل قال تعالى : « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » ، وهذا القول من الوجاهة الى حد كبير وقد سبق الامام الشافعي الى تقرير شيء من ذلك فقال : « إن المقصود بالحكمة سنة النبي صلى الله عليه وسلم » .

٢ - إضافة الموصوف الى الصفة وبالعكس : الأصل أن لا يضاف موصوف الى صفته كرجل فاضل ولا تضاف صفة لموصوفها كفاضل رجل وما ورد من ذلك يؤول كقوله تعالى « قدم صدق » ومسجد الجامع وصلاة الأولى وحب الحصيد وحب الحقاء وتأويله أن يقدر موصوف أضيف اليه المضاف المذكور والتقدير في هذه الأمثلة قدم سعي صدق ، ومسجد المكان الجامع ، وصلاة الساعة الأولى ، وحب البقلة الحققاء ، وإنما وصفوها بالحق لأنها تنبت في مجاري السيول فيمر السيل بها فيقطعها فتطوؤها الأقدام ، ومن أمثلة اضافة الصفة الى موصوفها قولهم جرد قطيفة بفتح الجيم وسكون الراء وفتح القاف وكسر الطاء ، وسحق عمامة بفتح السين وسكون الحاء وكسر العين وتأويله أن يقدر موصوف أيضاً ويقدر إضافة الصفة الى جنسها ويجر جنسها بمن لأن الاضافة بمعنى من أي شيء جرد من نفس القطيفة وشيء سحق من جنس العمامة فشيء موصوف وجرداً وسحق صفته والصفة فيهما مضافة الى جنسها معنى .

٣ - ابن هشام وتعليق « للناس » : وأجاز ابن هشام أن يتعلق قوله « للناس » بكان في بحثه المتعلق بالتعليق بالفعل الناقص قال :

« هل يتعلقان بالفعل الناقص ؟ من زعم أنه لا يدل على الحدث منع من ذلك وهم المبرد والفارسي فابن جني فالجرجاني فابن برهان ثم الشلوين ، والصحيح أنها كلها دالة عليه إلا ليس « أي ف « كان » تدل على حدث وهو كون مطلق والمقيد له خبرها فمعنى كان زيد : حصل زيد ، وقولك قائماً أفاد أن المراد حصول قيام زيد وتدل أيضاً على زمن خاص وهو الزمن الماضي وأما خبرها وهو قائم فيدل على زمن مطلق فيقيد ويعين بالزمن في كان أو يكون فتحصل ان « كان » تدل على حدث مطلق يقيد بالخبر والخبر يدل على زمن مطلق يقيد بالزمن المستفاد من كان فتعاضا وأما بقية الأفعال كـ « صار » الدالة على الانتقال و « أصبح » الدالة على الدخول في الصباح الخ فدلالتهما على حدث لا يدل عليه الخبر في غاية الظهور وقد استدل على بطلان القول بأنها لا تدل على الحدث بأمور منها : أن الأصل في الفعل الدلالة على الحدث والزمان إذ الدال على الحدث وحده مصدر وعلى الزمان وحده اسم زمان ولا يخرج الفعل عن أصله إلا بدليل ، ومنها : أن الأفعال المتساوية في الزمان إنما تمتاز بالأحداث فإذا زال ما به الافتراق وبقي ما به التساوي فلا فرق بين كان زيد غنياً وصار زيد غنياً والفرق حاصل فبطل ما يوجب خلافه ، ومنها : أنه لو كان معناها الزمن لجاز أن ينعقد جملة تامة من بعضها ومن اسم معنى كما ينعقد منه ومن اسم زمان ثم قال ابن هشام :

« واستدل لمشتبي ذلك التعلق بقوله تعالى : « أكان للناس عجباً أن أوحينا » فإن اللام لا تتعلق بعجباً لأنه مصدر مؤخر ولا بأوحينا

لفساد المعنى ولأنه صلة لأن ، ويجوز أيضاً أن تكون متعلقة بمحذوف هو حال من عجباً على حد قوله :

لمية موحشاً طلل يلوح كأنه خلل

وعبارة ابن يعيش : « فقله للناس متعلق بكان وذلك انه لا يخلو إما أن يكون متعلقاً بعجباً أو بأوحينا أو بكان فلا يجوز أن يتعلق بعجباً نفسها لأنه مصدر ومعموله من صلته فلا يتقدم عليه ولا يكون صفة لعجباً على أنه يتعلق بمحذوف لتقدمه عليه والصفة لا تتقدم على الموصوف ولا يجوز أن يتعلق بأوحينا لأنه في صلته ولا يجوز تقديمه عليه وإذا بطل تعلقه بما ذكرنا تعين أن يكون متعلقاً بكان نفسها تعلق الظرف بالفعل » .

ولا أدري كيف منع ابن يعيش تقديم الصفة على الموصوف وقد أجمع النحاة على أنها إذا تقدمت عليه أعربت حالاً وأنشدوا البيت الآنف الذكر .

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ  
لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ  
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿١٠٢﴾

## اللفظة :

( الضياء ) : يجوز أن يكون جمع ضوء كسوط وسياط وحوض وحياض ويجوز أن يكون مصدر ضاء يضيء ضياء وضوءاً مثل عاذ يعوذ عياداً وعوداً وعلى أي الوجهين فالمضاف محذوف وتقديره جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور ويكون جعل الضياء والنور لكثرة ذلك فيهما وقد تقدم في سورة البقرة الفرق الدقيق بين الضوء والنور فارجع إليه .

## الاعراب :

( هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً ) هو مبتدأ والذي خبره وجملة جعل صلة وإن كان الجعل بمعنى التصيير كانت الشمس مفعولاً أولاً وضياء مفعولاً ثانياً وإن كان الجعل بمعنى الخلق كانت الشمس مفعولاً به وضياء حال والقمر نوراً عطفاً عليهما . ( وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ) وقدره فعل وفاعل مستتر ومفعول به ومنازل أي في منازل فهو منصوب على الظرفية ويجوز أن يكون التقدير ذا منازل ، وقدر على هذا متعدية إلى مفعولين لأن معناه جعل وصير فيكون مفعولاً ثانياً ويجوز أن يكون قدر متعدياً إلى واحد بمعنى خلق وهو الهاء ومنازل حال أي متنقلاً وارتأى أبو البقاء وجهاً طريفاً لا يخلو من وجهة وهو أن يكون الضمير منصوباً بنزع الخافض فحذف حرف الجر أي قدر له منازل ومنازل مفعول به واللام للتعليل وتعلموا منصوب بأن مضمرة وعدد مفعول به والسنين مضاف إليه والحساب معطوف على عدد ، سئل أبو عمرو عن الحساب أنصبه

أم فجره فقال : ومن يدري عدد الحساب ومعنى جوابه أنه سئل هل نعطفه على عدد فننصبه أم على السنين فنجره ؟ فكأنه قال : لا يمكن جره إذ يقتضي ذلك أن يعلم عدد الحساب ، ولا يقدر أحد أن يعلم عدده . ( ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ) ما نافية وخلق الله ذلك فعل وفاعل ومفعول به وإلا أداة حصر وبالحق حال فلاستثناء المفرغ من أعم الأحوال أي ما خلق ذلك إلا ملتبساً بالحق والحكمة البالغة ولم يخلقه عبثاً وجملة يفصل الآيات حال أيضاً . الآيات مفعول به ولقوم متعلقان ينفصل وجملة يعلمون صفة لقوم . ( إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون ) الجملة مستأنفة لتعليل تعاقب الليل والنهار وتفاوتهما بالزيادة والنقصان وإن حرف مشبه بالفعل وفي اختلاف خبر مقدم لأن وما اسم موصول معطوف على اختلاف ويجوز أن تكون مصدرية والمصدر معطوفاً على اختلاف ، وفي السموات والأرض جار ومجرور متعلقان بخلق والآيات اللام المرحقة وآيات اسم إن المؤخر ولقوم متعلقان بصفة لآيات وجملة يتقون صفة لقوم .

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا

بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤١﴾ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ  
 اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾  
 اللفظة :

( الرجاء ) : له معنيان صالحان في هذه الآية فالأول الخوف ومنه  
 قول الشاعر :

إِذْ لَسَعَتْهُ النُّحْلُ لَمْ يَرْجُ لِسْعَهَا      وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلُ

والثاني الطمع ومنه قول الشاعر :

أَتَرْجُو بَنُو مَرْوَانَ سَمْعِي وَطَاعَتِي      وَقَوْمِي تَسِيمٍ وَالْفَلَاةَ وَرَائِيَا  
 فالمعنى على الأول : لا يخافون عقاباً وعلى الثاني : لا يطمعون في  
 ثواب وقيل المراد بالرجاء هنا التوقع فيدخل تحته الخوف والطمع .

### الاعراب :

( إن الذين لا يرجون لقاءنا ) ان واسمها وجملة لا يرجون صلة  
 ولقاءنا مفعول به . ( ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ) عطف على  
 لا يرجون لقاءنا فهو داخل في حكم الصلة ويحتمل أن تكون الواو  
 للحال وقد مقدرة وكذلك يقال في واطمأنوا بها . ( والذين هم عن  
 آياتنا غافلون ) والذين عطف على الذين المتقدمة فيكون قسماً مбайناً  
 للذين لا يرجون وقد أخبر عن الصنفين فيما يأتي وهم مبتدأ وعن  
 آياتنا جار ومجرور متعلقان بغافلون وغافلون خبر هم والجملة صلة

الموصول • ( أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ) أولئك مبتدأ  
 ومأواهم مبتدأ ثانٍ والنار خبر الثاني والثاني وخبره خبر أولئك وأولئك وخبره  
 خبر إن وبما كانوا يكسبون تقدم في إعراب بما كانوا يكفرون •  
 ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ) إن واسمها  
 وجملة آمنوا صلة وعملوا عطف على آمنوا والصالحات مفعول وجملة  
 يهديهم ربهم خبر إن • ( تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم )  
 الجملة خبر ثانٍ لأن أو حال من مفعول يهديهم أو مستأنفة وفي جنات  
 النعيم خبر ثالث أو حال ثانية أو متعلقان بتجري • ( دعواهم فيها  
 سبحانه اللهم وتحيتهم فيها سلام ) دعواهم مبتدأ وفيها جار ومجرور  
 متعلقان بدعواهم أو بمحذوف حال وسبحانك مفعول مطلق لفعل  
 محذوف والجملة المؤلفة منه خبر دعواهم والمعنى أن دعاءهم هو هذا  
 اللفظ فالخبر هو نفس المبتدأ واللهم منادى مفرد علم والميم المشددة  
 عوض عن حرف النداء وتحيتهم مبتدأ وفيها متعلقان بتحيتهم أو  
 بمحذوف حال وسلام خبر تحيتهم والمصدر يعني التحية مضاف لمفعوله  
 والفاعل مستتر أي تحية الله لهم أو تحية الملائكة إياهم أو مضاف لفاعله  
 أي ويحيي بعضهم بعضاً • ( وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين )  
 الواو عاطفة وآخر مبتدأ ودعواهم مضاف إليه وأن مخففة من الثقيلة  
 واسمها ضمير الشأن والحمد مبتدأ والله خبر ورب العالمين صفة أو بدل  
 من الله وجسلة الحمد لله خبر إن •

\* وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ  
 أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا

مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبَيْهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ  
 ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا  
 كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾

### الاعراب :

( ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم أجلهم )  
 الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لتصوير حالة الناس وتجسيد  
 ما انطوى عليه كيانه من مطاوعة لنوازع النفس التي تغضب وتبرم  
 بسواها فتبدر منها في حالات الازمات النفسية أدعية يتمنون فيها  
 الموت لأولادهم وذويهم ولكن الله يتجاوز عن الاستجابة لأنه لو  
 استجاب لكل ما يصدر عنهم لفرغ من هلاكهم ، ولو حرف شرط  
 للامتناع ويعجل فعل مضارع والله فاعل وللناس جار ومجرور متعلقان  
 بيعجل والشر مفعول به واستعجالهم مفعول مطلق وبالخير متعلقان  
 بالمصدر الذي هو استعجالهم ، اللام واقعة في جواب لو وقضي فعل  
 ماض بالبناء للمجهول واليهم متعلقان بقضي وأجلهم نائب فاعل ،  
 والمعنى لفرغ من أجلهم ومدتهم المضروبة وسيرد في باب البلاغة المزيد  
 من النكت الرائعة في هذا التعبير الرشيق وهذا هو المشهور في الاعراب  
 على أن سيويه أعرب استعجالهم حالا وان التقدير عنده استعجالاً  
 مثل استعجالهم ثم حذف الموصوف وهو استعجال وأقيمت صفته  
 مقامه وهي مثل فبقي ولو يعجل مثل استعجالهم ثم حذف المضاف



















































































































































































































































































































































































































































































































































































































